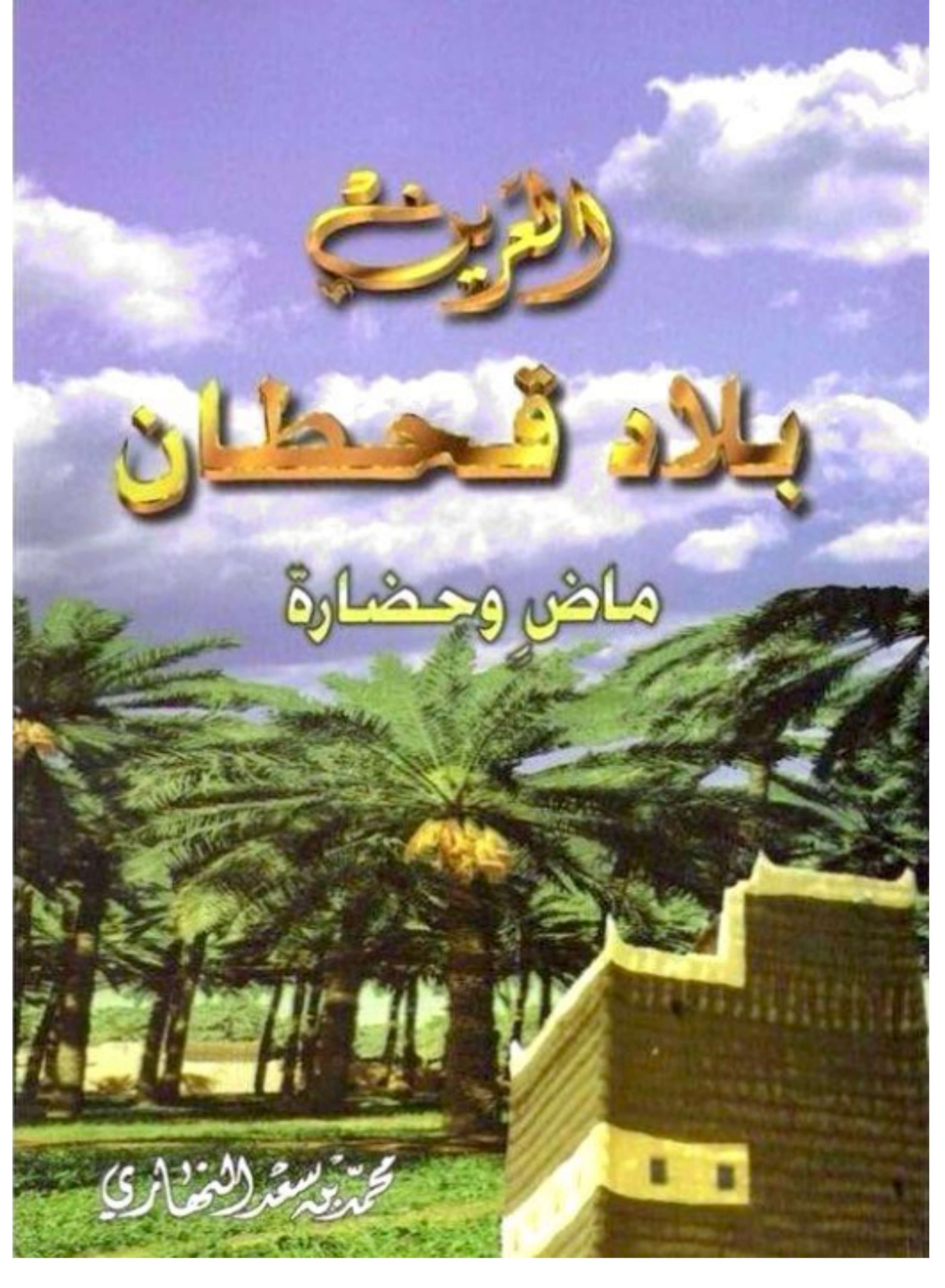

العرين
بلاد قحطان
ماضٍ وحضارة
محمد بن سعد النهاري

العرين بلاد قحطان

ماضٍ وحضارة

محمد بن سعد النهاري

الطبعة الأولى

١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

ح محمد بن سعد بن مسفر النهاري ، ١٤١٧هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

النهاري ، محمد بن سعد بن مسفر

العرين بلاد قحطان : ماضٍ وحضارة - الرياض.

٢٩٠ ص؛ ١٧X٢٤

ردمك : ٩-١٣-٠١٣-٣٤-٩٩٦٠

١- القبائل العربية - السعودية ٢- العرين (قبيلة) أ- العنوان

ديوي ٩٢٩,٢ ١٧/٣٥٧٨

رقم الإيـداع : ١٧/٣٥٧٨

ردمك : ٩-١٣-٠١٣-٣٤-٩٩٦٠

للمراسلة أو الإستفسار

المملكة العربية السعودية

ص.ب ١٥٠٤٧٠ الرياض ١١٧٤٥

محمـد بن سعـد النهـاري


بسم الله الرحمن الرحيم


خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود

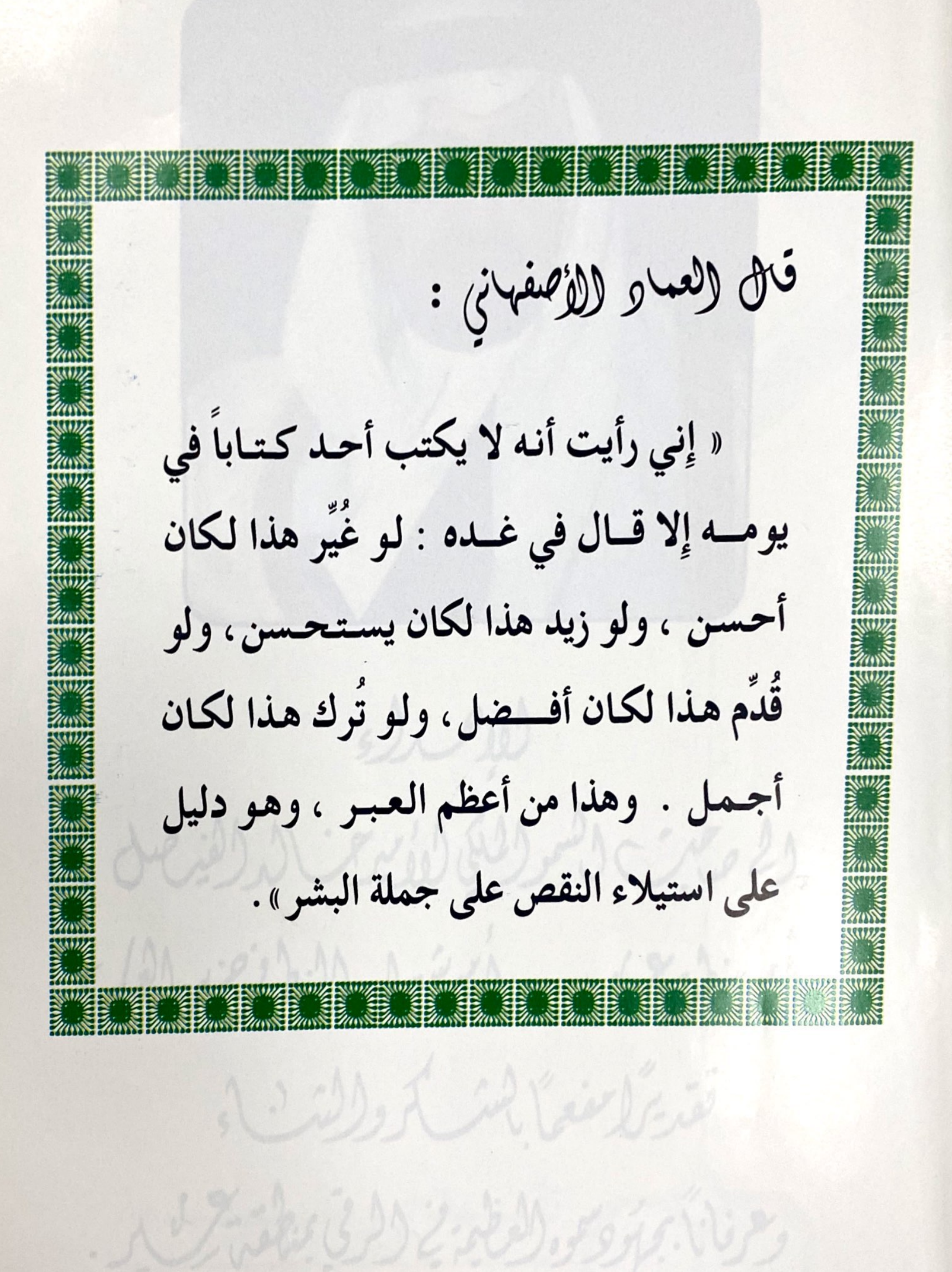


Scanned with CamScanner



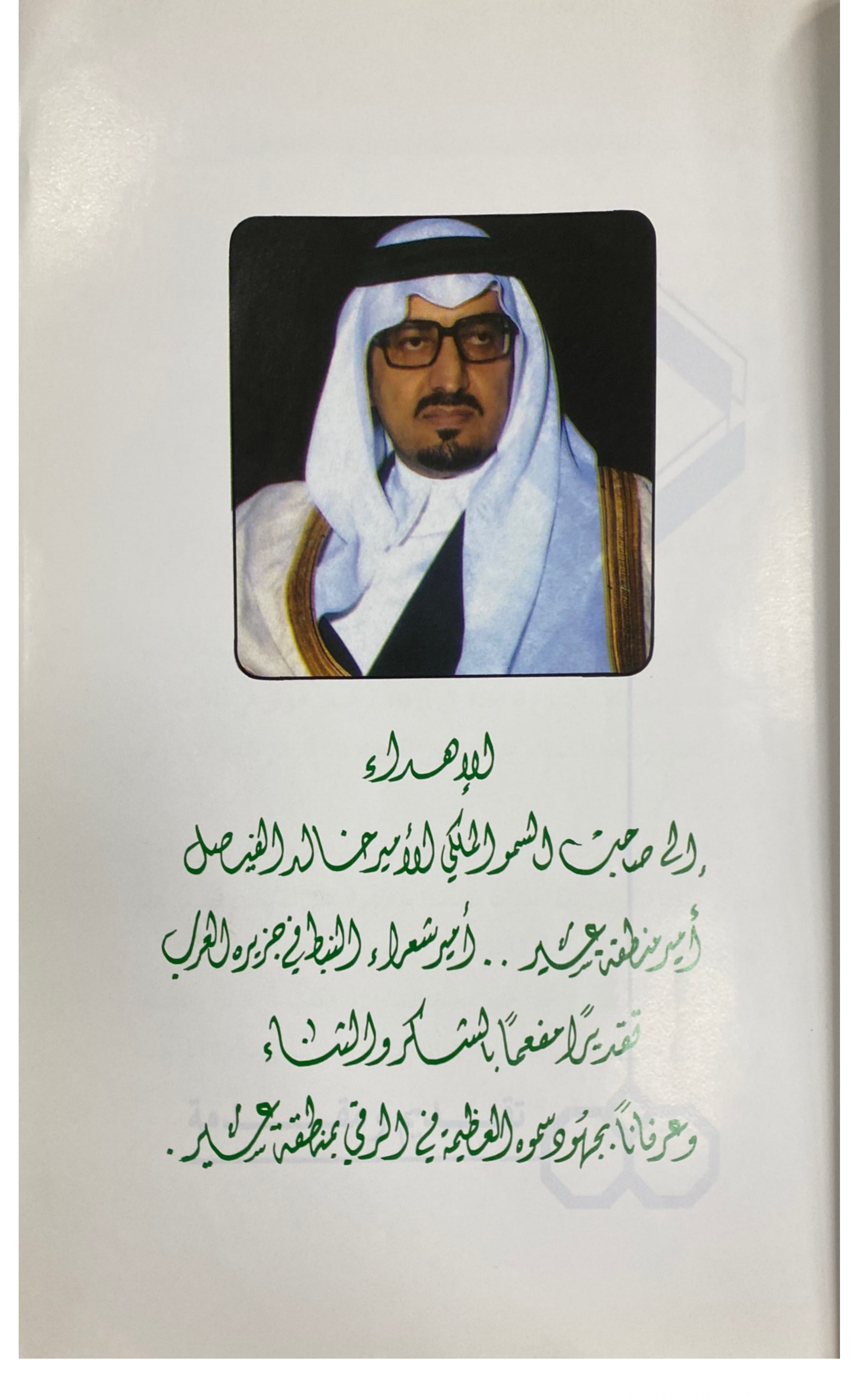
صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود

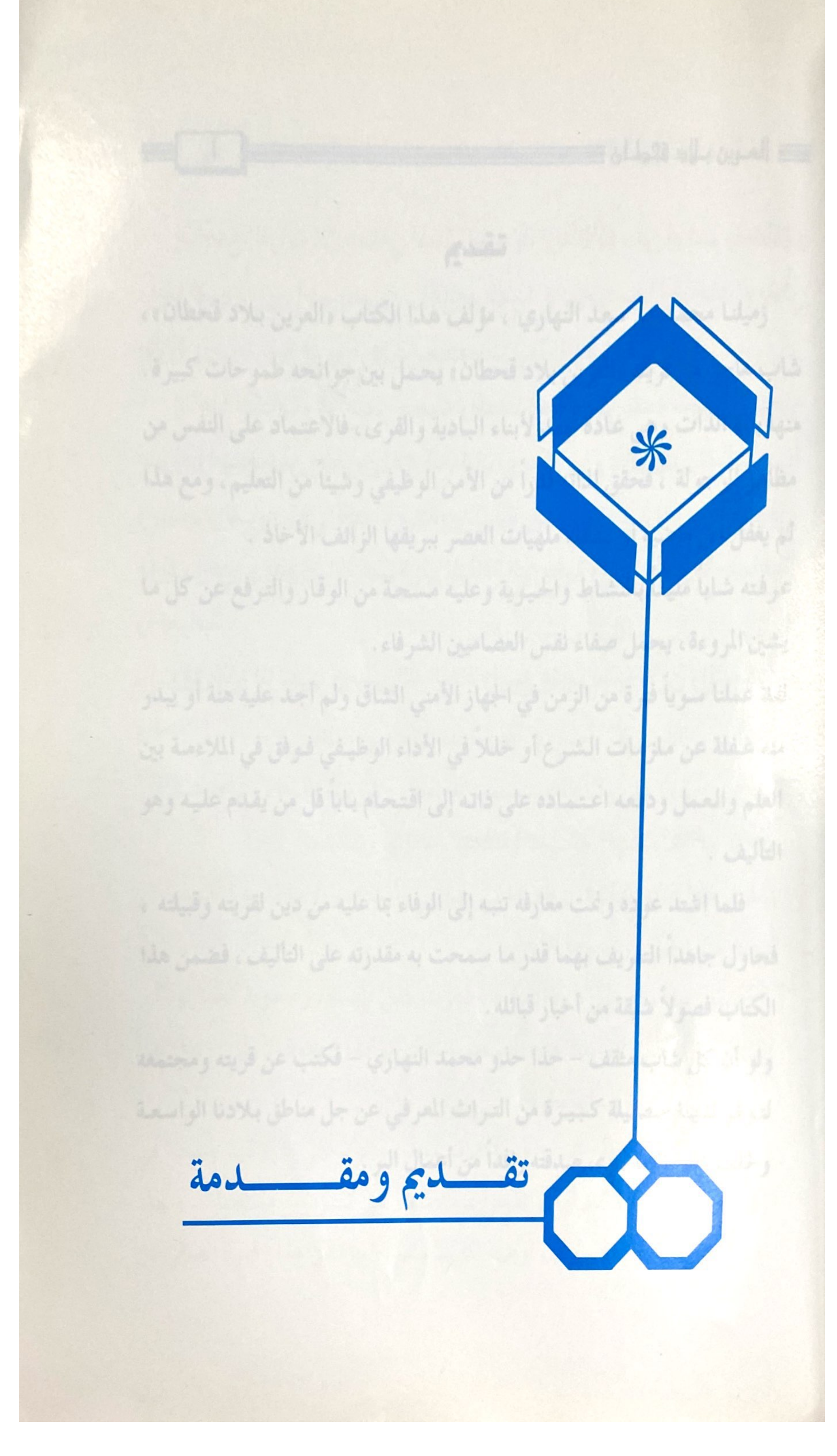
النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام



قال العماد الأصفهاني :

« إني رأيت أنه لا يكتب أحد كتاباً في يومه إلا قال في غده : لو غُيِّر هذا لكان أحسن ، ولو زيد هذا لكان يستحسن ، ولو قُدِّم هذا لكان أفضل ، ولو تُرك هذا لكان أجمل . وهذا من أعظم العبر ، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر ».


الإهداء
إلى صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل
أمير منطقة عسير .. أمير شعراء النبط في جزيرة العرب
تقديراً مفعماً بالشكر والثناء
وعرفاناً بجهود سموه العظيمة في الرقي بمنطقة عسير.


تقديم ومقدمة

تقديم

زميلنا محمد بن سعد النهاري ، مؤلف هذا الكتاب «العرين بلاد قحطان» ، شاب هاجر من قريته «العرين بلاد قحطان» يحمل بين جوانحه طموحات كبيرة. منها بناء الذات وهي عادة تحمد لأبناء البادية والقرى ، فالاعتماد على النفس من مظاهر الرجولة ، فحقق لذاته قدراً من الأمن الوظيفي وشيئاً من التعليم ، ومع هذا لم يغفل عن ماضيه أو تشغله ملهيات العصر ببريقها الزائف الأخاذ .

عرفته شاباً مليئاً بالنشاط والحيوية وعليه مسحة من الوقار والترفع عن كل ما يشين المروءة ، يحمل صفاء نفس العصاميين الشرفاء .

لقد عملنا سوياً فترة من الزمن في الجهاز الأمني الشاق ولم أجد عليه هنة أو يبدر منه غفلة عن ملزمات الشرع أو خللاً في الأداء الوظيفي فوفق في الملاءمة بين العلم والعمل ودفعه اعتماده على ذاته إلى اقتحام باباً قل من يقدم عليه وهو التأليف .

فلما اشتد عوده ونمت معارفه تنبه إلى الوفاء بما عليه من دين لقريته وقبيلته ، فحاول جاهداً التعريف بهما قدر ما سمحت به مقدرته على التأليف ، فضمن هذا الكتاب فصولاً شيقة من أخبار قبائله.

ولو أن كل شاب مثقف - حذا حذو محمد النهاري - فكتب عن قريته ومجتمعه لتوفر لدينا حصيلة كبيرة من التراث المعرفي عن جل مناطق بلادنا الواسعة ولخلف علماً نافعاً تجري صدقته رافداً من أعمال البر .

إن جمع التراث الاجتماعي المتناثر الذي يتوارثه الأبناء عن قراهم ومناطقهم وأصولهم وتدوين أخبارهم وصراعاتهم مهما كان حجمها ومنحاها ، يعطي صورة واضحة نقية غير محرفة عن مجتمعات المملكة المترامية الأطراف .

إن هذا الكتاب رغم صغر حجمه واقتصار مادته على بقعة محددة يعرض صورة واضحة عن «العرين بلاد قحطان» وسكانها وعاداتهم وتقاليدهم. وسيجد القارىء في الكتاب مادة جديدة ومعلومة نافعة لن يجدها في مؤلف آخر ، وهذه إضافة كبيرة إلى الثقافة التاريخية والدراسات الاجتماعية والجغرافية .

وفق الله المؤلف ، وحمى الله البلاد وأسبغ عليها نعمة الأمن والاستقرار والسلام .

عميد دكتور: إبراهيم بن عويض العتيبي

الرياض : ١٥/ ١/ ١٤١٨هـ

مقدمة:

سقياً لمراتع الصبا، ها هنا في قريتي كنت مع رفاقي نرتع ونلعب، وفي ذلك المكان كنا نتجمع في العيد تعلو وجوهنا الإبتسامة، وتفيض نفوسنا بالسرور كأسرة واحدة.

ومضت تلك الأيام الجميلة، وطوحت بي السنون إلى المدن الرئيسة بحثاً عن الرزق، وطلباً للمعيشة، ولكن صورة مسقط رأسي لا تفارق مخيلتي فما أن تحين الفرصة في إجازةٍ أو عيد، حتى أهرول نحو قريتي وكأن شيئاً ما يجذبني نحوها، أستعيد ذكرياتي، وأقلب صفحات الماضي.

وكثيراً ما كنت أحدث نفسي : لم لا أكتب عن قريتي، لِم لا أسجل صفحات من تاريخها، لأضع بين أيدي أبناء اليوم صورة الماضي؟

أليس من حقها عليَّ وأنا الذي تنسمت هواءها، وشربت ماءها، وترعرعت في جنباتها أن أكتب عنها: حاضرها وماضيها، عاداتها وتقاليدها.

وألحت عليَّ هذه الفكرة، وزاد تعلقي بها أني رأيت صورة ماضيها تغيب عن أذهان هذا الجيل، وتمحوها الأيام.

وبقدر ما استهوتني هذه الفكرة، شعرت بثقل المهمة، وصعوبة العمل ولكن آليت على نفسي أن أبدد هذه الصعوبات، وأن أبدأ الخطوة الأولى - فالألف ميل- كما يقولون يبدأ بخطوة.

ولعلَّ مما حثني على السير فيما عزمت عليه وهوّن علي ما ألاقيه رغبتي في إظهار حقائق مهمة أغفلها أو تغافل عنها معظم من كتبوا عن منطقتنا .. ولهذا وغيره آليت على نفسي أن أوضح كل معالم الحياة في هذا الجزء الغالي من

مملكتنا، من أسماء أودية ومناهل، ومآثر أهله وأعلامه والمواقع المشهورة فيه وآثاره التاريخية حتى تكون في متناول الأحفاد، قبل أن تطويها يد النسيان. وبذلك أكون قد سددت فراغاً لجزء بسيط من تاريخ إقليم عسير.

وقد تناولت في عملي هذا شيئاً من تاريخ إقليم عسير بالمملكة العربية السعودية وهو يمثل - إن شاء الله - بداية آمل في أن تتلوها أعمال مشابهة لها في منطقتنا نفسها، وباقي مناطق بلادنا عامة.

وأحب أن ألفت إهتمام القارىء الكريم إلى أن تجاهل الباحثين لهذه المنطقة - على ندرتهم كما أسلفت - يعود إلى عوامل عديدة لعلّ أهمها: بعدها عن مراكز الصراعات السياسية، وعن المراكز التجارية والتعليمية والفكرية مثل: أبها، وجيزان، وضمد، ورجال ألمع، وغيرها من المراكز الهامة في ذلك الإقليم، أضف إلى ذلك عدم ذكر المؤرخين حديثاً لها بنوع من التفصيل والدقة، وذلك عائد أيضاً إلى عدم تجاوب أهلها مع من يأتي إليهم ليحصل على معلومات أو وثائق لها صلة بتاريخ المنطقة وأهلها في القديم أو الحديث.

ولطالما سألت نفسي وأنا موجود في هذه القرى المجهولة بالنسبة للكثيرين، ترى ماهي المراحل المختلفة التي مرت بها هذه القرى إلى أن وصلت إلى مانراه الآن من مظاهر نهضة القرن العشرين الذي أشرف على الإنتهاء؟ كيف كانت مراحل التكوين؟ وكيف ارتقى الأولون؟ كيف نبذوا الحياة التي كانت تشكل الملامح الرئيسية لعصرهم حياة التعصب والصراعات القبلية، والتي كانت مباحه في عرفهم، والتي يعزوها المؤرخون إلى ظاهرة تنازع البقاء، أو الصراع من أجل البقاء؟!

ما الذي استجد بحياة سكان هذه المنطقة ؟ ومن الذي أخذ بأيديهم إلى آفاق جديدة يظللها الأمن والأمان بعيداً عن حياة التشرد والترقب الدائم ، وقانون الغابة ؟

ويأتي الجواب سريعاً ، إنه رجل مؤمن قوي رفع راية التوحيد وظلل بها بلاداً شاسعة متفرقة كان النهج القبلي فيها هو السائد . واستطاع بمعاونة رجال أوفياء مخلصي النية لله من إخضاع أعتى المناطق التي كانت تشكل العقبات الرئيسية في توحيد أرجاء المملكة ، إنه : جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود (يرحمه الله) موحد هذا الكيان العظيم .

وقد كان لأسلاف أبناء قرى العرين عبيدة قحطان خاصة شرف المساهمة في الانضمام إلى جيوش جلالته إبان توحيد مابقي من أطراف هذا الإقليم .

ولا بأس عزيزي القارىء من إيراد هذه اللمحة التاريخية عن الوضع السياسي لهذا الإقليم في الماضي .

وقع إقليم عسير تحت نفوذ عدة حكومات ، فأصبح في الفترة مابين ١٨٠٠م ـ ١٨١٤م تحت حكم ونفوذ الدولة السعودية الأولى التي استمرت من عام ١٧٤٤م وحتى سنة ١٨١٨م . وقد تأثر الإقليم بالحركة الإصلاحية للدعوة السلفية في الدرعية ، وصارت عسير نقطة هامة لنشر الدعوة في ربوع المنطقة المترامية الأطراف مثل أبي عريش ونجران وغيرها ، بل وأصبحت دعماً عسكرياً لقوات الدرعية في فتوحاتها على قصر المدة المذكورة .

ثم أتت بعد ذلك الدولة السعودية الثانية التي قامت في الفترة ما بين ١٨٤٣م ـ ١٨٦٥م، وتجنبت التوسع دون وجود قوات تحمي هذا الكيان الفتي، وقد اكتفى المسؤولون فيها بمراسلة إقليم عسير ونشر أخبارهم فقط ،

على فترات متقطعة لا تتعدى كونها ذكريات عطرة جمعت الطرفين تحت ظل نظام واحد، وحكومة مركزية واحدة، إبَّان الدولة السعودية الأولى،[1] وقد مهد هذا وسابقه للوحدة التي ينعم بها سكان هذا الإقليم اليوم.

وبعد سقوط الدولة السعودية الأولى ابتدأ حكم آل عائض في منطقة عسير عام١٢٤٩هـ/ ١٨٣٣م،[2] واتخذوا « السقا » عاصمة لحكمهم، واستمروا في الحكم حقبة من الزمن حتى عودة النفوذ العثماني على المنطقة . وقد شل العثمانيون صلاحيات آل عائض، واكتفوا بإعطائهم حق الإشراف على الأمور الإدارية ، وبقي حكمهم بالتوارث حتى شبت الحرب العالمية الأولى، ودخلت القوات السعودية المظفرة إقليم عسير سنة ١٣٤٠هـ/ ١٩٢٢م ، ومنذ ذلك الوقت وهو خاضع للدولة السعودية الحالية حتى أصبح أحد أهم الأقاليم بعد التوحيد الفعلي للمملكة العربية السعودية عام ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م[3].

وقد تطرقت عزيزي القارىء في هذا البحث لأمور من أهمها التركيز على الجانب الجغرافي والتاريخي والاجتماعي لقرى العرين بلاد أبناء عبيده قحطان ، وأوليت أنسابهم الاهتمام البالغ ما استطعت إلى ذلك سبيلا ، رغم أن البحث في هذا الموضوع بالذات قد أجهدني كثيراً ، ولكن إحساسي بأني أغوص في عمق التاريخ الخاص بماضينا هون عليّ ذلك ، فلتاريخنا عبقٌ خاص لايشعر به

---

(١) انظر عسير في عهد الملك عبدالعزيز ، للدكتور محمد بن عبدالله آل زلفة.

(٢) انظر تنظيمات الدولة في عهد الملك عبدالعزيز ، للدكتور إبراهيم عويض العتيبي، ص٨٠.

(٣) انظر إقليم عسير في عهد الملك عبدالعزيز آل سعود ١٩١٩ -١٩٥٣م، رسالة ماجستير ، جامعة الأزهر ، القاهرة ، ص ٥٠ - ٥٨ - ١٤٣ . لإسماعيل محمد البشري.

إلا من سبر أغواره. وحسبي في ذلك أنني لم أسلك هذا السبيل بغية الإقلال من شأن أحد أو تعظيم من لايستحق ، بل لذكر الحقيقة مجردة لاميل فيها ولاهوى ، « وإنما الحق أحق أن يقال ». مصداقاً لقول الحق جل وعلا : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[4].

يقول المصطفى ﷺ : « تعلموا من أنسابكم ماتصلون به أرحامكم ، فإن صلة الرحم محبة في الأهل ، مثراة في المال ، منسأة في الأجل »[5].

ويؤكد عمر (رضي الله عنه وأرضاه) هدي النبي ﷺ السابق فيحث المسلمين على تعلم الأنساب لماله من أثر في صلة الأرحام وزيادة المحبة فيقول : «تعلموا أنسابكم تصلوا أرحامكم ، ولاتكونوا كنبط السواد إذا سئل أحدكم من أنت ؟ قال : من قرية كذا ، فوالله إنه ليكون بين الرجل وبين أخيه الشيء لو يعلم الذي بينه وبينه من دخله ـ يعني : باطن الأمر ـ الرحم لردعه ذلك عن انتهاكه[6]».

وبعد : لقد استنزف هذا البحث سنوات من عمري وأنا أبحث بين ثنايا المصادر ، وأقلب هذا المرجع أو ذاك بغية الوصول إلى حقائق الأمور ، غير عابىء بكثرة مشاغل الحياة الوظيفية والاجتماعية.

---

(٤) الحجرات ، آية ١٣ .

(٥) أخرجه الحاكم في مستدركه عن أبي هريرة : ٤ / ١٦١ .

(٦) ذكره أبو عبدالبر (رحمه الله) في الأنباه : ص ١٢ .

فإن كنت قد أصبت فذلك توفيق من الله ومنَّة وفضل منه ، وإن بدا في عملي شيء من النقص أو الخطأ فالكمال لله وحده.. قال تعالى : ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾(٧) ، وحسبي أني اجتهدت وأحسنت النية . يقول إبراهيم بن الإمام : « كفى بظاهر فعلكَ دليلاً على نيَّتك ».

وأرجو من القارىء الكريم أن لا يبخل عليَّ بتوضيح غامض ، أو تصحيح معلومة أو نقد بناء أو رأي صائب.. فالحكمة ضالتنا والحقيقة هي ماننشده جميعاً.

وليعلم القارىء أني بذلت ما في وسعي لتوثيق ما أذكره إحقاقاً للحق ، وقد واجهت في سبيل ذلك العقبات الكثيرة ولكن بالعزيمة والإصرار أكملت هذا العمل ، يقول أفريديون(٨) :«الأيام صحائف آجالكم فخلدوها أحسن أعمالكم».ويقول الشاعر :

ليس بإنسان ولا عاقل ... من لايعي التاريخ في صدره
فمن درى أخبار من قبله ... أضاف أعماراً إلى عمره

أسأل الله أن يجعلني أقدم شيئاً مفيداً
والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى

محمد بن سعد النهاري

غرة محرم من عام ١٤١٨هـ

---

(٧) النساء آية ٨٢.

(٨) أفريديون : ملك هندي قديم.



الباب الأول

الفصل الأول : التسمية والموقع .

الفصل الثاني : أشهر الأودية والآبار والجبال بالعرين بلاد قحطان .

الفصل الثالث : قرى العرين بلاد قحطان .

الفصل الرابع : الآثار في العرين .

Scanned with CamScanner

الفصل الأول

التسمية والموقع والمناخ

* التسمية والموقع:

التسمية من الناحية اللغوية واشتقاقها : العَرِيْن . بفتح العين وكسر الراء وإسكان المثناة التحتية بعدها نون.

قال : ياقوت الحموي[٩] : «العَرِينُ : بفتح أوله وكسر ثانيه ، وباء مثناة من تحت ساكنة ، ونون، وهو مأوى الأسد وصياح الفاخته واللحم المطبوخ والقثّاء والشوك وغير ذلك ؛ دُفن بعض الخلفاء بعرين مكة أي: في قبابها ؛ والعرين علم لمعدن بتُرَبَة».

وقال : الرازي [١٠] : «و(العَرين) و (العَرينة) مأوى الأَسد الذي يَأْلَفُهُ يُقال لَيْثُ عَرِينة. وأصل العَرِينِ جماعة الشَّجَرِ».

وقال ابن دريد[١١] في الاشتقاق : «وأما (عَرِين) فاشتقاقه من قولهم:عرنت البعير أعرنه عَرْناً فهو معرون. والعَرِين أيضاً : شجر ملتفٌّ، وربَّما سكن فيه السَّبُع وغيره . وعُرينة بطنٌ من بَجِيلة. وعُرَنة : موضعٌ بمكّة. وعِرْنان: بطنٌ من الأرض ينبِت العُشب ، وهو فِعلان».

---

(٩) ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبدالله . معجم البلدان ، المجلد ٤ . ص١١٥.

(١٠) الإمام الرازي ، محمد بن أبي بكر . مختصر الصحاح . ص ١٨٠ .

(١١) ابن دريد ، أبو بكر بن الحسن . الاشتقاق . ص ٢٢٦ .

*** سبب التسمية :**

في روايـــات المحدثـــين المتوارثة عن الأجداد أن اسم بلد العَرِيْن نسبة إلى بئر (العَرْنِية أو العَرِينية) التي كانت لبني هلال(١٢) ، ولم أجد في المصادر التي تخص هذا الموضوع على إيضاح لذلك . حيث إن هذه النسبة تتوقف أمام عامل الهجرة لأن كثيراً من قبائل العرب قد نزحت عن ديارها واستوطنت دياراً جديدة ، وذلك في فترة من الزمن لم تدون فيه أحوال تلك القبائل ، مما لا يدعنا نسلم أو نطمئن لمبدأ نسبة السكان للمواقع التي كانوا يقطنونها قديماً في ظل عدم توفر أية أدلة ، وبئر العَرْنِية أو العَرِينية كبيرة ومبنية بشكل محكم وكانت ذات ماء غزير وهي في ملتقى الواديين ، وادي الشرف ، ووادي الحَذْيَان واللذان يشكلان في اتحادهما عند هذه النقطة قلب العرين القديم .

ويرى آخرون : أن التسمية جاءت نسبة إلى وادي العَرِيْن الذي هو المقصود بالتسمية حيث كانت تتكاثر على ضفتيه أنواع مختلفة من الأشجار على شكل متصل يسمى بـ(عرين الشجر) وهو أحد روافد وادي تثليث العظيم كما يشير إلى ذلك العلامة الشيخ حمد الجاسر بمانصه : «وجنوب أودية بيشه تقع روافد وادي تثليث العظيم ، المفضي إلى وادي الدواسر ، ومن أشهر تلك الروافد : وادي العرين ، ووادي طريب »(١٣) .

---

(١٢) انظر مجلة اليمامة ،ع ٩٢٦ في ١٩/٢/١٤٠٧هـ . مقال الأستاذ محمد بن عبدالله الحويل من صمخ بمنطقة بيشة حيث قال عن قبيلة بني هلال : «إن لهم في المنطقة الجنوبية مواقع كما يذكرها كبار السن ، قبل هجرتهم إلى إفريقية . .» إلخ المقال.

(١٣) الجاسر ، حمد . في سراة غامد وزهران . ص ٣٦٢ .

وكذلك رأى الدكتور عبد الرحمن الشريف[١٤]، حيث قال ما نصه: «ونشأ في حوض وادي العرين منذ القدم واحات صغيرة اعتمدت على آبار حفرت يدوياً في السهل الفيضي، وتحول بعضها إلى قرى صغيرة يبلغ عددها نحو ٢٠ قرية والتي منها قرية العرين «أي: باسم الوادي»، وقرية الحوطة التي اتخذت قاعدة للقضاء، فاتسعت وضمت ٤١١ فرداً حسب التعداد الأخير «تعداد عام ١٣٩٤هـ»، وينتمي السكان كما ذكرنا إلى قحطان».

ومع علمي وقناعتي بأن الأسماء لا تعلل في كثير من الأحيان؛ لأن الواقع يؤكد ذلك، فأني أميل إلى ترجيح الرواية التي تنسب تسميته إلى وادي العرين، وذلك لأن معظم أسماء القرى والمناطق التي تمرُّ بها أوديةٌ مشهورةٌ تُسَمَّى بها، وعلى سبيل المثال: وادي بيشة وتسمى به مدينة بيشة، وكذلك العكس فيمكن أن يسمى الوادي بأشهر مدينة أو قرية يمر بها ومثال ذلك مدينة تثليث التاريخية إذ أن وادي تثليث سُمي بذلك لأنه يمر بهذه المدينة. وغير ذلك كثير في المملكة العربية السعودية، وفي جنوبها على وجه الخصوص.

أما عن سبب اقتران كلمة العرين ببلاد قحطان أو بالعرين بلاد عبيدة قحطان فهذا عائد - في اعتقادي- لعدة أسباب من أهمها كون جميع ساكنيه من أبناء عبيدة قحطان وكذلك للتفريق بينه وبين ما يشابهه في الاسم كعرين أبها وعرين ظهران الجنوب الذي هو أحد فروع وادي حبونة المنحدر من أعالي بلدة ظهران وغيرها. يقول أحد أبناء العرين وهو حامد بن غانم الجذع في ذلك:

من أرض العرين وساكنيه ... بني قحطان أساداً ضرايا

به سمّو وصار بهم مسمى ... فأصبح معلماً بين القرايا

---

(١٤) انظر جغرافية المملكة العربية السعودية، الجزء الثاني، عبد الرحمن صادق الشريف. ص٤٢١.

* الموقع :

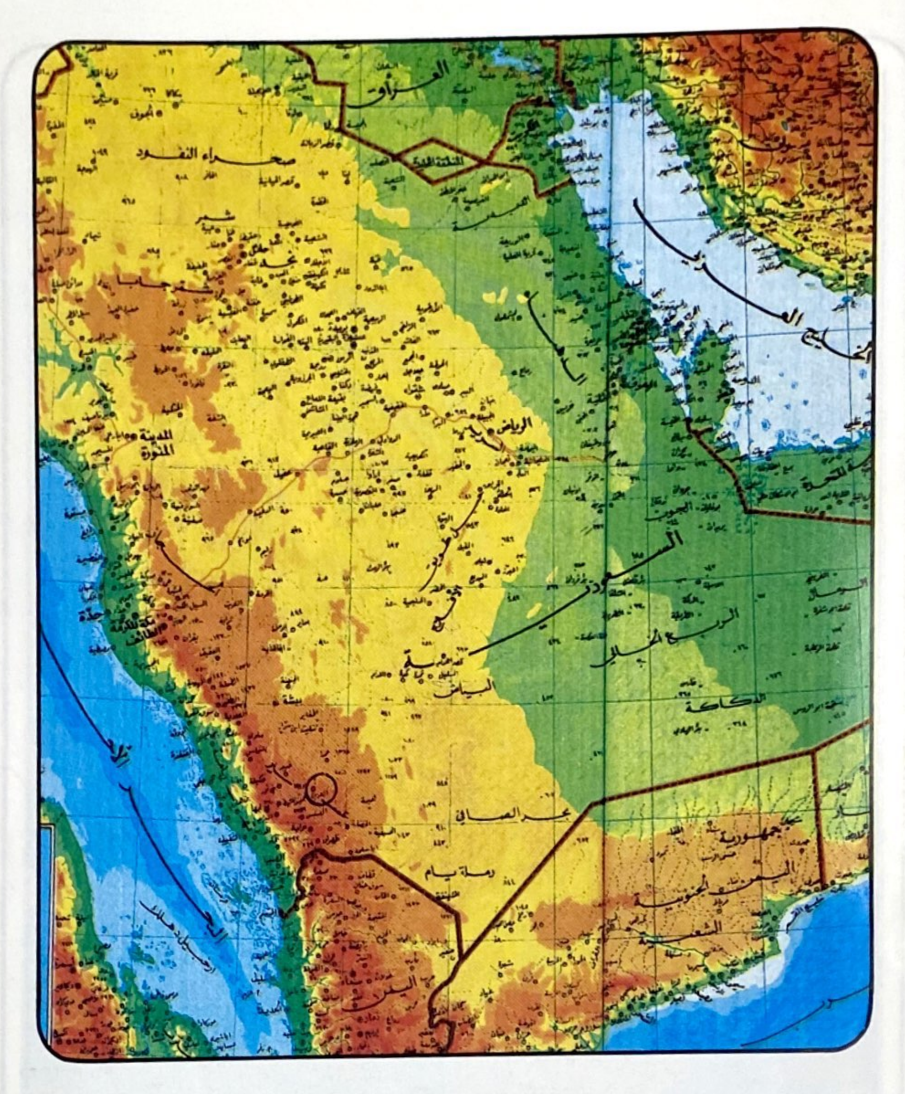
يقع العرين في الجنوب الغربي من شبه الجزيرة العربية ، شرق إقليم عسير، عند نقطة التقاء خط الطول ٢٤َ، ٤٣ْ غرباً ، بخط العرض ٣٤َ ، ١٨ْ شمالاً [١٥]. على ربوة عالية تحيط به الجبال من كل جوانبه ، وعلو هذه الربوة يزيد على عشرين متراً تقريباً بالنسبة للمناطق المجاورة له، وهو من أهم مناطق الهضبة الإدارية التابعة لإمارة منطقة عسير ، وقد كان منذ بداية العهد السعودي الزاهر أحد أهم المراكز الإدارية التي يرتبط بها عدد من القرى والهجر من بلاد قحطان . والعرين يتوسط بلاد عبيدة قحطان ، حيث يبعد عن خميس مشيط حوالي ١٠٧كم شرقاً، ويبعد عن طريب حوالي ٢٧كم شرقاً ، ويبعد عن العرقين٢٠كم شمالاً، وعن الأمواه حوالي٤٢كم غرباً، وعن المضة ٤٥كم جنوباً .

* حدود العرين الإدارية :

يحد العرين :

- من الشمال : المضة والأمواه ، وتربط بينهم طرق صحراوية.
- ومن الجنوب : العرقين والحنقة ، وتربط بينهم طرق صحراوية.
- ومن الشرق : الأمواه والحنقة ، وتربط بينهم طرق صحراوية.
- ومن الغرب : طريب ، وتربط بينهما طريق مسفلت.

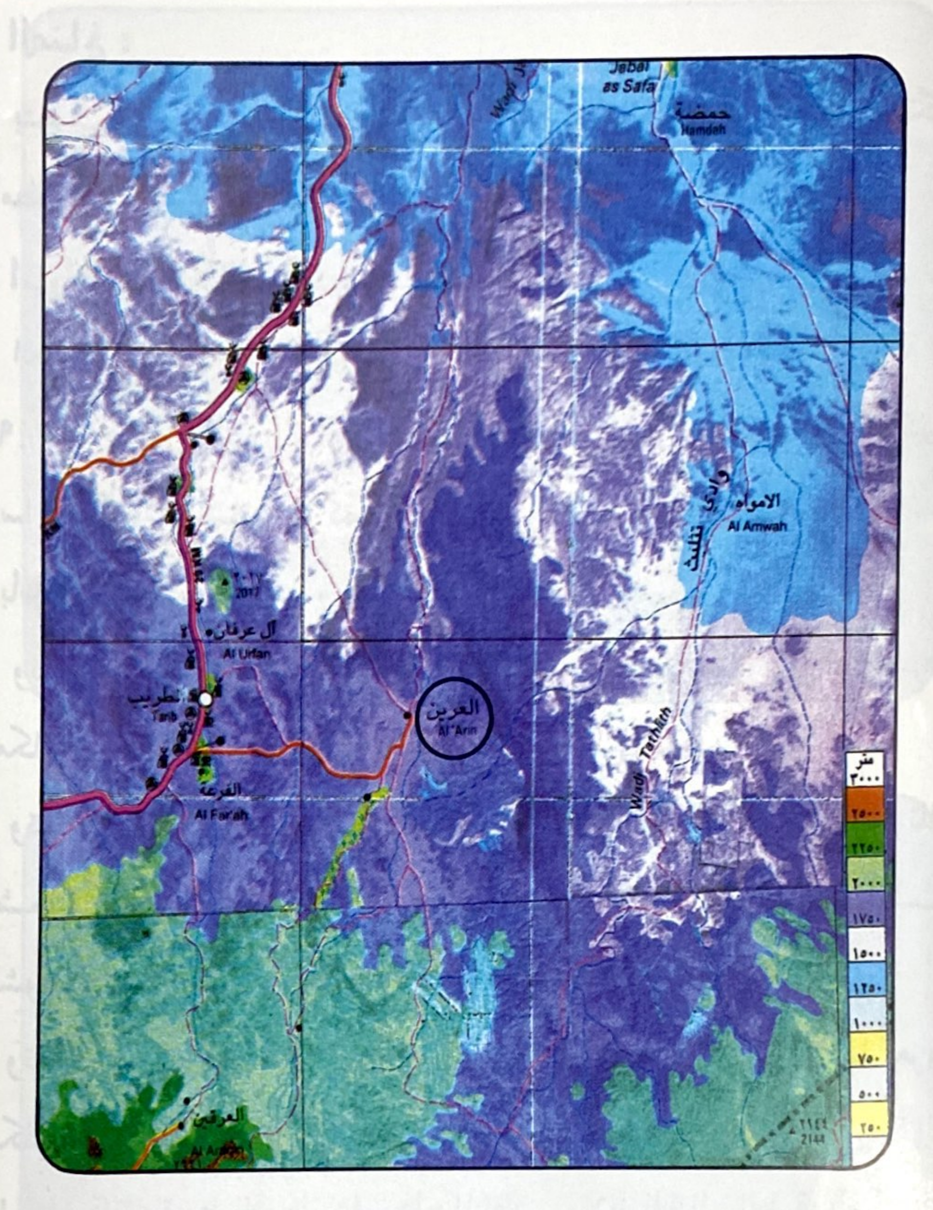
(١٥) بندقجي ، حسين حمزه . الخريطة الجغرافية للمملكة العربية السعودية .



خريطة رقم (١) : موقع العرين على خريطة المملكة، المصدر أطلس الطالب، لشارل جورج بدران .

خريطة (٢) موقع العرين بالنسبة لمنطقة عسير

المصدر: خريطة الطرق السعودية ودليل السياحة، للمهندس: زكي الفارسي.



موقع العرين بالنسبة للقرى المجاورة له

المصدر : خريطة الطرق السعودية ودليل السياحة ، للمهندس : زكي الفارسي .

* المناخ :

يتصف مناخ منطقة العَرِيْن بأنه بارد في الشتاء ومعتدل في الصيف، وتكون الأمطار غزيرة نسبياً في فصل الصيف.

* الزراعة والنباتات الطبيعية :

العَرِيْن منطقة زراعية حيث تبلغ نسبة الأراضي المزروعة والقابلة للزراعة فيه ٩٣٪ من جملة أراضيه [١٦] ونسبة مساحة أراضي المحاصيل الدائمة فيه كبيرة قياساً بالمرتفعات المشابهة له كمرتفعات السروات ، كما تحتل زراعة التمور نسبة لا بأس بها من جملة أراضيه وبخاصة المناطق القديمة منه.

وتتميز أراضيه بسهولة السطح وكثرة الأودية واتساعها وطول امتدادها، وإمكانية وجود المياه الجوفية بها، وصلاحية التربة الزراعية في أغلبها[١٧].

وتنتشر تجمعات الأشجار على ضفاف الأودية بالعَرِيْن، ومن أنواع تلك الأشجار: السدر، والسلم، والسمر، والطلح، والقرظ، والتألب، والشث، والشوحط ، بالإضافة إلى بعض الأعشاب والنباتات والأشجار الحولية.

وتعاني حالياً منطقة عسير عامة، ومنطقة الهضبة خاصة التي يوجد بها العَرِيْن مشكلة نقص المياه الجوفية والسطحية الصالحة للشرب، وهذا عائد بعد إرادة الله تعالى إلى قلة سقوط الأمطار على هذه المناطق ، بالإضافة إلى الطرق العشوائية المتبعة في الري ، وإسراف المزارعين في سقي مزارعهم . ونقص السدود التي تحفظ مياه السيول في العَرِيْن بلاد قحطان.

---

(١٦) انظر الجغرافيا الزراعية لمنطقة عسير ، أحمد محمد حيدر . ص١٩٧ .

(١٧) المصدر السابق ، ص ١٩٧ .



منظر لمزارع النخيل بالحوطة بالعرين بلاد قحطان عام ١٤٠٢هـ



منظر للنباتات الطبيعية بقرية روضة بن نورة بالعرين بلاد قحطان عام١٤١٦هـ

الفصل الثاني

أشهر الأودية والجبال والآبار الموجودة بالعرين بلاد قحطان

أولاً: الأوديــة :

يبلغ طول وادي العَرِيْن مائة وخمسين كيلاً تقريباً . يبدأ من تجمعه في منطقة الحريقة جنوب هجرة زهير ، وتنحدر سيوله من بلاد عبيدة ، وتصب في وادي الشرف وقيان ثم إلى وادي العَرِيْن الذي يلتحم مع وادي تثليث بمنطقة تسمى الرّسين ثم إلى وادي الدواسر .

* وأشهر الأودية والروافد التي تصب في وادي العَرِيْن هي :

١- وادي الشرف : ومن روافده وادي العطف ووادي المفجر ، ووادي شثة .

٢- وادي قيان : يبدأ من منطقة تجمعه بالدومة مروراً بهجرة المنادية .

٣- وادي الحَذْيَان : ومنبعه ابتداء من جبال أبو زبر والمرثاء ، مروراً بقرية الحذيان ، وأهم روافده وادي المرثاء والعقيقة والحشروج .

٤- وادي الحنجور : وتنحدر سيوله من جبال أبو غدران ، ويصب في وادي العرين عند منطقة الثليغاء .

٥- وادي الرحبة أو الضيقة : وتنحدر سيوله من جبال نقب العار الشرقية متجهاً للشمال ويلتقي مع وادي العرين في منطقة تسمى مهد الواديين ، ويصل طوله إلى ستين كيلاً تقريباً .ويسكن بأعلى الوادي بمنطقة «زبيبة» قبيلة آل جحيش من الحرقان ، وبأسفله بئر الجريفية .

٦- وادي العلوبي الشرقي: ويتحد مع وادي العرين بمنطقة العلوبي.

٧- وادي عرقة: وهو اتحاد وادي العرين ووادي الرحبة ويطلق على منطقة تجمعه (مهد الواديين ، أو الرايغة) جنوب قرية عرقة.

٨- وادي مَفْلَح: أحد روافد وادي عرقة.

٩- وادي البحرة: وتنحدر سيوله من جبال السحم وجبال العبل مروراً بقرية رغوة ، ويتحد مع وادي الشرف بقرية الوديعة جنوب العرين.

١٠- وادي الهمجة: أحد روافد وادي عرقة.

١١- وادي ضايق: أحد روافد وادي الشرف ، ويلتقي به عند منطقة (الرمضة) بالحرف الشرقي.

١٢- وادي الحريقة: أحد روافد وادي الشرف .

ومن أهم الشعاب : شعب قفيلة ، شعب صايمة ، شعب الحرشاء ، شعب الشباك ، شعب بوراكة.

وهناك أودية وشعاب كثيرة في العرين تتحد مع بعض الأودية المذكورة أعلاه ، ثم تصب في وادي العرين ، ولكنها ليست بتلك الأهمية التي تدعو إلى ذكرها هنا نظراً لصغرها ؛ ولأن القارىء الكريم يهمه أن يكون على دراية بالمعالم الواضحة ، ولا حاجة له في الإطالة .

ثانياً : الآبار :

* ومن أشهر الآبار الموجودة في العرين في الماضي والحاضر :

١- العَرِينِيَّة : أو العَرْنِيَّة بالحوطة قلب العرين، وقيل: إن العرين سمي بها أو العكس.

٢- الخضراء بالحوطة : وهي لآل سليمان الحرقان، وهي من الآبار القديمة جداً.

٣- بئر الجريفية : وهي لآل مسفر بن سالم من آل سلطان الحرقان.

٤- بئر المليحة : وهي موجودة بمنطقة العصمة بأعلى شعاب بني نميص، وهي مورد ماء قديم « للبادية ».

٥- بئر اللوزة : وهي شرق جنوب العرين وهي مورد ماء « للبادية ».

٦- بئر هملة : وهي شرق جنوب العرين وهي مورد ماء «للبادية».

٧- البئر العليا : بحرف[١٨] آل بن نهار الشرقي «العان».

٨- بئر منية : بحرف آل بن نهار الشرقي «العان».

٩- بئر أم الخشب : بحرف آل بن نهار الشرقي «العان».

١٠- بئر الحوية : بحرف آل بن نهار الشرقي «العان».

١١- بئر العرفانية : بحرف آل عرفان ، آل سلمان شرق وادي العرين.

١٢- بئر يسرة : بحرف آل بن نهار الغربي .

١٣- بئر عامر : بحرف آل بن نهار الغربي .

١٤- بئر هتيلة : بحرف آل بن نهار الغربي .

١٥- بئر جرادة : بمنطقة الحوطة ، وهي من الآبار القديمة بالعرين .

---

(١٨) يقصد بالحرف طرف الوادي.

١٦- بئر أم الباب : بمنطقة الحوطة ، وهي من الآبار القديمة بالعرين .

١٧- بئر صيادة : شرق العرين ، وهي على ضفاف وادي صيادة .

١٨- بئر ظرافة : وهي شرق قرية الحكيمة ، وهي على ضفاف وادي الشرف ، بالعرين .

١٩- بئر صرصر : بقرية حافظ ، لآل رويشد من آل عرفان .

٢٠- بئر طلبة : بقرية طلبة ، لآل بن نهار ، على ضفاف وادي الحذيان .

٢١- بئر البيضاء : بقرية الحرف الغربي ، لآل بن نهار.

٢٢- بئر الثليغاء : بأسفل قرية حافظ (آل بن نهار) بالعرين ، وهي من الآبار القديمة جداً .

٢٣- بئر الوسيعة : بأسفل قرية حافظ (آل بن نهار) بالعرين ، وهي من الآبار القديمة جداً .

٢٤- بئر الهمجة : بقرية آل بن نهار الحرف الشرقي «العان» .

٢٥- بئر عروة : بقرية آل بن نهار الحرف الشرقي « العان » .

٢٦- بئر النغيقة : بقرية آل بن نهار الحرف الشرقي «العان» .

٢٧- بئر غبشة : بقرية آل بن نهار الحرف الشرقي « العان » .

٢٨- بئر الزيلة : بقرية آل بن نهار الحرف الشرقي «العان» .

٢٩- بئر فرحة : بقرية آل بن نهار الحرف الشرقي « العان » .

٣٠- بئر دبسة : بالحرف الغربي لقرية آل بن نهار .

٣١- بئرالجديدة : بالحرف الغربي لقرية آل بن نهار .

٣٢- بئرجبرة : بالحرف الغربي لقرية آل بن نهار .

٣٣- بئر هياء : بالحرف الغربي لآل عرفان.

٣٤- بئر الشعب : بالحرف الغربي لآبن نهار وآل عرفان .

٣٥- بئر الجديدة : بالحوطة لآل جافل من آل سليمان ،بالعرين .

٣٦- بئر أم الحمر : بالحوطة لآل جافل من آل سليمان ،بالعرين .

٣٧- بئرالجخرة : بالحوطة ، بالعرين .

٣٨- بئر نوفل : بالحرف لآل قنفذ (آل سليمان) ، بالعرين .

٣٩- بئر باحشة : بالحرف لآل قنفذ (آل سليمان) ، بالعرين .

٤٠- بئر الحقبية : وهي بالحوطة ، لآل جابر ، من آل سليمان الحرقان .

٤١- بئر شجعان : في ملتقى الواديين الشرف والحَذْيَان وهي لآل بن نهار .

٤٢- بئر هياء : لآل بوجلبة ، وتقع بالحوطة .

٤٣- بئر كرشه : وهي بالحوطة ، لآل جابر ، من آل سليمان الحرقان .

٤٤- بئر ضبان : بقرية الحذيان ، بالعرين ، وهي من الآبار القديمة .

٤٥- بئر آل دعيرم : بقرية الحذيان ، بالعرين ، وهي من الآبار القديمة .

٤٦- بئر آل سودة : بقرية الحذيان ، بالعرين ، وهي من الآبار القديمة .

٤٧- بئر الوادي بقرية : الحذيان ، بالعرين ، وهي من الآبار القديمة .

٤٨- بئر آل مسكه بقرية الحذيان ، بالعرين ، وهي لآل مسكه من آل جابر الحرقان ، وتعتبر من الآبار القديمة .

٤٩- بئر آل حوقان : بالحوطة ، وهي من الآبار القديمة .

٥٠- بئر آل دعروم : وهي لابن دعـــروم من آل وهيبة الحرقان ، وتقع بمنطقة الرمضة بالعرين .

٥١- بئر عصعصه : وهي من أقدم الآبار الموجودة في قرية رغوة بالعرين .

٥٢- بئر مخبطة : بقرية آل بن نهار الحرف الشرقي «العان» .

٥٣- بئر الخضراء: بقرية آل بن نهار الحرف الشرقي «العان».

٥٤- بئر جبلَة: بقرية آل بن نهار بالحرف الغربي.

٥٥- بئر سهلة: بقرية آل بن نهار بالحرف الغربي.

٥٦- بئر فروة: بقرية الحوطة، وهي لآل جابر الحرقان.

٥٧- بئر حبلَة: على ضفاف وادي المفجر، وهي مورد ماء «للبادية».

٥٨- بئر هدرة: على ضفاف وادي الفيضة، وهي مورد ماء «للبادية».

٥٩- بئر آل جريذي: بالغرس.

٦٠- بئر آل نورة: بالغرس.

٦١- بئر آل نايفة: بالغرس.

٦٢- بئر آل معسلة: بالغرس.

٦٣- بئر حيلة: بالشرف.

٦٤- بئر الأحامرة: بقرية الأحامرة بأسفل العرين وهي من الآبار القديمة جداً.

وهناك عدد آخر من الآبار القديمة والحديثة لم يتم ذكرها نظراً لعدم توفر معلومات عنها.

ثالثاً: الجبال:

* من أشهر الجبال الموجودة في منطقة العرين بلاد قحطان:

١- جبل ضباع: بأسفل وادي العرين في الشمال الشرقي.

٢- جبل الصفراء: وسط العرين غرب قرى آل بن نهار.

٣- جبل قنة عامر: وسط العرين غرب قرى آل بن نهار.

٤- جبل آل سامر (بالأكتاف) : وسط العرين في الحرف الشرقي لقرى آل بن نهار.

٥- جبال علاجة : وتقع جنوب العرين ، وهي تلي جبال غربان من الشمال.

٦- جبال الحصان : وتقع بأسفل العرين شمال العلوبي .

٧- جبال الفرشة : وتقع بأسفل العرين غرب العلوبي.

٨- جبال ملحة : وتقع بأسفل العرين غرب العلوبي.

٩- جبال السرو : وتقع بأسفل العرين شمال قرية البُهرة لآل بن نهار .

١٠- جبال قفيلة : شرق العرين وهي نقطة تجمع سيول وادي الحنجور .

١١- جبال العصمة : وتقع في شرق العرين .

١٢- جبل ربع النصايب : ويقع وسط العرين جنوب قرية الحوطة.

١٣- جبال الخلقة : وتقع وسط العرين .

١٤- جبل ضور بن هتلان : جنوب العرين ، وشرق قرية رغوة .

١٥- جبال الحِمَّارَه : وتقع جنوب قرية الحكيمة .

١٦- جبال غربان : وتقع جنوب العرين بالروضة.

١٧- جبل أبوعميرة : ويقع جنوب قرية قيان .

١٨- جبال بقعاء : وتقع شرق العرين في منطقة العصمة .

١٩- جبال ترقنة : وتقع جنوب العرين.

٢٠- جبال الضيران : وتقع جنوب العرين .

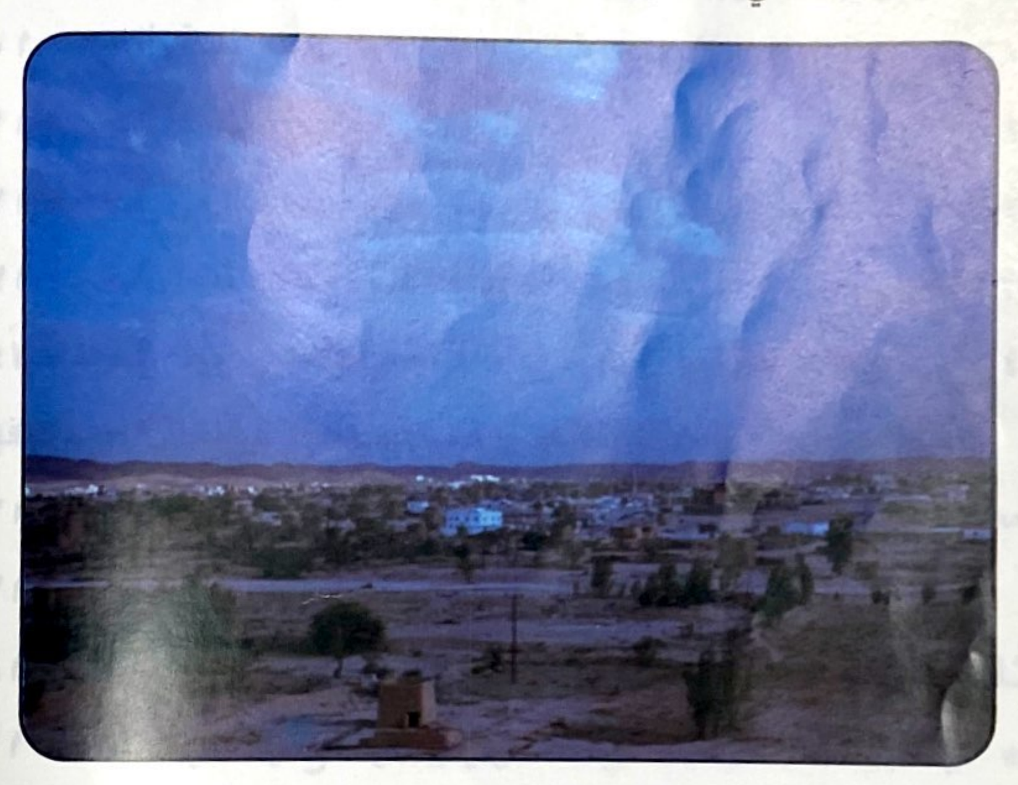
٢١- جبال شيحاط : في الشرف .وتقع جنوب العرين بالروضة.

٢٢- جبال ضايق والسد : وتقع شرق العرين بمنطقة الشرف .

٢٣- جبال مورع : وتقع جنوب شرق العرين ، بمنطقة الشرف .

٢٤- جبال العار: وهي من الجبال الشاهقة الارتفاع والمشهورة في المنطقة وتقع غرب العرين .

وتتكون هذه الجبال من (الصخور النارية والمتحولة التي تسود فيها مجموعة صخور الجرانيت ، ومجموعة صخور الشست ، والصخور المتحولة عن واحد منها ، وهي في غالبيتها صخور متبلورة صلبة تقاوم التعرية كثيراً ، قاتمة اللون ، خالية من المسامات أو الشقوق ، وتنعدم فيها عملية تخزين الماء إلا على نطاق ضيق جداً ، وذلك في الصخور السطحية المكسرة والمتهتكة بالنحت)[١٩] .



منظر عام لقرية الحوطة ووسط العرين، عام١٤١٦هـ

(١٩) الشريف ، عبد الرحمن صادق . جغرافية المملكة العربية السعودية ، الجزء الثاني ، إقليم جنوب غرب المملكة . ص٤١٣ .

الفصل الثالث

* قرى العرين بلاد قحطان:

هي عبارة مجموعة من القرى تتوزع على ضفاف الوادي وروافده بطول (٣٥كم) تقريباً ، وسأقوم بذكر أسماء تلك القرى وسكانها الحاليين وموقعها على حسب ترتيبها الجغرافي بالنسبة للعرين ، وهي :

١- قرية الحوطــة :

وتتوسط منطقة العرين وهي أقدم قراها على الإطلاق ، وبها بئر العرينية وقصر الحرملي الأثري ، وبها حالياً عدد كبير من المرافق الحكومية ، ويسكنها عدد من القبائل مثل قبائل آل سليمان الحرقان ومنهم : آل جابر (أكثر حاضرة آل سليمان العريــن) ، وآل بو جمعة ، وآل سلطان ، وآل جحيش ، وآل وهيبة . وآل معمر ومنهم الحراملة كما يقطن بها عدد من الأسر من قبائل مختلفة .

٢- قرية الْعَــان[٢٠] :

تلي قرية الحوطة من الشمال ، وهي من أقدم قرى العرين ، وتسكنها قبائل آل بن نهار ومنهم : آل مارق ، وآل بريك وآل محيا ، وآل علاس ، وآل رجوج ، وآل هيا ، وآل برمان ، وآل دولة وآل عبكة ، وآل زعتر ، وآل بطـي ، وآل حَلَوَة ، وآل سلطـان ، وآل درويـش . وابـن أحمد مـن آل فهد الجبرة آل الصقر . وهي على ضفاف وادي العرين من شرقه .

---

(٢٠) انظر كتاب سراة عبيدة ، د . عبدالله بن علي بن ثقفان . ص٤٩ .

٣- قرية الحوِيَّة :

وتقع هـذه القريـة على ضفاف وادي العريـن ، من شرقه وتقطنها قبائل آل بن نهار ومنهم : آل بو ردعة ، وآل درويش ، وآل محيا ، وآل حلوة ، وآل شاهر.

٤- قرية حَافظ الشرقية :

وتقـع على ضفــاف وادي العريـن من شرقه ، وتسكنهـا قبائل آل بن نهار ، ومنهم : آل فهيد ، آل بطي ، وآل برمان ، وآل هياء ، وآل زعتر. وآل عـرفان من آل سلمـان ، ومنهم : آل رويشـد . كمـا يسكن بهـذه القرية أسرة آل ذياب.

٥- قرية عِرْقَة :

وتسمى أيضاً «عرقة آل سليمـان» وتقع شـمـال العرين مما يلي قـرية العلوبي ، وتقطنها قبائل آل سليمان الحرقان عموماً ، ومنهم : آل غيدة جماعة الشاعر المعروف (ذيب بن عايض بن غيـدة) ، وآل بوجمعة ، وغيرهم ويتبعها قرية صغيرة تسمى السلِيْل .

٦- قرية العلوبي :

وهي من قرى العرين الرئيسة مما يلي قرية البهرة شمالاً ، وجميع ساكنيها من قبائل آل سليمان الحرقان.

٧- قرية البُهْرَة :

وهي قرية زراعية حديثة تسكنها قبائل آل بن نهار ، وآل عرفان وهي على ضفتي وادي العرين بأسفله.

٨ - قرية الأَحَامَرة :

وتلي قرية حافظ الغربية ، وتقع على ضفاف وادي العرين، وبها أطلال قصر وبئر قديمة جداً لقبيلة الأحامرة من آل الصقر، ويقيم بها حالياً الشيخ مشبب بن محمد بن غانم بن صدّ وذريته.

٩ - قرية حَافظ الغربية :

وتقع ضمن بلاد آل بن نهار، غرب وادي العرين، وشرق جبال العيسان، ويوجد بأسفلها سد أثري لآل هويلة من آل الجرو، وقد أقيم هذا السد لري مزارعهم القائمة على بئر البيضاء. ويسكن هذه القرية حالياً من قبيلة آل بن نهار: آل زعتر ، وآل حلوة ، وآل فهيد.

١٠ - قرية آل عُرْفَان :

وهي قرية قديمة ، جميع سكانها من آل عرفان[٢١] ومنهم: آل حنيف ، وآل رويشد . وتقع على ضفاف وادي العرين من غربه.

١١ - قرية الحرف (الغربي) :

وتسكنها قبائل آل بن نهار ومنهم آل علي بن مداوي، آل بريك. وتقع على ضفاف وادي العرين من غربه.

١٢ - قرية هتيلَة :

وتقع هذه القرية على ضفاف وادي الحَذْيَان والعرين، وتقطنها قبائل آل بن نهار ومنهم: آل لجبان، ويقطنون بأعلى القرية في مكان يسمى

(٢١) قبيلة آل عرفان : هم من آل سلمان الحرقان ، وموطنهم الأصلي خبت آل سلمان، وهم من أوائل القبائل التي سكنت العرين وطريب قديماً.

«طَلْبَـه» ويليهـم آل زعـتـر، وآل هـداف، وآل دولـة، وآل عـلاس، وآل بريك.

١٣- قرية الحَذْيَان:

وهي قرية صغيرة وقديمة، وفيها لقبيلة آل مهدي قبل رحيلهم آبار وقلاع، وتقع على ضفاف وادي الحَذْيَانَ، ويسكنها حالياً آل سليمان الحرقان: ومنهم آل سودة، وآل دعيرم، وابن معجب من آل جحيش، وغيرهم من أبناء هذه القبيلة. وآل غراب ومنهم: آل هبلان.

١٤- قرية السَّلام:

وتقع شمال قرية الحـَذْيَان، ويسكنها فلاح بن علي بن سودة وأبناؤه، وعلي بن زنيفر آل بو صابر من آل كناد.

١٥- قرية الحُشْرُوج:

وهي على ضفـاف وادي الحـَذْيَان جنوباً، وتلي قريـة الحـَذْيَان من جهة الجنوب، ويسكنـها من آل سليمان الحرقان: آل جابر، ومن قبيلة آل معمر الحراملة: بن شبلان، وآل حنايا من آل سلمان، وتقع بهـذه القرية مزرعة الشيخ: عبدالعزيز بن مشيط محافظ خميس مشيط بالنيابة.

١٦- قرية خَمِيْسَة:

ويقع بها (سوق الأحد الأسبوعي العرين) ومقر الإمارة، ويقطن بها من الحراملة آل معمر ابن ملفي، ومن آل سليمان: ابن عسكر، وابن قردوع، وابن هداف. وتقع إلى الغرب من الحوطة بالعرين.

١٧- قرية الجُبُوب الأسفل :

وتقع جنوب العرين ، وتتميز أرضها بالانبساط ، ويقطنها آل جابر ، وآل سلطان من الحرقان ، وأسر أخرى من قبائل متعددة ، ويقع بها المخطط القروي الأول للعرين ، وتلي قرية الفيش من الجنوب .

١٨- قرية الخَالديّة :

وكانت تسمى سابقاً بالصفق وغيدة والغيلان، وتقع في جنوب غرب العرين بمحاذاة قرية خميسة ويقطنها قبائل آل معمر الحراملة ، ومنهم : آل شريفة ، وآل ملفي وبعض الأسر الأخرى من قبائل مختلفة.

١٩- قرية رُغْوَة :

وهي من القرى الرئيسة القديمة بالعرين وتقع جنوبه ، ويسكنها قبائل آل كيرعان من زهير وهم : آل خريم ، وآل صبيح ، وآل معيض، كما يسكنها آل ردة، وآل وقدان، وآل هديب وآل جلعود من آل سلطان الحرقان، وآل حبلان من آل جحيش آل سليمان، وبأعلى رغوة جنوباً يسكن من آل بن نهار: آل عبيد وآل علاس، ومن آل عرفان : محمد بن دخيل، وغيرهم.

٢٠- قرية الحكِيمَة :

وتقع جنوب العرين، وتلي قرية الغرس من الشرق، وهي من القرى القديمة الرئيسة، ويسكنها قبائل آل معمر الحراملة ، ومنهم : آل شريفة بمنطقة (عليّه) وبها قصر عبدالرحمن بن شريفة المسمى بقصر «مشرف»، وهو عبارة عن سبعة طوابق ولا يزال قائماً حتى يومنا هذا.

كما يسكن بالحكيمة بحدباء القضوى والبياضة : آل ملفي ، وآل دغش ، وآل عنفر من نفس القبيلة ، وآل وقدان ، وآل ظبية من آل سلطان الحرقان ، وآل حمدة من آل كناد . ويسكن بأسفل الحكيمة بالعَرَيِّنْ آل هتلان من آل كيرعان زهير . ويسكن بِحَضَنْ الحكيمة آل ملفي وآل غائب من الحراملة آل معمر .

٢١- قرية الغَرْسْ :

وهي من القرى الرئيسة القديمة بالعرين ، وتقع جنوب غرب العرين ، ويسكنها عدد كبير من القبائل وهم : آل سليمان الحرقان ، ومنهم : آل نوره وآل جريذي من آل سلطان ، وآل نايفه وآل زيد وآل ثالبة وآل حبان من آل جحيش ، وهناك قصر يقال إن الذي شيده ابن نايفة ويسمى هذا القصر «عسير» ويتكون من خمسة طوابق ولا يزال قائماً حتى تاريخه ، وهو أحد أهم الشواهد الحضارية على قدم قرية الغرس .

ويسكن بأعلى الغرس أيضاً آل معسله ومنهم : آل رويس وآل هادي بن علي من آل كناد آل سليمان .

ويسكن بالحرف الشرقي للغرس آل غائب من آل معمر ، وآل الذيبة جماعة هادي بن عايض ، وبهذا الحرف تقع مدارس الغرس والمستوصف الحكومي .

وفي الحرف الشرقي للغرس من أعلاه يسكن الجذعان ، وآل حبان ، وآل حلاص ، وآل ذروه ، وآل جبهان ، وجميعهم من قبائل آل سليمان .

٢٢- قرى وادي قِيَان :

وهي من القـرى الرئيسة بالعرين أيضاً وتقـع على ضفاف وادي قيان، أحد روافد وادي العريــن، وينقسم إلى عدة قرى صغيرة هي البقلة، والهرامس، وحرف الراكـة، وأبو عـميرة، وتسكنه قبائل آل سليمان الحرقان ومنهـم : آل راكـان ، وآل جازعـه، وآل طمـيران وآل فـهاد وآل صافية وآل حلاص بن زنيفر، وغيرهم من أبناء هذه القبيلة .

٢٣- قرية روضة ابن نورة بالشرف :

وهي من القرى الرئيسة بالعرين وتقع جنوبه على ضفاف وادي الشرف، وتسكنها قبيلة آل سليمان الحرقان ومنهم : آل سلطان وهم جماعة الشيخ سيف بن سعد بن نورة ، شيخ آل سلطان الحرقان، والتي سميت القرية باسمهم، ويليها عدد من القرى منها شثه، والمفجر، والفيضه، والعذبه، والعطف، وآل راويه.

٢٤- قرية الشَّرَف :

وهي قرية على ضفتي وادي الشرف، جنوب شرق العرين، ويتبعها قرية المحانذ وغيرها، وتسكنها قبائل آل سليمان الحرقان وغيرهم.

٢٥- قرية النَّاصِف :

وتقع على ضفاف وادي الشـرف من جهته الشرقية، وتلي قرية الوديعة من الجنوب ويسكنها قبـائل آل سليـمان الحـرقان ومنهم: آل الذيبـة، وآل جربوع وآل حمده، وآل ظبيه، وغيرهم.

٢٦- قرية الودِيعْة :

وتقع جنوب قرية الجبوب ، وأرضها منبسطة ، ويقطنها آل بوجمعة الحرقان ومنهم : آل جافل وفيهم زعامة قبيلة آل سليمان الحرقان ، كما يقطنها آل جابر من آل سليمان ، وغيرهم .

٢٧- قرية الحرف الشرقي (الرمضة) :

وتقع شرق وادي العرين على ضفاف وادي الشرف ، وهي تلي قرية الْعَان من الجنوب ، ويسكنها من آل قنفذ :آل مهدي بن جبران وآل وعلة وآل زهرة ، ومن آل وهيبة : آل دعروم وآل حراك وآل جحيفة وآل محي . ويسكن بهذه القرية أيضاً أُسر : آل هبلان وآل صريط وآل زبيان ، من آل غراب .

٢٨- قرية الفيش :

وتقع جنوب العرين وتسكنه قبائل آل جابر ، وآل بوجمعه من الحرقان ، وآل صريط من آل غراب ، وهي تلي قرية الحوطة من الجنوب .

هذا بالإضافة إلى قرى حديثة وأخرى صغيرة . وتصل قرى العرين في مجملها إلى (٦٣) قرية[٢٢] .

---

(٢٢) انظر المسح الميداني للمواقع والخدمات لإمارة منطقة عسير ، محرم ١٤١٢هـ.

العرين بلاد قحطان

خريطة قرى العرين

الفصل الرابع

الآثار في العرين بلاد قحطان :

لقد اتسمت كل حضارة من الحضارات القديمة بصبغة خاصة تميزها عن غيرها من الحضارات في وقتها ، فقد ارتبطت الحضارة المصرية القديمة مثلاً بالأهرامات ، والحضارة البابلية بالفلك ، والحضارة اليونانية بالفلسفة ، وأما حضارة عرب الجنوب فشهرتها في كثرة سدودها كسد مأرب ، حتى أصبحوا أساتذة العالم في هذا المضمار .

ولا نقصد من ذكر ذلك أن نضاهي بحضارة وآثار العرين هذه الحضارات العملاقة ، ولكننا نريد أن نقول إن لإنسان العرين القديم آثاراً وحضارةً ارتبطت به ، وتوحي بشيء من الغرابة ، فهناك مؤشرات إلى قوة إنسان تلك الحضارة ، وهناك ضربات ونحوت في الأحجار تحتاج الى دراسة متخصصة لترجمتها وتحليلها . ولا جدال في أنها تحكي تاريخاً قديماً حافلاً بأسرار حياة قديمة مليئة بالأحداث . وأهم الآثار الموجودة في العرين هي :

أولاً : منطقة المصانع .

ثانياً : سوق الليل .

ثالثاً : جبل أم عَضْبَة .

رابعاً : قرية قُرْنَعَة .

أولاً : منطقة المصانع :

تقع المصانع في شرق العرين في شعيب يسمى « قرضه »، وتحيط بها الجبال من ثلاث جهات : من الغرب جبال بني قعوان، ومن الشرق جبال المرجانة، ومن الجنوب جبال القبر الأرخم التي تتخللها طريق (الحلال والعوص).

ويوجد بهذه المنطقة كهف على أكمة عالية، ومدخله في أعلى الأكمة، وعمق ذلك الكهف إلى أسفل حوالى أحد عشر متراً، ويوجد حول هذا الكهف وعلى أطرافه أحجار متناثرة بشكل مربع ومستطيل، أحدها منحوت على شكل «الرحى»، وآخر محفور من الداخل بواسطة السحق للأمام والخلف . وقد رأيت هذه الأحجار بنفسي ويخيل لي أنهم كانوا يستخرجون أحجاراً معينة من تلك الكهوف، ويقومون بسحقها بواسطة هذه الأحجار . وقد حدثني بعض من صاحبني إلى هذه المصانع بأن أبناء العرين يقولون - نقلاً عن القدماء- بأنه كان يستخرج من منطقة المصانع أحجارٌ تكسر وتحرق ثم تسحق وتخلط مع مواد أخرى ليصنع منها البارود للرصاص، وبعض أنواع الحديد لصناعة الأسلحة وغيرها . (انظر الصورة في الصفحة التالية).



صورة لرحى حجري محطم بمنطقة المصانع

ثانياً : سوق الليل :

وهو قريب جداً من منطقة المصانع ويبدو من اسمه أنه كان سوقاً يقام في بداية الليل، وتعرض فيه منتجات المصانع من البارود والرصاص وبعض الأسلحة. ويتضح لك عزيزي القارئ من الصورة المرفقة أنه كان هناك بالفعل سوق، وذلك واضح من الأطلال والأكوام الحجرية المتهدمة بعد تعاقب القرون عليها. (انظر الصورة في الصفحة التالية).



صورة عامة لمنطقة سوق الليل

ثالثاً : جبل أم عَضْبَة :

وهـي في منطقة المصانـع أيضاً ، وبها كهف عميق جداً أكبر مما هو في المصانع ، وحول هذا الكهف بعض الأحجار المستطيلة والمجوفة الخاصة بالدق والسحق . ويقال إنَّ الناس قديماً كانوا يستخرجون منه بعض الأحجار الخاصة بصناعة البارود وغيره. (انظر الصورة في الصفحة التالية).



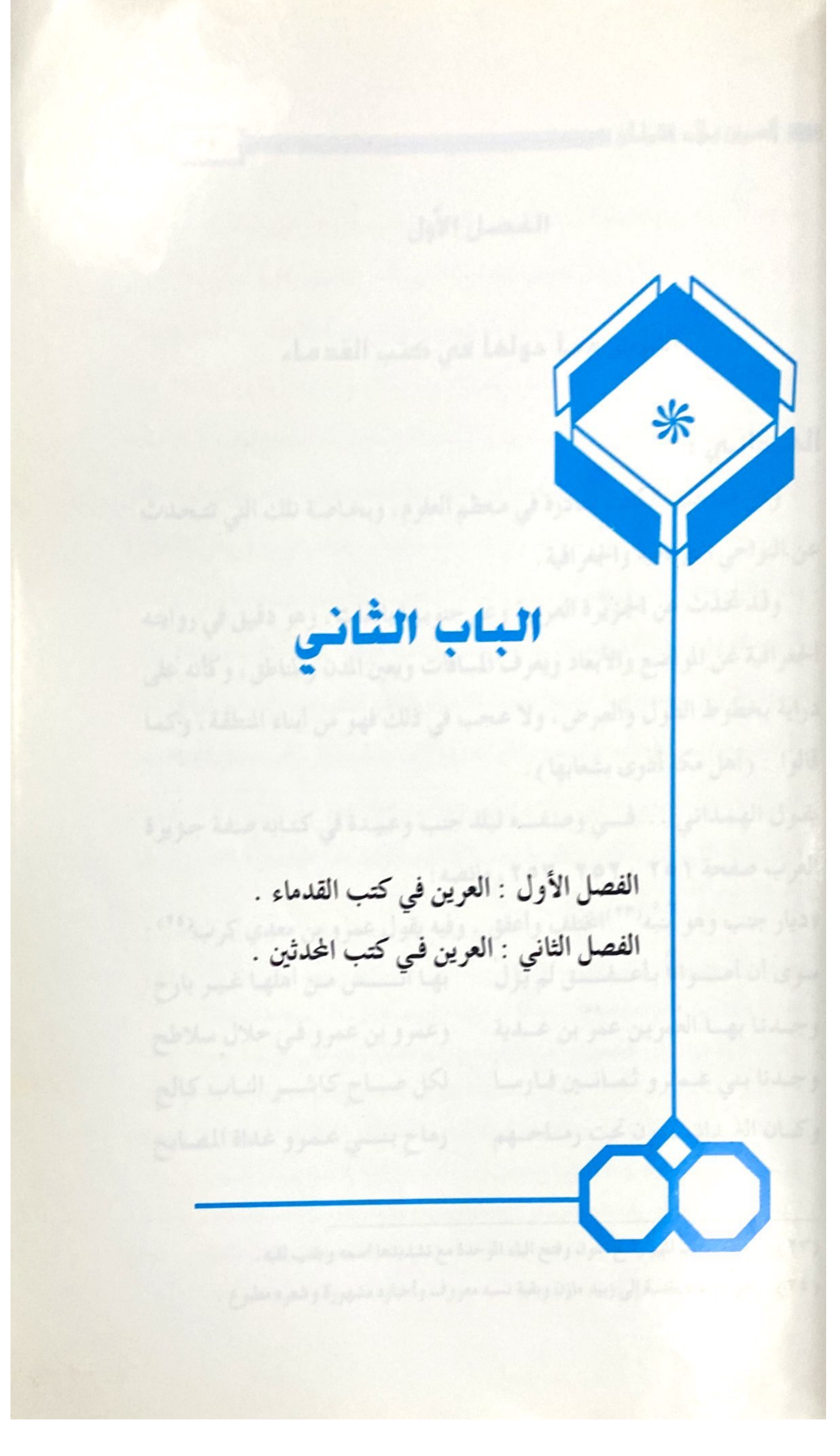
مدخل كهف أم عَضْبَة

رابعاً : قرية قرنعة :

وتقع جنوب قرية الجبوب الأسفل، ويتجسد لدى من يشاهد آثار هذه القرية شعور بأنها موغلة في القدم، حيث لا تزال معالم الأسوار الحجرية التي تحيط بالمزارع موجودة، وكذلك البئر، وأطلال البيوت المتهدمة. (انظر الصورة في الصفة التالية).



بئر وأطلال قرية قرنعة



الباب الثاني

الفصل الأول : العرين في كتب القدماء .

الفصل الثاني : العرين في كتب المحدثين .

الفصل الأول

العرين وما حولها في كتب القدماء

الهمداني :

وهو صاحب الكتب النادرة في معظم العلوم، وبخاصة تلك التي تتحدث عن النواحي التاريخية والجغرافية.

وقد تحدث عن الجزيرة العربية وعن جنوبها بالذات، وهو دقيق في روايته الجغرافية عن المواضع والأبعاد ويعرف المسافات ويعين المدن والمناطق، وكأنه على دراية بخطوط الطول والعرض، ولا عجب في ذلك فهو من أبناء المنطقة، وكما قالوا : (أهل مكة أدرى بشعابها).

يقول الهمداني .. في وصفه لبلد جنب وعَبِيدة في كتابه صفة جزيرة العرب صفحة ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، مانصه :

«ديار جنب وهو مُنبَّه[٢٣] المختلف وأعقق . وفيه يقول عمرو بن معدي كرب[٢٤] :

سِوى أن أصواتاً بأعقق لم يزلْ ... بها آنس من أهلها غير بارحِ

وجدنا بها العُمرين عمر بن عدية ... وعمرو بن عمرو في حلال سلاطح

وجدنا بني عمرو ثمانين فارساً ... لكل صباحٍ كاشر الناب كالحِ

وكان الغدانيون تحت رماحهم ... رماحَ بني عمرو غداة المصابح

---

(٢٣) منبه : بضم الميم وفتح النون وفتح الباء الموحدة مع تشديدها اسمه وجنب لقبه.

(٢٤) هو الزبيدي نسبة إلى زبيد مازن وبقية نسبه معروف وأخباره مشهورة وشعره مطبوع .

مصافين أصهاراً ورحماً وجيرة وما كان فيهم فارس غير جامح[٢٥]

أصواب قران بلدة في الحمرة من المختلف ويسمى المختلف المنتشر ، ومن ديارهم سرُوم العقدة وسروم العين وسروم الفيض وهي سروم الطرفاء والسفف مع الجبلين (وعرا عرين) والقرحاء والثجة وذات عش[٢٦] وبها قبور الشهداء سابلة وحجاج قتلوا ، والجبل الأسود وهو معظم بلد جنب وهو ما بين منقع سراة خولان بحذاء بلد وادعة إلى جرش وفيه قرى ومساكن ومزارع وهو يشبه بالعارض من أرض اليمامة .

ومن بلد جنب راحة ومحلاة[٢٧] واديان يصبان من الجبل الأسود إلى نجد شرقاً ، وله أودية تهامة ونجدية منها جوف الخزيميين وهو جوف مرزوق ، وعاش ثمانية وثلاثين ومائة سنة ولقيته ابن خمس وثلاثين ومائة سنة ، وقريتا جنب الكبيبة لبني وقشة ، والقريحاء حذاءها لبني عبيدة[٢٨]

---

(٢٥) أول المقطوعة في « الإكليل » ج٢ - ١٦٦ :وما من قبيل بين مرّ وعالج ... وأبين الإطامح في الطوامح. وقوله : غير بارح ، وفي «الإكليل » : غير نازح ، عدية : بالضم : قبيلة من جنب . وقوله : وكان الغدائيون بالغين المعجمة ، وفي «الإكليل» بالعين المهملة ولعله أنسب لأنه يذكر قبيلة عدية ، ... إلخ في آخر التعليق بحاشية الكتاب .

(٢٦) المنتشر : موجود في بلد قحطان وكذا سروم العقدة عامرة في سنحان قحطان وكذا العين في سنحان قحطان ، وسروم الفيض في عبيدة من قحطان ، والسفف هي المسمى اليوم القرحة : هجرة كبيرة في قحطان . والثجة تحمل اسمها إلى التاريخ في قحطان وكذا ذات عش .

(٢٧) راحة ومحلاة : يحملان هذا الاسم لهذه الغاية .

(٢٨) بنو وقشة : لها بقية ، والقريحة هي التي تسمى اليوم القرحا بدون تصغير ، وعبيدة بفتح العين المهملة وكسر الباء الموحدة آخرها هاء : وهي جماع قبائل لا تزال تحمل اسمها لهذا العهد ، وعبيدة أيضاً قبيلة في مأرب وهي من مذحج ، وعبيدة أيضاً في الحدا، وأخرى أيضاً في يحصب العلو بلاد يريم قال شاعر من عبيدة قحطان :

حنا عبيدة لا عبيدة غيرنا إلا عبيدة جنب وأهل إبراد

وصنان(٢٩) غير صنان خثعم ، عبيد وعفارين لبني شريف وبني رُنية .. بلد زبيد : بلاع واد فيه نخل ، وهو غير بلاع في بلد خثعم أسفل الخنقة(٣٠) إلى الورة والأعدان ، وهي مراعي لرُنية ، ويسكن هذه البلاد من قبائل زبيد : الأغلوق وبنو مازن وبنو عُصم(٣١) .

بلد بني نهد : طريب ومصابة من ذوات القصص وكتنة ، واراك(٣٢) وادٍ فيه أراك ، واراكة في أسفل بلد زبيد ، واراكة ناحية المصامة من ديار خثعم ابن عامر ابن ربيعة(٣٣) وتثليث وكان لعمرو بن معدْ يكرب ، فيه حصن ونخل والقرارة والريان وجاش وذو بيضان ومربع وعبالم وغرب والحضارة والعشتان والبردان ، والبردان بئر بتبالة وبالعرض من نجران ، وذات الأه ، وهي قرى الدبيل وعُشر بوادي من ناحية صنعاء ، وعاربان وسقم وقريته من هجيرة ، والذي يسكن هذه البلاد من قبائل نهد : مُعَّرف وحرام ، وهي أكثر نهد وبنو زهير وبنو دويد وبنو حزيمة وبنو مرمض وبنو صخر وبنو ضنة ، وضنة من عذرة وبنو يربوع وبنو قيس وبنو ظبيان» ، انتهى كلامه نصاً وكذلك التعليقات المصاحبة للنص من قبل محقق كتاب (صفة جزيرة العرب) .

---

(٢٩) صنان : عامرة بالسكان .

(٣٠) الخنقة : تحتفظ باسمها ورسمها . وفي «ح» :تلاح .

(٣١) الأغلوق : لها بقية ، وبنو عصم : رهط عمرو بن معدي كرب .

(٣٢) قبيلة نهد : موجودة ضمن قبيلة عبيدة ، وطريب : يحتفظ باسمه ويوجد فيه النخل المثمر ، وكتنة تحمل اسمها حية قائمة وكذا اراك ، وذات القصص في هامش « الدامغة » ٦٤ : (ذات القصص شرقي راحة مما يلي الشام) .

(٣٣) في «ح» بعد ربيعة (منازل في طريب ويعرى ووادي هرجاب وجلجل وانبادة والمشيرق ، ووادي الجليحة من خثعم (ثم كلمات غير مفهومة) . » هذه نهاية تعليقات الأكوع : محقق كتاب صفة جزيرة ، للهمداني.

نقول : والواضح هنا أنه ذكر أسماء كثير من البلدان التي لاتزال تحمل الاسم نفسه حتى يومنا هذا مثل « طريب وذات القصص وهو جبل كبير إلى الجنوب الغربي من طريب ، ويمتاز بشكله الفريد حيث إن في أعلاه ما يشبه القُصص (٣٤) من الأحجار البيضاء في رأسه ، ومنطقة الخنقة ، وتثليث ، والقرارة والريان وجاش ، وذو بيضان ، والهجيرة. وهذا يتيح لنا فرصة الاستشهاد بأن قرية العرين قد ورد اسمها ولكن إما أن يكون غير واضح للمحقق (٣٥) ، أو باسم مغاير لما هو عليه اليوم للأسباب التالية :

١- لأن الحديث هنا للهمداني يدور حول بلد جنب وعبيدة ، والعرين أحد مواطن بلاد عبيدة .

٢- وصفه لبلد جنب بالجبل الأسود بحذاء بلد وادعة إلى جرش ، وذكر أن به قرى ومساكن ومزارع تشبه بلاد العرض باليمامة ، وهذا صحيح فهي منطقة تشبهها إلى حدٍ كبير من ناحية الزراعة كالنخيل ، وكذلك الطبيعة الجغرافية . كما أن هذه الجبال السود أو كما تسمى محلياً جبال القعم أو (القُعْوَم) وجميع السيول المنحدرة من شرقها تصب في وادي تثليث من وادي الجوف والخنقة وغيرها ، وهي التي عناها شهوان بن ضيغم في قوله :

لنا وادي ضايقٍ بنا يَا آلْ ضيغَم صغيرٍ ونرجى من وراه الفوايدْ
من أسفله نَجْدَ الجماد يحدّنا والراس مبريَّ القُعوم الفَرايِدْ

---

(٣٤) القُصّص جمع قُصَّة ، والقُصَّة : شعر مقدم الرأس . « انظر الصورة ١ ، ٢ ، لجبل ذات القصص، ص٤٥ » .

(٣٥) انظر تعليقات المحقق على النص في الصفحة السابقة .

٣- ذكره بلاد زبيد ووصفه لها بأنها وادٍ به نخل، وكذلك منطقة الخنقة[٣٦] فهي تعتبر أحد الحدود الرئيسية للعرين من الجنوب الشرقي ولاتزال تحتفظ باسمها حتى اليوم.

٤- ذكره لطريب وجبل ذات القصص[٣٧] وهما من أقرب الأماكن إلى العرين وتبعد طريب عن العرين غرباً حوالي سبعة وعشرين كيلاً، ويعتبران الحد الغربي لمنطقة العرين الإدارية. وطريب وادٍ عظيم ينحدر من جوف آل الشواط على مقربة من منابع وادي تندحة ويتجه إلى الشمال الشرقي ماراً بالغضاة ثم يلتحم مع وادي جاش ثم إلى وادي الدواسر ومركز طريب الإداري هو فرعة طريب، وهو مدينة تاريخية قديمة جداً ذكرها البكري في «معجم ما استعجم»[٣٨] حيث قال «طَرِيْبُ وادٍ باليمن كان منازل طيءٍ قبل أن تخرج إلى الجبلين» ثم أورد قول بعض طيءٍ في مخرجه من طريب:

أجْعلْ طَرِيْباً كَحَبيب ينسَي ... لكلّ يوم مُصْبَحٌ ومُمْسَى

---

(٣٦) قال أحمد بن عيسى الرداعي، في أرجوزة الحج، وقد وردت كاملة في كتاب: صفة جزيرة العرب للهمداني ص٤٢٣:

طوت عفارين ووادي الخنقة ... وذات عش بِزَمَاع معنقةْ

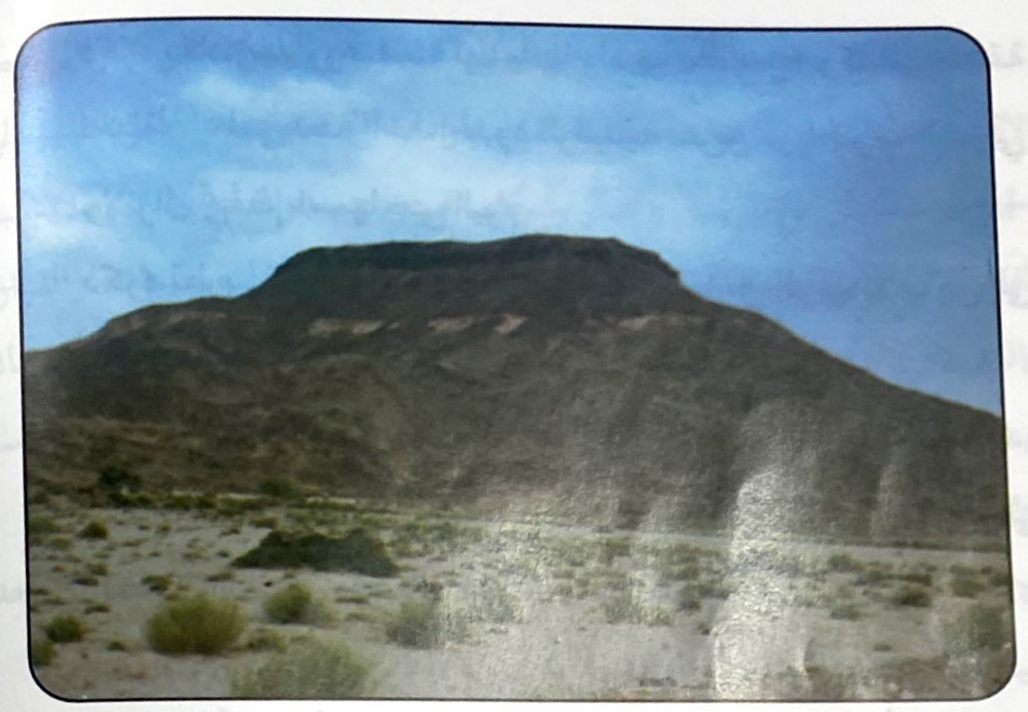
(٣٧) قال أحمد بن عيسى الرداعي، في الأرجوزة السابقة نفسها:

لِلسُّهْبِ ذي السَّبْسب من ذات القص ... أمي إلى الميل إذا الميل شَخَصُ

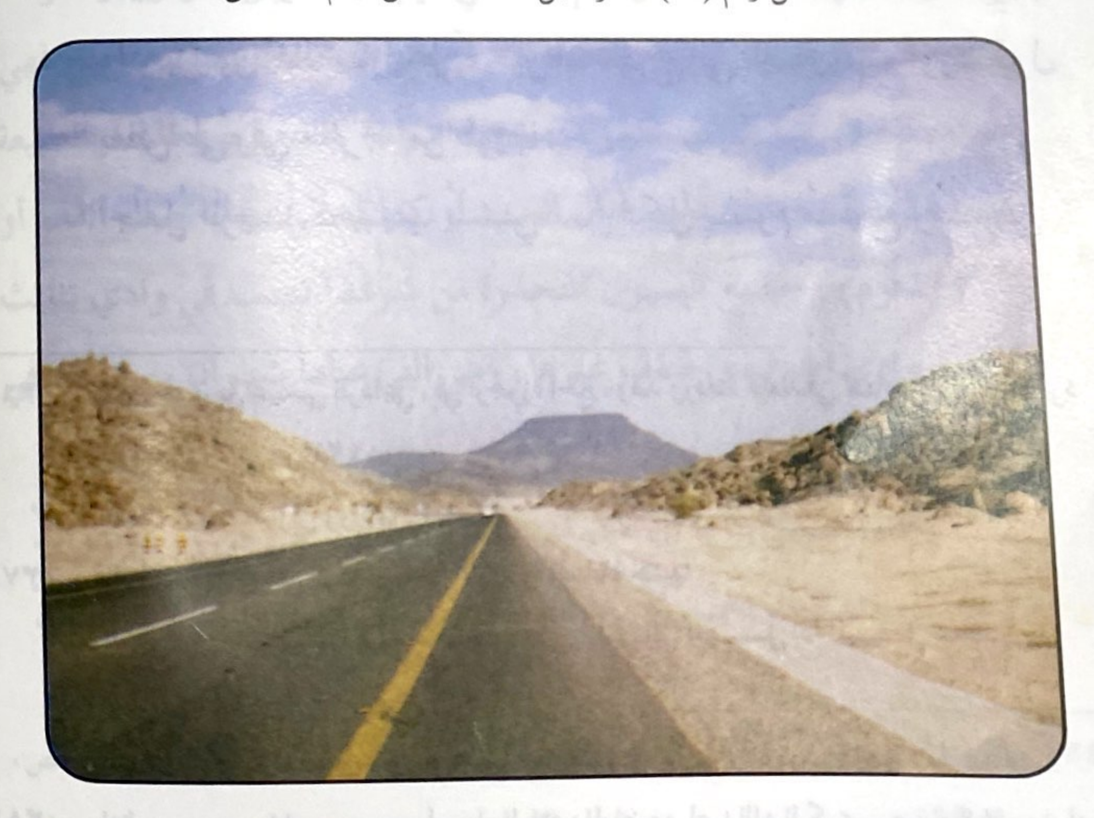
ثم قال:

سيري إلى كتنة سير الجدِّ ... قصداً، وليس الجور مثل القصد

(٣٨) انظر «معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع» لعبدالله البكري، ص ٨٩٠. ونوادر المخطوطات، لأبي جعفر البغدادي، تحقيق: عبدالسلام هارون، ج٢.ص١٢١.



الشكل رقم (١) منظر لجبل ذات القُصص « أم القُصص »



الشكل رقم (٢) منظر لجبل ذات القُصص « أم القُصص » من زاوية أخرى

٥- ذكره لمنطقة كتنة وتثليث وجاش [٣٩] والقرارة والريان صريحة بهذه الأسماء. علماً بأن في العرين آبار أثرية، ونقوشاً ومواقع وقلاعاً تدل على أنه أكثر قدماً من تلك المناطق التي ذكرها المؤلف أو المحقق صريحة (انظر الصورة رقم ٣).



شكل رقم (٣) صورة لنقوش أثرية على أحد الصخور في جنوب العرين، ويعود تاريخها إلى عصور قديمة جداً لم نستدل عليها بالتحديد، ولكن من الواضح أنها ذات جذور تاريخية قديمة.

---

(٣٩) قال طرفة: وردت في كتاب صفة جزيرة العرب، للهمداني، ص٣٢٧:

بتثليث أو نجران أو حيث تلتقي ... من النجد في قيعان جاش مسايلهْ

وخلاصة القول: محتمل أن يكون المؤلف قد ذكر العرين بلفظ آخر أو بشكل غير واضح للمحقق، أو اكتفى بذكر ما يحيط به، ووصف ما حوله.

وعلى افتراض أنه لم يذكره فهذا لا ينفي وجوده، فهناك في الجزيرة العربية أماكن ومدن كبيرة لم ترد على الإطلاق في هذا الكتاب، وهذا لايعني أنها ليست موجودة أو أنها ليست هامة، ولكن ربما حالت أسباب عديدة دون ذكرها، وعلى أية حال فقد ذكر الهمداني في حديثه هذا مواقع كثيرة لقبائل عبيدة قحطان عموماً، والعرين متوسط بالنسبة لهذه المواقع التي ذكرها. ولكن الشواهد والأسباب السالفة الذكر تجعلنا وتجعل القارىء الكريم على مشارف قريبة من الحقيقة المنشودة والله أعلم.

ولعلي أوردت هذه الأسباب لأن رأي هذا العالم الكبير لسان اليمن الحسن ابن أحمد بن يعقوب الهمداني مهم جداً في نظري، فهو يكسب الموضوع الذي نتحدث عنه جانباً من الدقة في الوصف والتوثيق الصحيح للمعلومات الواردة عن الذين تحدثوا عن العرين، وما جاورها في الماضي، ولأنه ربما يكون الوحيد الذي وصف جزيرة العرب وصفاً دقيقاً في الماضي، واعتبر بذلك من فحول الجغرافيين الذين تضلعوا في هذا العلم ونقبوا في غرائبه ونوادره.

****

الفصــل الثـاني

العرين في كتب المحدثين

أولاً : من الناحية الجغرافية :

* حمد الجاسر:

يقول شيخنا : في كتابه في سراة غامد وزهران (وجنوب أودية بيشة تقع روافد وادي تثليث العظيم المفضي إلى وادي الدواسر ومن أشهر تلك الروافد : وادي طريب والعرين)[٤٠].

وقال في كتابه الآخر المعجم الجغرافي : (العرين بفتح العين وكسر الراء وإسكان المثناة التحتية بعدها نون : قرية فيها إمارة من إمارات منطقة عسير)[٤١].

وقال أيضاً في الجمهرة : (عَبِيدة قبيلة قحطانية من جَنْب، وجَنْب من مذحج أخي طيِّء. ويطلق على فروع مذحج الآن اسم قحطان، وبلادهم هي بلاد مذحج القديمة في سراة قحطان وما انحدر من أوديتها مثل تثليث وطريب والعرين وغيرها، في شرقي بلاد عسير)[٤٢].

---

(٤٠) الجاسر ، حمد . في سراة غامد وزهران . ص ٣٦٢.

(٤١) الجاسر ، حمد .المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية . ص٨١٢.

(٤٢) الجاسر ، حمد . جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد. ص ٥٦٠.

* د. عبدالرحمن صادق الشريف :[٤٣]

تحدث في كتابه «جغرافية المملكة العربية السعودية ، إقليم جنوب غرب المملكة عن حوض وادي تثليث فقال : ("يقع حوض وادي تثليث إلى الشمال مباشرة من هضبة نجران ، ويتخذ شكل المستطيل فيحتل الجزء الشرقي من هضبة عسير ، ومع أنه يتجه من الجنوب إلى الشمال ، إلا أن اتجاهه هذا ينحرف عن اتجاه سلاسل الجبال ، فيمتد من بين تلك السلاسل في سراة قحطان في الجنوب الغربي وبين حوض عالية وادي الدواسر في الشمال والشمال الشرقي ، بطول يبلغ نحو ٣٠٠ كم ، وينحصر في الاتجاه الآخر بين حوض وادي بيشه في الغرب ، وبين هضبة الوجيد ذات التركيب الرسوبي في الشرق بعرض يتراوح بين ١٠٠ - ١٢٠كم ، وينحدر سطح حوض تثليث من نهاية جبال قحطان من ارتفاع ١٨٠٠م ومن شمال هضبة بدر ويدمه من ارتفاع ١٦٠٠م عن سطح البحر ، وذلك في الجنوب إلى عالية وادي الدواسر عند ارتفاع ٩٠٠ و١٠٠٠م ، بعد أن يسير الوادي اعتباراً من أبعد روافده العليا إلى مكان اختفائه في رمال عرق الوادي مسافة تقرب من ٤٠٠ كم ، ولايزيد ارتفاع الأرض في هذه المساحة الواسعة فوق بطون الوديان أكثر من ٢٠٠ أو ٣٠٠م .

وبالطبع يتمتع هذا الحوض بمناخ صحراوي ، يتدرج في تزايد الجفاف وارتفاع معدلات الحرارة باتجاه سافلة الوادي متأثراً بذلك بعامل البعد عن خط الشعاف من ناحية ، وتناقص الارتفاع في الوادي في التضاريس المحيطة من ناحية

---

(٤٣) الشريف ، د . عبد الرحمن . جغرافية المملكة العربية السعودية . إقليم جنوب غرب المملكة ص٤١٥- ٤٢٨ .

أخرى ، حتى يبلغ درجة الجفاف الشديد ، إذ بلغت معدلات الأمطار في عالية الوادي (١٤١ملم) في مشروفة الواقعة في وادي طريب وعلى ارتفاع ١٨٢٥م ، وبلغت (١٢٥ملم) في المضة إلى الشمال بنحو ٤٢ كم في نفس الوادي على ارتفاع يبلغ نحو ١٥٠٠م عن سطح البحر ، وفي حين بلغت في يعرى في وادي مسياب في غرب طريب ١٣٧ ملم لم تتجاوز في تثليث في شمال المنطقة ٨٢ ملم سنوياً") حتى قال (وامتدت واحات وادي تثليث على امتداد ٢٠كم من المجرى الرئيسي قبيل سافلته بعرض لايزيد عن ١كم، وقد امتدت الواحات كذلك في بعض روافد تثليث الهامة مثل : العرين وطريب والمسياب والسليل ، وتسير جميعها من الجنوب إلى الشمال موازية بعضها بعضاً، وتقع إلى الغرب من المجرى الرئيسي بالتتالي ، وقد ظهر في قطاع من كل من مجاريها أربع مجموعات من الواحات تحاذي بعضها بعضاً أيضاً ، هي من الشرق إلى الغرب : واحات العرين، وواحات مشروفة والمضة ، وواحات يعرى وواحات خيبر ، وتستغل واحات الروافد هذه كمية من المياه تقدر بـ ٢,٥ مليون متر ٣م٣ السنة ، وذلك من ٢٤٤ بئراً محفورة في الطمي لري مزروعات المنطقة ، أما فيما يلي واحات تثليث الرئيسية شمالاً فلا يستفاد من المياه المترشحة في المجرى بسبب ارتفاع نسبة الملوحة.

ولا يدو أن الاستثمار الحالي للماء في منطقة تثليث يمكن زيادته إلى درجة كبيرة، وإنما يمكن إعادة تنظيمه بحيث ينصح بزيادته وتكثيفه في بعض الجهات التي تسمح ظروفها بذلك، وتقليل استثماره في مناطق أخرى بسبب فقر التربة وملوحة الماء) ثم قال (ومن أجل دراستها تفصيلياً لابد من تقسيمها إلى عدد

من الوحدات، كل وحدة منها قد تضم قضاء إدارياً أو أكثر، ونستعرض هذه الوحدات ابتداء من الجنوب باتجاه الشمال على النحو التالي):

١ - قضاء الأمواه:

ويقع في جنوب شرق هذه المنطقة وذلك إلى الشمال مباشرة من حوضي حيونة وأدمة «أي: من شمال منطقة نجران»، ويحتل المجرى الأعلى لوادي تثليث بعد انتهائه من سراة قحطان، ويتكون هذا المجرى من الوديان: ملحة «عالية تثليث»، وثغر المعا والأمواه، وبعض الروافد الصغيرة التي قد ينتهي بعضها حينما تتسرب مياهها القليلة في سهل العمق، ولاتصل إلى تثليث بسبب شدة الجفاف.

٢ - القسم الغربي من عالية وادي تثليث:

ويضم الأحواض العليا والوسطى للروافد التي تصب في تثليث من الجهة اليسرى وهي أهم روافده أي: العرين وطريب ويعرى، وتتجه جميعها من الجنوب إلى الشمال عامة يوازي بعضها بعضا، وتوازي المجرى الرئيسي الواقع إلى الشرق منها، والذي تصب فيه بشكل متتابع من ضفته الغربية، فتحتل مساحة كبيرة في هذا الجزء من عالية وادي تثليث، ويمتد هذا القسم من نهاية مرتفعات سراة عبيدة ورُفَيدة ويتجه شمالاً، أي: باتجاه مجاري هذه الوديان مسافة تبلغ نحو ٤٠ كم، كما يمتد بالاتجاه الآخر نحو ٦٠كم كي يضم هذه الأحواض الثلاثة فيما بين قضاء الأمواه من الشرق، وقضاء وادي ابن هشبل في الغرب، وتكاد مساحته تبلغ نحو ثلثي مساحة القضاء السابق وهذا القسم يبدأ من نهاية جبال السراة، ويقل الانحدار كلما ابتعد عنها.

وقد نقصت الأمطار وزاد الجفاف وارتفعت الحرارة وتحول فجأة إلى منطقة صحراوية ، وقد حفرت الوديان فيه بعمق شديد ، ضمن الصخور النارية والمتحولة الصلبة وقليلة النفاذية ، وتغلبت عوامل النقل على عوامل الترسيب فتجردت الصخور من التربة أو كادت ، غير أن وديان المنطقة تعمل بعد أن تبتعد عن الجبال بقدر كاف ، وتخف سرعة الجريان على ترسيب فتات التعرية في مجاريها الوسطى ، أي : قبل أن تلتقي بالمجرى الرئيسي ، فتشكل مساحات محدودة وغير متصلة من المصاطب الرسوبية أو سهول الفيضان ، فأمكن وجود حياة مستقرة وواحات قديمة فيها ، هذا في الوقت الذي خضعت فيه معظم مساحات هذه الوديان لتحركات البدو ، وكانت مسرحاً لنشاطهم الرعوي ، وينتمي سكان القسم الشرقي من هذه المنطقة أي : سكان العرين وطريب .. إلى قحطان ، ويبدو من المفيد تقسيم هذه المنطقة إلى ثلاثة أقسام حسب أحواض الوديان الثلاثة التي تتضمنها ، ولو أن القسمين الأولين وهما العرين وطريب يجمعهما وحدة إدارية منفصلة :

أ - **منطقة العرين** : وتحتل الجزء الشرقي من هذا القسم ، وتقع إلى الغرب من قضاء الأمواه مباشرة ، وتشغل حوض وادي العرين الأعلى والأوسط . يبدأ المجرى الأعلى للوادي من شمال شرق منطقة الجوف التابعة لسراة عبيدة ، ويتجه شمالاً إلى أن يبدأ بترسيب فتات التعرية بكميات كافية لتكوين غشاء مائي مناسب ، وصالحة لإخضاعها للزراعة بعد مسيرة ٣٠كم من عاليته ، وذلك عند خط

عرض ٣٠ ١٨° ش. نشأت في هذا الحوض منذ القدم واحات صغيرة اعتماداً على آبار حفرت يدوياً في السهل الفيضي، وتحول بعضها إلى قرى صغيرة يبلغ عددها نحو ٢٠ قرية والتي منها قرية العرين « أي: باسم الوادي » وقرية الحوطة التي اتخذت قاعدة للقضاء، فاتسعت وضمت ٤١١ فرداً حسب التعداد الأخير (عام ١٣٩٤هـ) وينتمي السكان - كما ذكرنا - إلى قحطان.

ب - منطقة طريب : وتحتل الجزء الأوسط من هذا القسم فيما بين العرين ويعرى، وتشغل حوض وادي طريب الأعلى والأوسط ؛ إذ يبدأ المجرى الأعلى للوادي من سراة قحطان ذاتها، ولكن في موضع يقع إلى الغرب من عالية الوادي السابق، ويخترق منطقة الجوف التابعة لمقاطعة سراة عبيدة، والتي تبعد ١٧كم عن بلدة البوطة قاعدة تلك المقاطعة، ثم يتجه في منطقة طريب نحو الشمال إلى أن يصل مشروفة، وقد استطاع الوادي في المنطقة الأخيرة تشكيل سهل رسوبي ومصاطب رسوبية، وذلك على بُعْد ٤٠ كم من عاليته، عند خط ٣٠ ١٨° ش، أي: نفس العرض الذي يبدأ فيه سهل العرين الرسوبي، ولكن إلى الغرب منه بمقدار ٢٠ كم، ومثل سهل العرين ظهرت مجموعة من الواحات تمتد بامتداد الوادي مسافة ١٥كم، ويضم كل منها مساحة محدودة من الأرض الزراعية.

جـ - منطقة يَعْرى : وتحتل الجزء الغربي من هذا القسم فيما بين مقاطعتي العرين وطريب من الشرق، ووادي ابن هشبل وخميس مشيط من الغرب ، وتشغل أحواض وادي المسياب أو «يعرى» وهو أحد روافد وادي طريب الهامة ويقع إلى الغرب منه ويوازيه في مجراه، تبدأ مجاري وادي مسياب العليا من شمال سراة عَبيدة ولكن إلى الغرب من منابع وادي طريب، بل يقع الوادي بين حوض طريب والسليل.

٣ - قضاء المضَّة :

يشغل قضاء المضة جزءاً من حوض وادي تثليث الأوسط ، ويقع إلى الشمال مباشرة من المنطقة السابقة «القسم الغربي من عالية وادي تثليث»، وفي هذا الجزء تلتقي أهم روافد، تثليث وهي الروافد الغربية في المجرى الرئيسي أي العرين وطريب، ويكون يعرى قد التقى بالثاني قبل ذلك .

إلى أن قال (يطلق على وادي طريب بعد كتنة اسم وادي «جاش»، حيث يسير مسافة ١٥ كم باتجاه الشمال الشرقي ثم الشمال في منطقة قاحلة إلى أن تظهر المصاطب الرسوبية والخاضعة للزراعة من جديد ، فتمتد بشكل متقطع مسافة ١٥كم أخرى فتصل الحوض الأدنى لوادي « جاش») .

٤ - قضاء تثليث :

ويقع في حوض وادي تثليث الأدنى إلى الشمال من قضاء الأمواه ، وإلى الشرق من المضة وبيشة، ويشغل أكثر من نصف منطقة حوض وادي تثيث كله . يبدأ هذا القضاء من شمال سهل العمق عند خط عرض ٥٠ ¯١٨° ش وحتى خط عرض ٣٠ ٢٠° ش عند نهاية وادي تثليث ، أي: ما يقرب

من درجتين من درجات العرض ، فيمتد مسافة تقرب من ٢٢٠كم «جنوب - شمال» فيتجاوز حدود هضبة عسير ، ويشمل مساحة كبيرة في الزاوية الجنوبية الشرقية لهضبة الحجاز، وذلك عند عالية نجد، وقد اشتهرت بعض موارد الماء من الماضي كمواطن شبه ثابتة للبدو ، مثل «الحفاير»، وتقع في مجرى وادي الحفاير قرب تثليث ، و «النقرة» وهي هجرة لابن عبود من قحطان ، وتقع عند مصب وادي طريب «جاش». و «بئر الضباع» وتقع في مجرى تثليث فيما بين الأمواه والبغبغ، وبئر «مريغان» وتقع في حوض وادي أضلع الأعلى إلى الشرق من تثليث .

٥ - قضاء العين :

ويقع إلى الشرق من حوض وادي تثليث ، وإلى الشمال من حوض وادي أدما التابع لمنطقة نجران ، وفي الشمال الشرقي من قضاء الأمواه «عالية تثليث» ، ويحتل مساحة واسعة من سطح هضبة، يمتد طولياً مسافة ١٤٠كم من الجنوب إلى الشمال ، وذلك فيما بين حوض وادي تثليث غرباً، وهضبة الوجيد الرسوبية شرقاً ، وبعرض يتراوح بين ٤٠ - ٦٠ كم وتزيد مساحتها على ٥٠٠٠ كم٢) انتهى كلامه.

من الملاحظ هنا أنني قمت باستعراض كلام الدكتور: عبد الرحمن صادق الشريف عن قرى العرين وما جاورها أثناء حديثه عن حوض وادي تثليث، والروافد الرئيسية له ، وقد كان مجمل حديثه عن هذا الجزء غاية في الدقة والوصف ، فله عدة مؤلفات جغرافية مميزة لاتزال مصدراً علمياً في الدراسات الأكاديمية لجغرافية المملكة العربية السعودية.

*** أحمد محمد حيدر :**

يقول في كتابه : الجغرافيا الزراعية لمنطقة عسير (حوض وادي تثليث ، لايقل وادي تثليث أهمية في صرف مياه هضبة عسير عن وادي بيشه وتبدأ روافده العليا من منطقة الحرجة ، وسراة عبيدة ، وشرق رفيده ، وشهران ، وابن هشبل ، وتعتبر هذه المناطق خط تقسيم المياه بين الروافد العليا لهذا الحوض والأودية الأخرى. ويتجه نحو الشمال الشرقي وتكّون أودية العرين وطريب وثفين وروافدها الجزء الغربي لروافد وادي تثليث ، إذ يصب فيه وادي العرين أولاً، ثم يليه شمالاً وادي طريب ليقابله عند ارتفاع ١١٠٠ متر)[٤٤].

وقد ذكر المؤلف العرين في أكثر من موضع في هذا الكتاب وبالتحديد في الفصل الثاني ، وحديثه عن السكان وجدولتهم الإحصائية التحليلية .

ثانياً : من الناحية التاريخية:

*** السير كيناهان كورنواليس :[٤٥]**

ذكر في كتابه «عسير قبل الحرب العالمية الأولى» قبيلة قحطان وذلك أثناء حديثه عن السمات القبلية وعن قبائل عسير الداخلية ثم تطرق إلى قبيلة عبيدة بالشرح فقال : (قبيلة عبيدة هي أشجع القبائل[٤٦] وأكثرها نجاحاً وإقداماً في

---

(٤٤) حيدر ، أحمد محمد . الجغرافيا الزراعية لمنطقة عسير . ص ٨٨ .

(45) Cornwallis, Sir Kinahan, "Aser before World War I, a hand book", Cambridge, England.

(٤٦) انظر ماكتبه الشيخ حمد الحقيل في كتابه : كنز الأنساب ومجمع الآداب . ص٢٧٧ ، حينما عدد أقسام قبائل عبيدة قحطان فقال «ويبلغ عدد أفراد هذه القبيلة مائة وخمسين ألف نسمة وهم من أشجع العرب» .

قبائل قحطان، وحدودها الجنوبية حيث قراها هناك محددة جيداً، ولكن في الشمال فإن الرحّل منهم يجوبون منطقة واسعة من البلاد. وأما حدودهم الغربية غير محددة فهي تحد قبائل شهران على مدى (١٥٠) ميلاً، وفي الشرق تقع قبائل تثليث ويام، وفي الجنوب بني شهر، وفي الجنوب الغربي رفيدة اليمن.

وهم موالون للشيخ محمد بن دليم، ويرجعون إلى شيخهم سعد بن سليم في أمور القبيلة .. حتى قال: وهم أمام القبائل الأخرى يتسمون باللطف والكرم كما أن الرحّل منهم رغم خشونتهم فهم كما يقال بعيدون عن الغدر والخيانة، ثم قال: ومدينتهم الرئيسية هي خميس عبيدة، وهي أكبر سوق في عسير الجنوبية وتقع على بُعْد (٧٠) ميلاً شرق جنوب أبها. هذا ويمكن الحصول على السمن والصمغ والحيوانات والقهوة من اليمن، والبلدة مؤلفة من (٢٠٠) بيت من الحجر والطين، وفيها قلعة سعد بن سليم .وقراهم هي (الجريش والبسام والسدر وآل أم عامر وزهير والوهابة وآل فردان وآل عابس وطريب والعرين). والمقيمون من عبيدة يشتغلون في التجارة بشكل واسع، وبعضهم يعيشون بصورة دائمة في رجال ألمع وأبها والنماص كتجار، والآخرون لهم تجارة مع جدة. وهم عنصر نشيط جداً ويدفعهم طموحهم إلى أن يكونوا أثرياء، وقراهم عديدة، ومبنية بناء جيداً. وهم متخصصون في البناء «كبنائيين»، ويروجون تجارتهم في أنحاء عسير. وعلاقتهم جيدة مع رفيدة اليمن وسنحان والحباب. والرحل منهم وتعدادهم حوالي (سبعة آلاف) رجل، ومن أقسامهم الرئيسية: آل حمدان، وآل حرجان، والفهر، والكريمان، والجرابة والجهالين والسفالا، والرحل هم أكثر القبائل اتحاداً.

وهم أغنياء في جمالهم وأغنامهم ، ويفتخرون بخيولهم الأصيلة. وأما حيواناتهم الأضعف الأخرى فإنهم يبيعونها في خميس عبيدة . وفي المواسم فإنهم يتجهون إلى القرى الجنوبية ، وبعد ذلك يتجهون شمالاً الى بيشه في موسم البلح . ويصلون أيضاً إلى تثليث حيث يلتقون بقبائل قحطان الأخرى ، وبقبائل يام، ويجدون هناك مراعي خصبة لمواشيهم وأغنامهم ، وبلادهم تنتج الصمغ بكثرة حيث يجمعونه ويبيعونه في خميس عبيدة ، وفي الحروب فإنهم يحاربون على ظهور الخيل والجمال ، ويحملون البنادق والرماح والجنابي الطويلة المعقوفة) انتهى كلامه.

هذا قول الرحالة كورنواليس وفيه مايخالف الواقع التاريخي، ولكن ذلك لا يضيره فهو رحالة يدون مشاهداته ووصفه وانطباعاته حول مواضيع تاريخية وجغرافية واجتماعية معينة.

* جُون لويس بُوركهارْت[٤٧] :

ذكر أثناء وصفه للطرق بين المدن المحطات الاستراتيجية والآبار، ووصف الجبال وأنواع صخورها والوديان والأشجار، ووصف أيضاً طرق الحجاج المصريين، والشاميين، واليمنيين، والطرق بين المدينة المنورة والقصيم، وتحدث عن طريق الحجاج اليمنيين وعن محطات (مراكز) قافلة الحجيج المسمّاة «حجيج

(٤٧) رحالة سويسري قام برحلة للحج عام ١٨١٤م ، وألف إثر ذلك كتابه : رحلات في شبه جزيرة العرب ، ووصف فيه تلك الرحلة والمحطات التي مر بها حجيج اليمن، وقام بترجمته إلى العربية كلٌ من: د.عبدالعزيز الهلابي و د.عبدالرحمن الشيخ.

الكبسي» عبر المناطق الجبلية بين مكة وصنعاء في اليمن ، ومما قاله في وصفه لما رآه في اليوم التاسع والعشرين : «وقشة لعرب عبيدة . وفي منطقة عبيدة توجد مدينة العرين في منطقة خصبة جداً ، وإلى الجنوب من العرين يقتني البدو قليلاً من الجِمَال وكثيراً من الخِرافَ والماعز . ولذا فهم يُسَمَّوْنَ وفقاً لما يقتنونه فالواحد منهم إما شواوي (شاوي) أو أهل الشاة ، وإمَّا أَهْل بِلْ (إبل) . وفي اليوم الثلاثين ذكر وادي يعوض لعرب عبيدة ، وفي اليوم الحادي والثلاثين ذكر حوض ابن زياد لعرب عبيدة. . .»(٤٨) إلى آخر وصفه لتلك المحطات .

ثم جاء له في الملحق الرابع حول ملاحظاته عن المنطقة الواقعة جنوب مكة المكرمة فقال : « وبيشة وادٍ عريض يبلغ طوله مابين ست إلى ثماني ساعات وهو مليء بالجداول والآبار والبساتين . ومنازل بيشة أفضل من منازل الطائف وهي متناثرة في غير نظام في كل أرجاء الوادي . والقلعة الرئيسية هنا محصنة جداً ، وذات جدران متينة شامخة ، ويحيط بها خندق . وإلى الشرق والجنوب الشرقي من بيشة في رحلة تستغرق ثلاثة أيام أو أربعة نجد السهل وقد غطته مخيمات عديدة لعرب قحطان وهم أكثر القبائل قِدَماً ، وقد كانوا معروفين وذوي أحوال مزدهرة قبل الإسلام بفترة طويلة (في العصر الجاهلي) . وقد هاجر بعض من بني قحطان إلى مصر ، إذ يذكر المسعودي المؤرخ أنهم سكنوا أسوان. . . ويمتلك بنو قحطان مزارع ممتازة وكثيراً من سلالات الخيول الجميلة ، كما أن إبلهم ذات الأعداد الهائلة غدت مضرب المثل في شبه جزيرة العرب . (حتى قال) وتستغرق الرحلة من بيشة إلى العرين في منطقة عبيدة ، خمسة أيام على طريقة البدو في الرحلة ، أما حجيج الكبسي فيقطعونها في ستة أيام

---

(٤٨) انظر كتاب : رحلات في شبه جزيرة العرب ، لجون لويس بور كهارت . ص٤٠٥ .

أو سبعة. أما بيشة نفسها فتبعد حوالي يومين من الجبال الغربية . وتستغرق الرحلة من بيشة إلى ظهران الجنوب أربعة أيام على الأقل... إلخ وصفه)[٤٩].

قلت : ومن الواضح أنه ذكر مدينة العرين مرتين الأولى عند وصفه لمنطقة عبيدة وهذا صحيح فالعرين ضمن هذه المنطقة وهي سراة عبيدة، وقال إنها خصبة جداً وهو مُحِق في ذلك حيث إن العرين في السابق واحة خضراء غنية بالمياه والزراعة.

والثانية عندما قدر مسافة الرحلة من بيشة إلى العرين في منطقة عرب عبيدة بخمسة أيام وذلك عن طريق الترحال بالجمال والأقدام (على طريقة البدو الرحل).

ووصف كذلك بعض منازل قبيلة قحطان الأم وبعض أحوالهم في المنطقة الجنوبية الشرقية لمدينة بيشة. وهي منطقة تثليث وما جاورها.

* يحيى الألمعي :[٥٠]

ذكر في كتابه «رحلات في عسير» مانصه (مركز المضة : ويبعد عن تثليث بحوالي ١٣٠ك .م ويقطنه مجموعة من قبائل «عبيدة قحطان» ويبلغ عدد سكان منطقة المضة حوالي «١٨٠٠٠ألف نسمة» وتعتبر المضة متحضرة بالنسبة لتثليث والأمواه والعين، إذ يوجد فيها بعض القرى الكبيرة الآهلة بالسكان، ومنها : طريب، الصبيخة، العرين، عرقة).

(٤٩) المرجع السابق . ص ٤١٣.

(٥٠) الألمعي، يحيى إبراهيم . رحلات في عسير . نصوص وانطباعات ووصف ومشاهدات .ص١٢١.

نقول : وهذا صحيح فقد كان لوجود المحكمة والإمارة والمركز الصحي بالمضة طابع المركزية في ذلك الوقت .

ولكن هذا الأمر لم يطل كثيراً فقد شمل التطور الذي شهدته بلادنا كافة نواحي الحياة في قرى العرين وطريب وغيرها من القرى المحيطة به ، وأوجدت الدولة أعزها الله بتلك القرى كافة المرافق والخدمات الحكومية التي من شأنها خدمة المواطن ورفاهيته .

* محمود شاكر :

ذكر في الفصل السادس من مؤلفه عند حديثه عن قبيلة قحطان في عسير مانصه (آل سليمان الحرقان وشيخهم ابن فهد بن جافل ويسكن بوادي العرين من طريب وهو الحد بين سنحان وعبيدة)[٥١] انتهى النص.

وقال أيضاً : عند ذكره للأودية والمياه في عسير ، في كتابه «شبه جزيرة العرب» (حمضة يمتد نحو الجنوب أكثر من غيره من الأودية التي تشكل وادي تثليث ويرفده من اليسار وادي العرين ثم وادي طريب ثم وادي المسيرق الذي يتألف من ثلاثة أودية كبيرة وهي الشيق والسليل وخيبر وتلتقي في حفاير الثفن مع وادي تثليث ، ثم يرفده وادي القاعة . ومجرى الوادي تملكه قحطان ما عدا وادي المسيرق والقاعة فإنها لشهران) .[٥٢] انتهى كلامه.

(٥١) شاكر ، محمود. شبه جزيرة العرب : عسير . ص١٠٦ .

(٥٢) المرجع السابق . ص٣٣ .

نقـول : ربما قد واكبـه هنا بعض الصـواب حين أورد اسـم قبيلة آل سليمان الحرقان وذكر اسم شيخهم واسم وادي العرين، رغم أن الحرقان ليسوا وحدهم في العرين، ولكن في سياق كلامه أخطاء كثيرة في ترتيب النسب لقبيلة قحطان بشكل عام وأخطاء جغرافية منها قوله : إن العرين من طريب وإنه الحد الفاصل بين سنحان وعبيدة ، فالعرين موقعه يكاد يكون متوسط بلاد عبيدة قحطان. وأما إضافته العرين لطريب ، فهذا خطأ واضح يتنافى كلياً وجزئياً مع ما ذكره المؤلفون قبله وبعده ، والذين ميزوا بين القريتين في جوانب عديدة على الرغم من تقاربهما.

*** فؤاد حمزة :**

ذكر المؤلف في كتابه «في بلاد عسير» أثناء إعطائه نبذة عن قرى قحطان فقال مانصه : قرى فخذ طريب والعرين :

١- الجرابيع	٢- الفرس	٣- الحرامله
٤- الرغوة	٥- المزعان	٦- الجابر
٧- وهبه	٨- آل عرفان	٩- آل أبي نهار(٥٣)

نقول : وهذا بلا شك خطأ واضح، ولكن قد نجد بعض العذر لمؤلف كهذا ليس من أهل المنطقة ، فهولايعرف عنهم إلا مايستقيه من المصادر الموجودة لـديه أو ممن ليس له دراية أو معلومات كافيه عن المنطقة وقبائلها.

---

(٥٣) حمزه ، فؤاد . في بلاد عسير . ص ١٥٠.

وقـد ورد في بداية حـديثـه هذا قـولـه «قـرى فـخذ العريـن وطَرِيـب» والصواب أنهما قريتان وليستا فخذاً كما زعم على أساس أنها من قرى بطن عبيدة، ومايندرج تحتها عبارة عن أسماء قبائل تسكن هاتين القريتين، وكان الأجدر به أن يقول قبائل العريـن. ومما يدل على اجتهاده ولكن على غير صواب، أنه ذكر أن الغرس ورغوة إحدى قبائل العرين وطريب وهذا خطأ، إذ أن الغـرس ورغوة من القرى التابعة للعرين وليست اسمـاً لقبيلة بعينها، كما أنه في الخطأ نفسه في مؤلفه هذا عندما لجأ إلى تقسيم قبائل قحطان فقال: (بطن عبيـدة، ويمكن قسمته إلى فخذين: «آل الصقـر» و «آل الحارث»، ومنهم من العشائر مايأتي: وذكر في التسلسل رقم ٢١ العرين)[٥٤] فأما عن تقسيمه هذا لقبائل عبيدة فقد خالفه الصواب فيه، وأما عن ذكره للعرين على أساس أنه عشيـرة من قبائل عبيدة فهو خطأ، والصحيح أنه اسم بلد وليس اسم عشيرة.

وجاء في الفصل الثاني «الاصطلاحات» من كتابه الآخر (قلب جزيرة العرب) عند تقسيمه القبائل ما يفيد أن العرنة إحدى عشائر قبيلة عبيدة. وهذا موضع إشكال، وقـد أكد ذلك بوضـع مسمى العرين صريحاً في فهرس الأعلام ونسب القبائل التـي تعيش فيه إلى جنب. قـال: (والعرنة)[٥٥].

---

(٥٤) حمزه، فؤاد. في بلاد عسير. ص ١٤١.

(٥٥) حمزه، فؤاد. قلب جزيرة العرب. ص ١٩٦.

* عبدالله بن مسفر :

وقد أورد في كتابه « السراج المنير » في الباب الأول : الحياة الطبيعية ، أقسام عسير مانصه : (ناحية قحطان ومركزها ظهران الجنوب ، ويتبعها القبائل الآتية : شريف وسنحان وقبائل همدان وعبيدة ومنهم آل الصقر وآل معمر وبني طلق وآل سليمان وعرين وطريب والجحادر والحباب وآل الجمل) . انتهى كلامه .

ونلاحظ أنه أشار في النص إلى أن ظهران الجنوب هو مركز ناحية قحطان ، وهذا غير صحيح ، فمنذ أن وجدت قبيلة قحطان حتى يومنا هذا لم أجد دليلاً واحداً استند عليه الأستاذ عبدالله بن مسفر في تقسيمه ، والغريب أن مؤلفه حديث ، ويستهجن وقوع هذا الخطأ منه في وقت أصبحت المعرفة في متناول الباحث والقارىء على حد سواء ، هذا بالإضافة إلى خلطه الواضح في نسب القبيلة عموماً وعلى سبيل المثال ذكره : آل سليمان والحرقان على أساس أنهما قبيلتان تتفرعان من عبيدة بينما الصحيح أن آل سليمان من الحرقان وهو سليمان بن علي (حرق) ، من قبائل عبيدة قحطان . أما الخطأ الذي يهمنا ويهم القارىء الكريم أن نقف عنده ، وهو ذكره لقريتي (العرين وطريب) على أساس أنها أحد فروع قبيلة عبيدة وهذا خطأ ، فقد وقع فيه مثلما وقع غيره فيه ممن سبقوه أو نقلوا عنه فذكروا الخطأ نفسه ، فبدلاً من ذكر أسماء وأنساب القبائل التي تقطن كلتا القريتين يختصر الموضوع ويذكر اسم القرية وكأنها فرع من القبيلة ، وهنا يحدث الخلط ما بين مسمى القرية (العرين) وما بين مسمى القبائل التي تقيم به .

* عمر بن غرامه العمروي :

ورد في كتابه «منطقة تثليث وماحولها»، وكتابه الآخر «قبائل إقليم عسير في الجاهلية والإسلام» ، اسم العرين في أكثر من موضع من هذه الكتب أثناء حديثه عن القبائل التي تقيم في العرين وما حولها .

والجدير بالذكر أن العمروي وفقه الله يعتبر من أكثر المهتمين بالكتابة عن هذا الجزء من إقليم عسير ، فقد تحدث عن المنطقة وقبائلها من نواحٍ متعددة كان من أهمها ناحية النسب - مع ما وقع فيها من هفوات بسيطة سيتداركها إن شاء الله في الطبعات القادمة - كما قام بالوصف الجغرافي العام للمنطقة، وساعده في إخراج هذا العمل بصورة طيبة ذهابه إلى تلك المناطق بنفسه ، ومشاهدتها على الطبيعة ومقابلة أهلها .

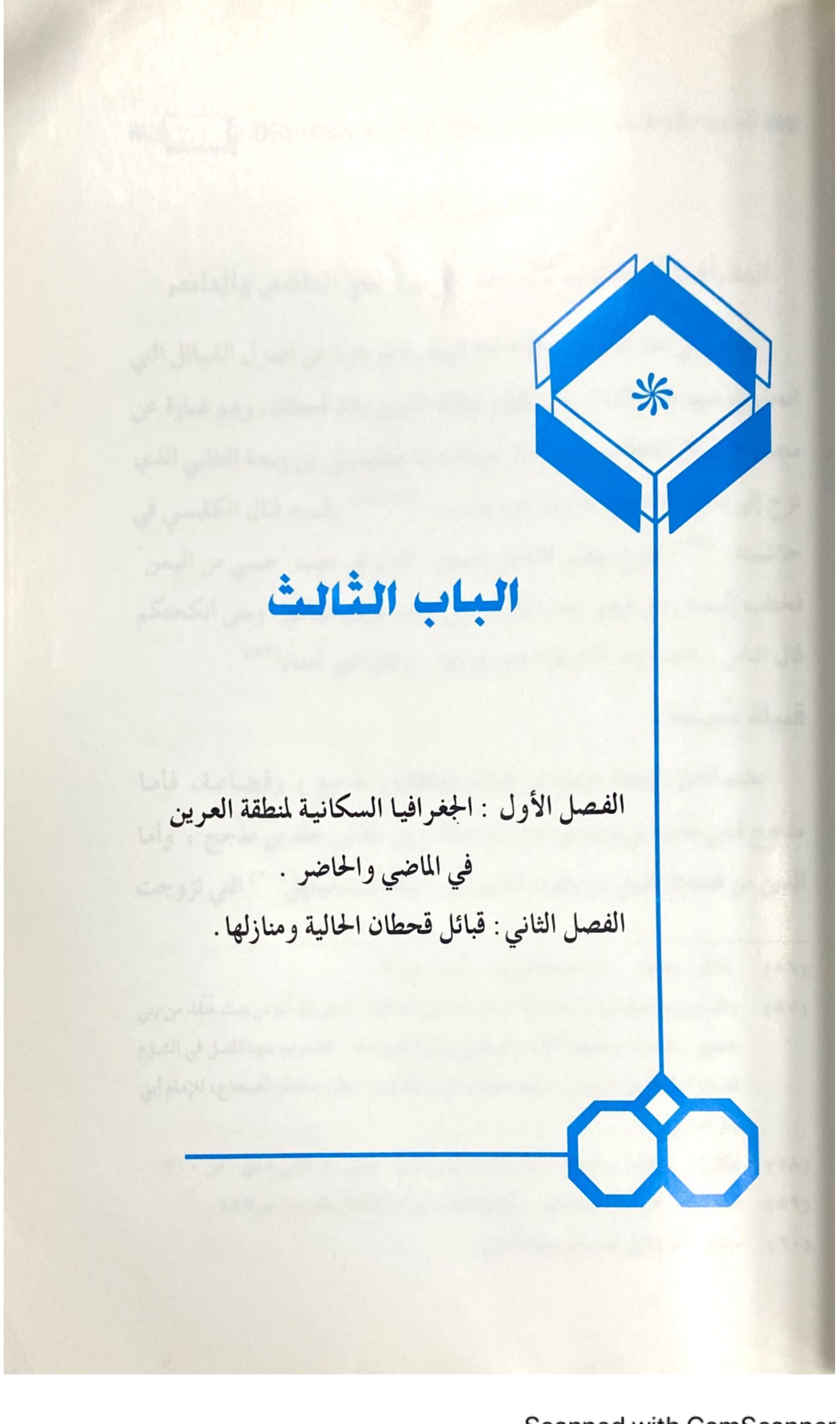
وبعد أود أن أشير إلى أنني لست بناقدٍ أو من يدعي إلمامه بالتاريخ وما فعلته من تصويب بعض الأخطاء التي وقع فيها بعض المؤلفين إنما هو اجتهاد شخصي فقط ، ورغبة ملحة بداخلي أن أعرض لتاريخ المنطقة التي هي مسقط رأسي ومنازل قبيلتي بتجرد وأمانة كما هي في الواقع .

وعلى ضوء هذا يلتمس لي القارىء الناقد العذر ويرأف بحالي فيما بذلت من جهد مضنٍ في كتابتي هذه حتى أصل إلى الحقيقة التي لايمكن بحال من الأحوال أن تأتي مكتملة ، قال حكيمٌ : ليس المهم كيف تمسك بالقلم، المهم ماذا ستكتب به؟» ، فالتاريخ كما يعلم الكثيرون يخضع لأهواء الرواة وميولهم الشخصية (والحمد لله) أستطيع أن أُجرد نفسي من هذا الهوى فلا أبتغي من وراء ذلك مصلحة أو شهرة - ولنقل أنها بدأت معي فكرة ظلت تراودني بين

الحين والحين فتطغى عليها أحياناً مشاغل الحياة والبيت والأسرة - ثم تعود للظهور مرة أخرى- وهكذا إلى أن نضجت الفكرة واكتملت الرؤية تجاه هذا الموضوع، وأرجو من الله أن أكون قد وفقت فيما كتبت ، وفيما ناقشت.

وعلى أية حال ، فقد رأيت ضرورة مناقشة وجهات النظر والآراء المختلفة لهذه النخبة من العلماء والأدباء والمؤلفين ، حول ماذكروه عن العرين وقبائله في الماضي والحاضر ، كمعالجة جزئية لجزء بسيط من التاريخ الذي يهمنا ويهم تاريخ منطقتنا على أساس ثابت من أدب المناقشة ، ومقارعة الحجة بالحجة، وعدم التسليم برأي ما إلا بدليل يزكيه ، وعدم رفض أي رأي ما إلا بدليل يضعفه أو ينفيه ، فلهؤلاء جميعاً كل التقدير والإجلال على جهدهم المشكور الذي بذلوه في التعريف بهذه الرقعة الغالية على أنفسنا ، ولا ننكر أنه كانت في كتاباتهم جوانب إيجابية كثيرة جداً استفدنا منها.

****



الباب الثالث

الفصل الأول : الجغرافيا السكانية لمنطقة العرين في الماضي والحاضر .

الفصل الثاني : قبائل قحطان الحالية ومنازلها .

الفصل الأول

الجغرافيا السكانية لمنطقة العرين في الماضي والحاضر

سأقوم في هذا الفصل بإعطاء لمحة تاريخية موجزة عن أصول القبائل التي انحدرت منها تلك القبائل التي تقطن منطقة العرين بلاد قحطان، وهم عبارة عن مجموعة قبائل قحطانيـــة من أبناء عبيدة بنت مُهلهـــل بن ربيعة التغلبي الذي نزح إلى بلاد جَنْب إبان حرب البســـوس. [٥٦][٥٧] وقـــد قال الكلبـــي في حاشيته: [٥٨]«خرج مهلهل فلحق باليمن ، فنزل في جَنْب "حـــي من اليمن" فخطب إليــه رجل منهم ابنته، فقال : إني طريد غريب فيكم ، ومتى أنكحتكم قال الناسُ : اعتسروه. فأكرهوه حتى زوَّجها ، وكان المهر أَدَماً» [٥٩] .

قبيلة عُبيْدةَ :

بضم العين المهملة جمع من قبائل قحطان (مَذْحَج) وقضاعة، فأما مَذْحَج فمن جَنْب بن يزيد بن حرب (صداء) بن علة بن جلد بن مَذْحَج ، وأما الذين من قضاعة فقبيل من بطون انتسبوا إلى عُبَيْدة بنت مهلهل [٦٠] التي تزوجت

---

(٥٦) شاكر، محمود . شبه جزيرة العرب . . عسير . ص٥١ .

(٥٧) (البَسُوس) بفتح الباء اسم امرأة من العرب في الجاهلية، تدعى البَسُوس بنت مُنْقذ من بني عمرو ، هاجت بسببها الحرب بين ابنَيْ وائل أربعين سنةً ، فضرب بها المثل في الشؤم فقالوا :أشأم من البَسُوس ، وبها سميت حرب البَسُوس. انظر« مختار الصحاح» للإمام أبي بكر الرازي.

(٥٨) الكلبي ، أبو المنذر بن هشام . نسب معد واليمن الكبير، تحقيق : د.ناجي حسن . ص ٣٠٠ .

(٥٩) السويدي ، أبو الفوز البغدادي . سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب . ص٤٤٧ .

(٦٠) مُهلهِل : هو شقيق كليب بن ربيعة التغلبي .

في بني الحارث بن كعب بن الحارث بن مَذْحَج من معاوية بن عمر بن معاوية بن الحارث بن منبه بن يزيد بن حرب بن علـة بن جلد بن مَذْحَج ، ثم تزوجت في بني روح بن مدرك الجنبي ، فولدت للزوجين أولاداً انتسبوا إليها فسموا عَبِيْدَة التي يقول فيها أبوها حينما زوجها لمعاوية :

أنكَحَهـا فَقدُها الأراقمَ في جَنْبٍ وكـان الحِبَـاءُ مِنْ أدمِ
لَوْ بأبانينِ جـاء يخطـبـهـا ضُرِّجَ[٦١] ما أنفُ خَاطِبٍ بدمِ

قبيلة عَبِيْدَة :

تلفظ بفتح العين المهملة وكسر الموحدة التحتية : قبائل كثيرة وكبيرة منهم (عَبْدَة) وهي في عداد شمّر حالياً ، ومنها قبائل رحلت أيام الفتوح الإسلامية واستـقر بعضها في الشام ، وبعضها في اليمن ، والبعض الآخر في المغرب العربي ، وكانت بلادهم مع إخوانهم من قبائل جَنْب في السراة ، وعلى ضفاف أودية بيشة العليا والعرين وطريب والمضة الفيض وغيرها .[٦٢]

وأبناء عَبيدة ينتسبون في كتب التاريخ والأنساب إلى قبائل جَنْب ثم إلى مَذْحَج[٦٣]. ومذحج هذا هو مالك بن أدد[٦٤] . و (مَذْحَج) : أكمة وُلدت عليها أمهم فسُموا : مذحجاً . وسيأتي تبيان هذه الصلة فيما يلي :

(٦١) وفي حاشية الكلبي ، ص ٣٠٠ ، (رُمِّـلَ ما أنفُ خَاطِبٍ بدم) .

(٦٢) انظر قبائل إقليم عسير ، في الجاهلية والإسلام . ص ٩٦ .

(٦٣) وهناك حديث يذكر فيه فضائل مذحج (قحطان) أخرجه الإمام أحمد في مسنده وغيره من حديث ابن عباس - رضي الله عنه - قال : « شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم (يدعو لهذا الحي من النخع) ، وفي رواية : (يثني عليهم) حتى تمنيت أني رجل منهم » . أخرجه الإمام أحمد في مسنده ورجاله ثقات وأخرجه البزار والطبراني والهيثمي في مجمع الزوائد : ٠ / ٥١ .

(٦٤) انظر الاشتقاق ص٣٩٧ .ونسب معد واليمن الكبير ص٢٦٧ .وجمهرة أنساب العرب .ص٤٠٥ .

جَنْب وصلة قبائل عبيدة قحطان به :

يقول ابن رسول[٦٥] : (وأما ولد مَذْحج فهم جَلْدٌ وسعدالعشيرة ومُراد واسمه «يحابر» وعَنْس واسمه «زيد» . والقبائل المشهورة من مذحج الحارثيون وهم ملوك نجران بنو الحارث بن كعب ، ومنهم عبد المدَان[٦٦] وبنو الدَّيان وبنو مُسْليه والنَّخع ، ومنهم الأشتر النخعي ، وجَنْب ورُهاء وصداء ومنبه والحارث والعُلا وهِفّان وشمرْان وسِنْحان وكل هؤلاء يقال لهم جَنْب[٦٧] ، وبنو عبيدة من مَذْحَج ، وعبيدة اسم امرأة وهي عبيدة بنت مُهلهِل التغلبي تزوَّجت في جَنْب فنسب ولدها إليها . منهم أصحاب الجَوْف ، ومنهم شهوان) .

يقول الشيخ حمد الجاسر[٦٨] وأما «نسب جَنْبٍ فهو: من ولد جلد ابن مَذْحَج صداء ، ومن صداء منبه والحارث والغلي وهفان وشمران وسنحان، وإنما سموا جنباً لأنهم حالفوا سعد العشيرة ولهذا قيل جَنْب ابن سعد وحالفت

---

(٦٥) الملك الأشرف ، عمر بن رسُول . طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب ، تحقيق : ك.و. ستّرستين . ص ٦٥ .

(٦٦) يقول فيهم أعشى قيس ، وقد نزل بهم وأضافوه :

ولقد رأيت القائلين وفعلهم ... فرأيت أكرمهم بني الدياني
ورأيت من عبدالمدان خلائقاً ... فضل الأيام بهن عبدمدان

(٦٧) في الاشتقاق ص ٤٠٥ ومن بطونهم : بنو منبه بن حرب بن يزيد ، والحارث ، والغلي ، وسيحان ، وشمران . وهفان ، يقال لهم «جَنْب» لأنهم جانبوا قومهم ؛ وفي جمهرة أنساب العرب ص ٤١٣ وولد يزيد بن حرب بن علة : صُداء ، بطن ضخم . ومنبه . والحارث . والغلي . وسنحان . وهفان . وشمران . تحالف هؤلاء الستة على ولد أخيهم صداء فسموا جَنْب .

(٦٨) الجاسر ، حمد . في سراة غامد وزهران . ص ٤٣٤ .

بقية بني صداء الحارث بن كعب ، ومن جَنْب معاوية بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن زيد بن صداء ، وفي ولده الملك ، وهو الذي تزوج عبيدة بنت مهلهل فأولدت قبيلاً عظيماً في جَنْب يعرفون ببني عبيدة ، وإلى قبيلة جَنْب ينسب عدد من الصحابة والتابعين» .

أقول : وأما عن نسب جَنْب وسبب تسمية قبائل جَنْب بهذا الاسم فهو عائد لجذور تاريخية ، حيث إن جَنْب اسم حلف ، وليس اسم رجل كما تؤكد ذلك كتب النسب ، وكما رأينا سابقاً ، وهذا الحلف معروف حتى يومنا هذا وبخاصة في تهامة قحطان حيث توجد هناك قبائل متفرقة تعود في أصولها إلى إحدى القبائل المنتمية إلى هذا الحلف المسمى حلف جَنْب مع سعد العشيرة حين محالفتها له، ويطلق على القبائل التالية : قبائل عبيدة ، وقبائل شُريف جماعة ابن دليم شيخ قحطان، وقبائل بنو بشر، وهذا المتداول عرفاً لدى العامة لحلف جَنْب. وللتأكيد على أن هذا الحلف المسمى (جَنْب) قد دخلته بعض قبائل عَبيدة ولكنها ليست من صلبه قول شاعر من أبناء عبيدة الذين استقروا بسراة عَبيدة :

حِنّا عبيدة لا عَبيدة غيرنا   إلا عَبيدة جَنْب وأهل إبراد

***

*** القبائل التي تندرج تحت اسم عَبِيدة في وقتنا الحاضر :**

١- قبائل عَبِيدة المقيمة في نجد ومنهم :الضياغم الذين كانت هجرتهم إلى حائل في القرن السابع الهجري تقريبا(٦٩) وقد استقروا بها ودخلوا في عداد قبائل شمر وهم المعروفون الآن (برجال عبْدَه) أو قبائل (عبْده)(٧٠).

٢- قبائل عَبِيدة المقيمة بسراة عَبِيدة وماجاورها حتى تثليث وما حولها في جنوب المملكة العربية السعودية .

٣- قبائل (عَبِيدة : بمنطقة ابراد) الذين هاجروا منذ قرون مضت إلى أرض اليمن واستقروا بها وبالتحديد في وادي سبأ وأرض مأرب وما جاورها .

---

(٦٩) انظر ما كتبه الأستاذ الباحث أحمد الفهد العريفي ، في مقال نشر له في مجلة العرب ج٩ ،١٠ ، س٢٦ - الربيعان سنة ١٤١٢هـ، حول رحلة الضياغم «فيضة عَبْدَة» وحددها بالقرن السابع الهجري ، واستند في بحثه هذا على نصوص تاريخية موثقة وقابل نصوصاً تاريخية بأخرى من الشعر العامي . وهو في رأيي الشخصي الباحث الوحيد الذي تحدث عن هذا الموضوع بأسلوب علمي موثق .

(٧٠) هذه أبيات من قصيدة للشاعر فلاح بن عايد الشمري ، وهي مهداة إلى أمير بني هاجر عبيدة ناصر بن مذكر آل شافي ، يقول فيها :

ناصر ابن مذكر كريم الأيادي	عسى ولي الكون عمره يزيده
من لابة فرسان يوم الطرادي	هواجر بالكون تكره ضديده
هذا ذكرْ يابن مذكر لأصول الجدادي	حنّا ويّاكم بنسب من عَبِيده
حنّا بني ضيغم كلامٍ وكادي	وعَبْدَه بني ضيغم وهاجر حفيده
وحنّا ويّاكُم من سنينٍ بعادي	أصحاب واحباب ونصح وعقيده

وقد قال أحد شعراء عبيدة قحطان ، المقيم بسراة عبيدة ، مؤكداً ماذهبنا إليه من تعدد أفرع ومواقع أبناء عبيدة :

حِنّا عـبِيـدة لا عَبِيـدة غـيـرنا ... إلا عَبِيدة جَنْب وأهل ابراد[٧١]

نسب قحطان وصلة مَذْحَج به :

سوف نقوم هنا بتوضيـح ماجـاء في نسب مَذْحَج الذي انحدرت منه قبائل عبيدة جَنْب فنقول إنه : «يرجع إلـى كهـلان وهـو مذحـج بالذال المعجـمـة ، واسـمـه مـالك بن أُدَد بن زيد بن عـمـرو بن عريب بن زيد بن كهلان»[٧٢] «بن سبـأ بن يشجـب بن يعرب بن قحطان»[٧٣] .وقحطـان هو يقطن ، وإنما عرب فقيل له : قحطان، وهو قحطان بن عابر ، وفي عابر يلتقي اللحيان قحطان وعدنان .

وإلى ذلك يشير القضاعي في قصيدته :

إلى عابر ألقى معدن ويلقاني[٧٤]

---

(٧١) انظر هامش صفة جزيرة العرب ، للهمداني . ص ٢٥٢ .

(٧٢) الملك الأشرف ، عمر بن رسُول . طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب ، تحقيق : ك.و. ستّرستين . ص٦٤ .

(٧٣) الكلبي ، أبو المنذر بن هشام . نسب معد واليمن الكبير ، تحقيق : د.ناجي حسن . ص ٢١٥ .

(٧٤) الحقيل ، حمد . كنز الأنساب ومجمع الآداب . ص ٥٨ .

وعابر هو النبي هود عليه السلام[٧٥] بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح «عليه السلام» ابن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ بن اليارد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش ابن شيث بن آدم «عليه السلام».

قال صاحب المروج:[٧٦] «إن الصحيح في نسب قحطان، أنه قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح».

وهذا هو نسب قحطان العالي وهو المجمع عليه ذكراً عند النسابين، وإليه ينتهي نسب مَذْحَج «جد قبائل قحطان الحالية» كما أسلفت، وهو ما أثبته المسعودي في «مروج الذهب»، وهشام بن الكلبي في «الجمهرة»، والهمداني في «الإكليل»، وياقوت الحموي في «المقتضب»، وابن كثير في «البداية والنهاية»، وعبد الملك بن هشام في «السيرة»، وهي الرؤية الصحيحة عند وهب بن عقبة اليماني أحد التابعين.

---

(٧٥) وهذا قول أكثر أهل النسب يقول الحارثي:

نحن بنو قحطان من جذمة	أعمامنا منه ومنه الخؤول
وجدنا هود على رغم من	عاند واستغواه قال وقيل
منا الذي من الندى حاتم	وثابت منا الخطيب القؤول

وللشاعر الشيخ محمد بن هادي بن قرملة قصيدة طويلة قالها بين يدي الإمام فيصل بن تركي آل سعود (رحمه الله) يمتدحه فيها ويؤكد له الولاء والطاعة والمساندة ويفتخر فيها أيضاً بقبائله قحطان وسمو نسبهم ومنها قوله:

مانشتحن من حرب كل الطوايف	وإلى بدا لازمك حنا لك جنود
لي لابة ما جمعوا بالحلايف	من نسل قحطان ويعزا على هود
أهل القنا وأهل المهار العسايف	لاجا نهار فيه طارد ومطرود

* انظر القصيدة كاملة في (منتقى الأخبار من القصص والأشعار) لخالد بن ضرمان، وقد وردت أيضاً في آدابنا الشعبية. تأليف: منديل الفهيد.

(٧٦) المسعودي، أبو الحسن بن علي. مروج الذهب. ج ٢ / ٧١.

قال ابن هشام في السيرة : « وقحطان أبو اليمن كلها وإليه يجتمع نسبها » ، ويروى عن ابن عباس (رضي اللّه عنهما) أنه قال : « العرب العاربة قحطان » (٧٧) .

قحطان وبقاء المسمى :

وقبائل قحطان الحالية تنسب إلى مَذْحَج وتعرف الآن بقبائل قحطان ، ومنها تفرعت قبائل عدة ، وقد تغيرت مسمياتها من الجد الأقدم إلى الأقرب ،وأمثال ذلك كثير ، وأما عن سبب احتفاظ قبائل قحطان الحالية باسم الجد الأعلى « قحطان » فهذا راجع إلى أمور عدة أهمها بقاؤهم في مواطنهم الأصلية بجنوب الجزيرة العربية ، إضافة إلى ذلك استجابتهم السريعة للأمير عبد الله الأزدي الذي عيَّنه الخليفة عمر بن عبدالعزيز (رحمه اللّه) أميراً في عسير ، وعبداللّه هذا حفيد الصحابي الجليل صرد بن عبداللّه الأزدي .

وكان مقر الأمير عبداللّه في قرية المصنعة الواقعة على جانب وادي عشران من الشمال في بلاد علكم بن أسلم وإلى الشمال الغربي من مدينة أبها ببضعة أكيال .

ولما كانت قبائل المنطقة تتكون من جمع مختلط ، من قبائل الأزد ، ومذحج ، وقضاعة ، وحِمْير ، و همدان وتعيش حالة من التمزق والتفرق والخصام ، رأى الأمير عبداللّه الأزدي أن يوحدهم ، وأن يجمع شتاتهم ليكونوا يداً واحدة ضد الأعداء الذين يتربصون بهم ريب المنون ، فَأَمَر بأمرائهم وأعيانهم ، ثم عرض الوحدة تحت اسم قبائل قحطان ، جد العرب قاطبة ، من باب إطلاق العام

---

(٧٧) انظر قبائل إقليم عسير في الجاهلية والإسلام . ص ٢٩ ، ٣٠ .

على الخاص ، فوافق المجتمعون على ذلك ، واتحدت صفوفهم وكلمتهم ، وبذلك عرفت جميع القبائل بـ(قبائل قحطان) حتى يومنا هذا ، وكان ذلك في سنة (١٢٥هـ)[٧٨][٧٩] وبقيت التسمية حتى يومنا هذا .

ويطلق اسم قحطان «على مجموعة من قبائل خولان وهمدان التي تسكن مابين ظهران الجنوب ووادي شهران وتنحدر من الشعب القحطاني ولكنها ليست هي القبيلة الوحيدة التي تشكل في مجموعها القبائل القحطانية ، فقحطان من حيث العموم شعب ينطوي على قبائل عديدة وعمائر[٨٠] وبطون تشكل في مجموعها نصف العنصر العربي الممتد ما بين خليج عمان فالفرات شرقاً حتى المحيط الأطلسي غرباً ، ومن الشمال من الإسكندرونه فأعالي الفرات إلى خليج عدن جنوباً ، وتقع منازل قبيلة قحطان المقصودة هنا على طول وادي ظهران فوادي تثليث فوادي الجوف ، وتحد من الشمال بشهران وعسير ، ومن الجنوب ببني صحار ونجران ، ومن الغرب بوادي بيش ، ومن الشرق بحافة رمال الربع الخالي »[٨١] .

وتحقيقاً لهذا التوزيع الجغرافي للسكان من حيث تواجد القبائل المنحدرة من الشعب القحطاني أضيف هذا الشكل الذي يشير إلى انتشار هذه القبائل القحطانية في بقاع المعمورة إبان الفتوحات الإسلامية التي شاركت فيها هذه القبائل مع باقي القبائل العربية .

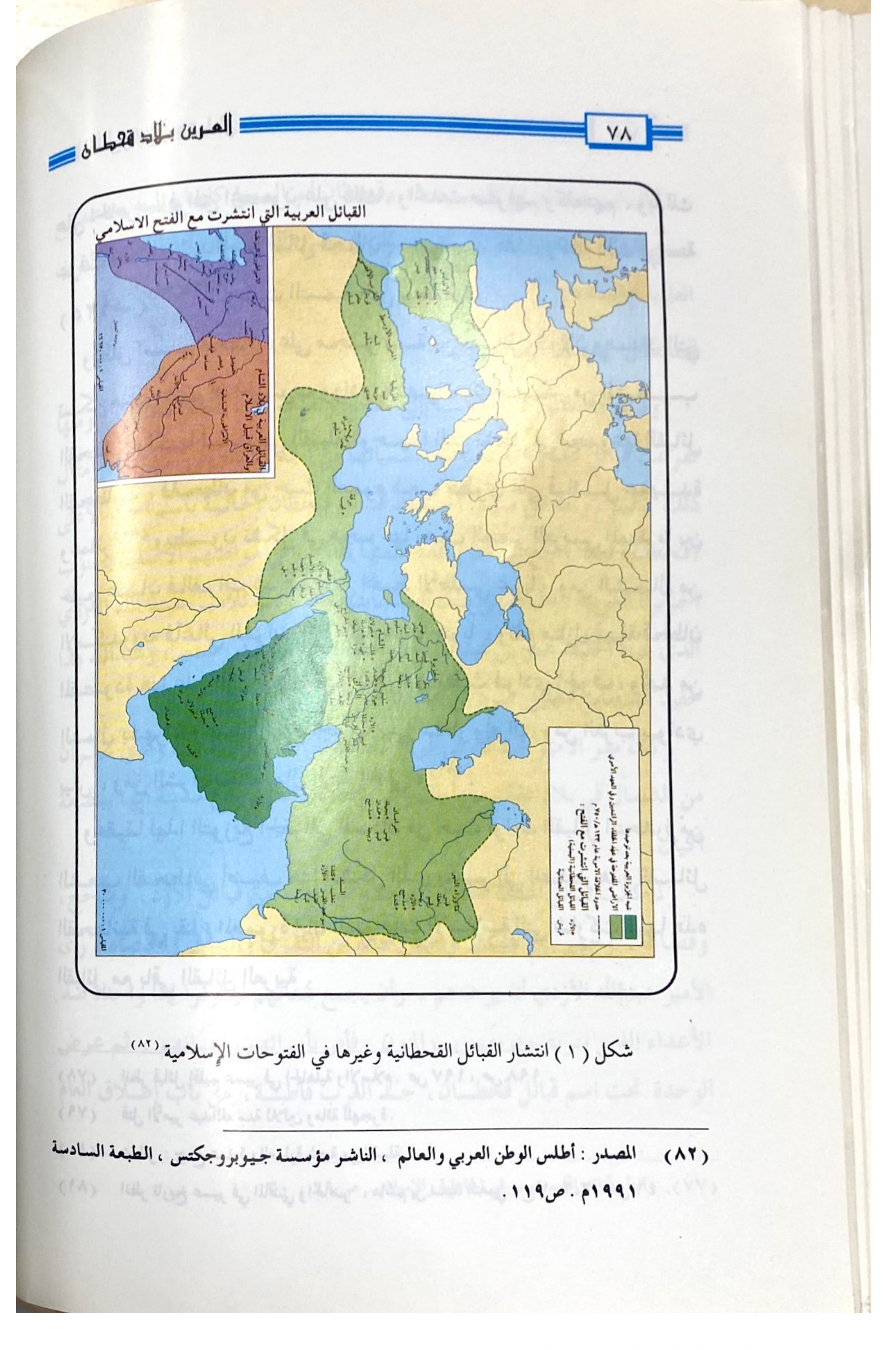
---

(٧٨) انظر قبائل إقليم عسير في الجاهلية والإسلام . ص ١٩٧ ، ص ١٩٨ .

(٧٩) قتل الأمير عبدالله سنة ثلاثين ومائة للهجرة .

(٨٠) عمائر : جمع عمارة والعمارة شعبة من القبيلة .

(٨١) انظر تاريخ عسير في الماضي والحاضر ، هاشم بن سعيد النعمي ، ج ١ ،٢ ،٣ . ص ٤١ .



شكل (١) انتشار القبائل القحطانية وغيرها في الفتوحات الإسلامية (٨٢)

---

(٨٢) المصدر : أطلس الوطن العربي والعالم ، الناشر مؤسسة جيوبروجكتس ، الطبعة السادسة ١٩٩١م . ص١١٩ .

قحطان في أنساب العرب[٨٣] :

«قحطان هي مجموعة قبائل من خولان وهمدان . وهذه القبيلة من أكبر القبائل العربية . وبلادهم مابين نجران وأبها وجنوب نجد.

وهم قبائل ذات نسب وحسب وشهرة فائقة بالوعي والإدراك وعلو الهمة والرشاد، وتعرف بأنها ذات وجاهة ورفعة ولها شأن يذكر بدروب البطولات والشجاعة، وتتغنى بصلاحها ومروءتها باقي الأسر ؛ لكونها تتنزه عن سفاسف الأمور، وتطمح إلى جلائلها، ويملكها الإنصاف فلا تؤذي أحداً، ولا تضار أحداً، وتشهد بالحق على نفسها، وتقر به لخصمها، وتستقر بين أفرادها الرحمة. فهي مشفقة على الضعفاء، وبارة بالفقراء، ويزينها الأدب، ويجملها الحياء، وهي عفة اللسان واليد ، وطاقتها هائلة، واستبسالاتها معهودة، ومعالمها ظاهرة، وهي أقدر على الجهاد، وأصلح للبقاء» .

قحطان في معجم قبائل العرب[٨٤] :

«قحطان من أقدم القبائل العربية ، وأكثرها محافظة على العوائد العربية القديمة.. وتقع ديارها ما بين نجران وعسير وجنوبي نجد .. وتنقسم إلى بطنين .. بطن في نجد وبطن آخر في عسير».

---

(٨٣) القطب ، سمير عبدالرزاق . أنساب العرب . ص٢٢٥ ، ٢٢٦ .

(٨٤) كحالة : عمر رضا ، معجم قبائل العرب . ص٨٩.

قحطان في أمكنة باب الحجاز ونجد [٨٥] :

« وقحطــان من أقـدم القبائل العربية ، ومن أكثرها محافظة على العوائد العربية القديمة ، وعددهم كثيراً جداً ، وهم أصل العرب ، وديارهم مابين نجران وعسير وجنوبي نجد ، وتثليث » .

****

(٨٥) البقمي : رداد ناصر ، أمكنة باب الحجاز، ص ٨٩ .

الفصل الثاني

قبائل قحطان [٨٦] الحالية

سوف نورد هنا أسماء البطون والفروع المعروفة في وقتنا الحاضر لقبائل قحطان الحالية وهي [٨٧] :

أولاً : قبيلة عبيدة

ثانياً : قبيلة الجحادر

ثالثاً : قبيلة الحباب

رابعاً : قبائل رفيدة

خامساً : قبيلة سنحان

سادساً : قبيلة وادعة

---

(٨٦) يقول شاعر الحرقان عبيدة قحطان الشاعر ذيب بن عايض بن غيدة من قصيدة طويلة له يفتخر فيها بقبائله قحطان ويوضح بعض التقسيمات الأصلية لقبائل قحطان الحالية ومواطنهم فيقول :

وصل العرب قحطان وأثبت كلامي ... كل الرجال شهود والله شهيدي

صف الجحادر والحباب وعبيده ... تاريخ لو باد الحجر ما يبيدي

وسنحان وشريف وقبايل رفيده ... أهل الكرم في وقت بيع العبيدي

ومن الدواسر لي تهامه حدودهم ... حالوا عليها يوم ضرب الثميدي

* ويقول شاعر آخر من أبناء قبيلة الحرقان عبيدة قحطان .وهوالشاعر حامد الجذع هذا البيت من قصيدة له :

بيرق العز قحطانٍ هله من عصر عادٍ ... هم سلالة هود وأصل العرب يا سايلي

* انظر القصيدتين السابقتين كاملتين في ديوان آل سليمان الحرقان .

(٨٧) مجلة العرب ج٩، ١٠، س١٦ . الربيعان ١٤٠٢هـ (الرياض) دار اليمامة.

أولاً : قبيلة عَبِيدة :

وتنقسم إلى ثلاثة أقسام هي :

أ - قبائـــل ولـد الحـارث .

ب - قبائـــل آل الصقـــــر.

جـ - قبائـــل جَنْــــــب .

والواقـع أن قبيلة عبيدة حالياً تعتبر أكبر قبائل قحطان ، وقد تباينت الأخبار عن سبب تسمية هذه القبائل باسم قبائل «عبيدة» منذ القدم ، وقد أوردنا تلك الأقوال والمعلومات ، ونسبناها إلى مصادرها سواء أكانت كتباً أو رواة ثقات ممن يشهد لهم بالصدق والاستقامة ، مع يقيني التام بأن النسابة والرواة لايجتمع رأيهم حول تسلسل واحد ، أو نسب قبيلة ما ، أو حتى تسميتها أو منازلها ؛ لأن كلاً يكتب حسب ما يجد بين يديه من دلائل وقد يكون قياسه خاطئاً ، وقد يميل بنفسه نحو قبيلة ما سواءً بالسلب أو الإيجاب .. مما ينتج عن ذلك تباين واختلاف واضح في تلك المعلومات من مصدر لآخر .

ولتأكيد ما ذهبت إليه أشير إلى ما وجدته في كتب النسب ، وما في حكمها ، وكذلك لدى أغلب الرواة من أن قبائل عبيدة الحالية هم من أبناء ضيغم ، «الضياغم» وهذا القول لدى أكثر الرواة المعاصرين ، ويستشهدون بالشعر العامي الذي يحفظونه عن أسلافهم ، ولكن نظراً لشهرة الضياغم في العصور الحديثة فقد غلب ذكرهم على ذكر من سبقهم من أجدادهم ، وهذا في نظري عائد لعوامل عدة من أهمها إهمال الكتابة في موضوع نسب هذه القبائل منذ القرن الثالث الهجري تقريباً ، مما دعا أحفادهم إلى توارث النسب عن طريق

الرواية ، وهذا بلاشك سيعرض عمود النسب إلى السقط والتحريف ، والتقديم والتأخير من راوٍ لآخر [(٨٨)].

---

(٨٨) يقول الشاعر جبران بن غرب آل كناد الحرقان أحد شعراء قبيلة آل سليمان ، والذي عاش في القرن الثاني عشر الهجري هذه القصيدة النبطية والتي ينسب فيها عبيدة للضياغم ، فيقول :

حنا عبيدة من نسـول آل ضيغم ... ماحن بجيـرانٍ تـداري حريبـهـا

* انظر القصيدة كاملة في كتابنا هذا ص (٢٠٩) ، نقـلاً من(ديوان آل سليمان الحرقان عبيدة قحطان : شعر شعبي وقصص من الماضي).

* يقول الشاعر عمير بن راشد بن عفيشة الهاجري ، مفتخراً بنسبه في هذه الأبيات من قصيدة طويلة :

ياغتيـر بالقبايل وتاريـخ العرب ... جدنا اللي سبع الافيـا شكوا حـرايبـه

حن بني ضيغم عبيدة عريبين النسب ... من بني هاجـر وقـحطانٍ حن ضـرايبـه

* وله أيضاً هذه الأبيات من قصيدة طويلة يقول فيها :

بني هاجر عبيـدة نسـل ضيغم ... ابن يعـرب ابنا بـأس ونعـارة

ومـن قحطـان ابـن هودٍ نسبنـا ... لنا التـاريـخ مـثـبـوتٍ قـراره

* انظر القصيدتين كاملتين في كتاب « شعراء وفرسان من الصحراء» الجزء الأول.

* يقول الشاعر النبطي : مسعود بن دويل الفتيحي البيشي ، وقد عاش في القرن الثامن الهجري من قصيدة نبطية طويلة منها قوله :

فلا طيب إلا من مغرس الجود والنقا ... فـمـغـرس الخبث مـجناه مـرّ وانقـاد

ولا فـارس إلا ابن شـهـوان ضـيـغم ... ولا جـواد إلا الشـمـيـرخ في الطـراد

ولا لابتن يعجبك في الضيق «دقلها» ... إلا «البطون» إذا تنادت «بيـال عـبـاد»

* دقل : إقبال الشيء. * بيال عباد : يقصد بذلك عشائر عبيدة .

* البطون : نستنتج من هذا القول للشاعـر أنه ذهـب إلى ما ذهـب إليـه ابن رسـول في كتابه حينما أورد نسب الضياغم فقال« .. وإخوتهم من أمهم ، آل عائذ وآل شداد وبنو قيس وآل الصـقـر وآل الصلت وأصـحـابهم يسـمـون (الأبطن)من ولد هذا معاوية الجنبي فنسبوا إليهم» هكذا قال. ناهيك عن كونه هو الوحيد الذي ذكر أن اسمها عبيدة وأن ولدها من جنب نسبوا إليها .

يقول ابن رسول[٨٩] والذي عاش في القرن السابع الهجري : إن آل ضَيْغَم وآل راشد من آل مُنِيف من جَنْب وهم المعروفون بالمعضَّد ، وأمهم عبيدة بنت مهلهل بن ربيعة التغلبي من تغلب بن وائل أخي عنز بن وائل ، تزوجها رَوْح بن مدرك من بعد معاوية بن عمرو بن معاوية بن الحارث الجنبي.

وقال : وإخوتهم من أمّهم وأصحابهم يسمونَ الأبطن من ولد هذا معاوية الجنبي.

إذاً فابن رسول هنا أثبت نسبتهم إلى قبائل جنب وإلى أمهم عبيدة وفرق بينهم وبين باقي إخوتهم من أمهم أبناء معاوية ، وأثبت أيضاً أن قبائل عبيدة الحالين ليسوا من ذرية الضياغم فقط ، وإن كان هناك من دخل من أبناء عبيدة في نسب مع إخوانهم الضياغم. ولاجدال في أن الضياغم هم من أبناء عبيدة وهم أسلاف قبيلة «عَبْدَه» رجال عَبْدَه بحائل المعدودين ضمن قبائل شمر حالياً[٩٠]. وقد كانوا يسكنون تثليث والهجيرة والتي تسمى حالياً بالجعيفرة وتقع جنوب شرق تثليث[٩١] ، ويقال للضياغم أيضاً آل عبدالرب ،

---

(٨٩) الملك الأشرف ، عمر بن رسُول . طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب ، تحقيق : ك.و. ستّرستين . ص١٢٢ .

(٩٠) قيل أنهم نزحوا من جنوب الجزيرة إلى شمالها بسبب ما سلطه الله عليهم من السيول الجارفة في مواطنهم الأصلية أثر تكبرهم وتجبرهم على من حولهم من القبائل ، فوصف شاعرهم منازلهم بعد نزوح الناجين منها بقوله :

غدا بآل عبد الرب براق ليلة ... يحت الحصى من عاليات النوايلي

فذا مربط الدهما وذا مربط القنا ... وذا ملعب الخفرات سود الجدايلي

(٩١) وقيل إنهم نزحوا بسبب أنهم أحسوا أن المنطقة ضيقة بهم ويرغبون في التوسع ، قال شهوان بن ضيغم :

لنا وادي ضايقٍ بنا يا آلْ ضيغَمْ ... صغيرٍ ونرجى من وراه الفوايِدْ

من أسفله نَجْدَ الجمادْ يحدّنا ... والرأس مبريَّ القُعُوم الْفَرايِدْ

وهم ثلاثة أقسام : آل راشد ، وآل شهوان ، وآل صهبة .

فأما آل راشد وآل شهوان فقد دخلوا في قبائل شمر طيء أبناء عمومتهم من مَذْحَج وأما آل صهبة «الصهبة» فدخلوا في قبائل مطير .

ولا بأس عزيزي القارىء أن أذكر لك بعضاً من أشعار شيوخ الضياغم التي تؤكد ماذهبت إليه فيما سبق :

يقول الشيخ فارس بن شهوان الضيغمي :

يقول العبيدي والعبيدي فارس   مشايلٍ من لبة القلب قايله

وقال الشيخ عرار الضيغمي في صاحبته :

عبيديةٍ ماهي عَنَباً طويلة   ولا بعَرْيَانٍ من الجسم عودها

وتقابلها أقوال أخرى تنسبهم إلى قبائل «جَنْب[92]» وكلاهما ينسبان إلى مالك «مَذْحَج» ومنه إلى الجد الأعلى قحطان كما ذكرت فيما سبق ، وهذا في نظري القول الأقرب إلى الحقيقة ، ويؤكده ما كتبه النسابون القدامى والمعاصرون عن قصة زواج عَبِيدة بنت مهلهل بن ربيعة التغلبي في قبائل جَنْب أمثال ابن الكلبي وابن قتيبة وابن حزم والبكري والعوتبي وابن رسول ، وغيرهم .

وتأكيداً على وجود مسألة الاختلاف في أقوال وآراء النسابين قال الدكتور جواد علي : [93]«اختلاف النسابين في نسب بعض القبائل وتشككهم

(٩٢) الجاسر ، حمد . سراة غامد وزهران «حول نسب جنب» . ص٤٣٤ .

* ويقول ابن شعوى من الخنافر قحطان هذا البيت من قصيدة طويلة له يمتدح فيها آل شفلوت عبيدة :

جنبيةٍ بارودهم يوم ينزاع   مثل الغثير اللي تغشوا الجبالي

(٩٣) علي ، جواد . المفصل من تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج١ . ص٥١٦ .

فيه صحيح وفي الواقع دليل قوي يؤيد هذا الرأي ، فقد أُختلف في نسب أنمار أبو بجيلة مثلاً . فمنهم من عدها من ولد (نزار) ومنهم من أضافها إلى قحطان ، ثم بيَّن الدكتور جواد ، الأسباب التي أدت إلى اختلاف آراء النسابين حول ذلك وعزا الخلاف إلى :

١- الحروب التي كانت بين القبائل ، وبسببها كانت الأحلاف التي تطورت فيما بعد إلى الدخول في النسب .

٢- تنقلات القبائل والجوار بينهم لسنين طويلة .

٣- دورالسياسة في تكييف النسب في صدر الإسلام وفي عهد الدولة الأموية .

كما أنه أشار إلى عوامل أخرى سياسية وجغرافية وعاطفية ليس هذا مكانها .

* وخلاصة القول إن مشكلة النسب لا تزال قائمة حتى يومنا هذا .

وقد أوردت تلك الأقوال والآراء والشواهد والأشعار ، عن قبائل عبيدة وأبنائها في الماضي أملاً في إيضاح بعضٍ مما يجب إيضاحه ، ورغبة في تمهيد الطريق لباحثين آخرين .. وقد أكثرت من الاستشهاد بالقصائد النبطية ؛ لأنها متداولة وشائعة اليوم بين يدي الرواة وفي الكتب التي تحدثت عن قبائل عبيدة في الزمن الحاضر .

والمهم أن أقسام وفروع قبائل عبيدة الحالية هي :

أ - حارث : أي (ولد الحارث) وهم كالآتي :

١ - بنو شداد: وهم :

- **الفهر** ، ومنهم :

١- المصاليم ، ومنهم : آل شفلوت الذين فيهم الرئاسة.

٢-آل سالم: ومنهم آل جليغم وآل حمدان وآل بودية في الرين بنجد. ٣-آل غانم: ومنهم القراقحة جماعة الفارس والشاعر المعروف فراج بن ريفة القرقاح. ٤- آل حارث، ٥-النطعان، ٦- آل مليسان، ٧- آل العجي، ٨- آل غنيمة، ٩- آل دشنة، ١٠- القوافلة، ١١- آل راجح.

- **العرجان**: ومنهم آل فاضل، وآل نومة.

- **آل مهدي**: ومنهم آل اهَجار و آل هِلال و آل خَميْس و آل وَبْر وآل مُقطِّر.

- **حمالة(احمالة)**: وقد كانوا يسكنون سابقاً نواحي تثليث مثل قرية قُرًّا[٩٤]، والخوايس، ويسكن معظمهم الآن في نجد بقرى «جو،وهجرة العليا التي تبعد عن ضرماء ٣٠كيلاً تقريباً ويسكنها فخذ الخلدة». وهناك من يعدهم من قبائل بني بشر قحطان، ويربطهم مع إخوانهم آل مهدي حلف يسمى(صليب)، وأقسامهم الحالية ثلاثة هي: آل عبد، وآل حمادة، والخلدة.

- **آل معمر**: وهم الأشاعرة والحراملة، وآل جبار، وآل جعدان، وآل حجراف، وآل دريهم، والجردة وآل شريف، وآل خطاب وآل فردان،والمحزمة، والمحاميد، وآل دريم، ويسكنون المضة وضواحيها وفي جوف آل معمر بسراة عبيدة وفي العرين،وطريب.

---

(٩٤) قُرًّا: في الأصل مورد ماء وقد أصبحت قرية وهي إلى تثليث جنوباً قرب مركز الحمضة، واستقروا بها فترة من الزمن قبل نزوحهم إلى نجد، يقول أحدهم:

يَاوَنَّتِي وَنَّة فُرِّيق حَمَاله ... شَرْبُوا هَمَاجٍ عقب قُرًّا وَمَاهَا

٢- **بنو قيس** : ومنازلهم في وادي الخضراء ووادي الفيض.

٣- **بنو طلْق**:وهم :

- **المنادية** : ومنهم آل غانم ، وآل عاطف ، وآل محمد .

- **زهير**: ومنهم آل محمدوآل عبد الله ،والغوازي، وآل قنينة .

- **آل علي (إعلي)** : ومنهم آل حميدان، وآل جعيد، وآل شويل، وآل سهلة ، وآل نسيم ، وآل هباش ، وآل مشتح ، وآل منعة .

- **الحرقان** : وهم آل الغمر ، في عداد قبائل شهران حالياً ، وآل سليمان وآل سلمان بالعرين [٩٥] ، وعرقة ، والخبت ، وطريب .

- **آل زيدان**: وينقسمون إلى قسمين :آل ميراد وآل نَمْرة. ويسكنون الصُبيخة ، وطريب ووادي اللسّس. والعرين وهم بادية رحل.

٤- **الوَهَّابة** : ومنهم المساردة وهم خمس قبائل هي :الحُنْفَان والصقعات وآل مبارك والمراشدة وآل الشّوافَة ويعتبرون من أكثر بطون قبيلة الوهابة وأشهرها .ويسكنون وادي جاش ، وبعض الأودية المجاورة كوادي الثّفن ، ووادي الرسين، وفي قنة المساردة. وباقي الوهابة وهم آل محاصل ، وآل مهروي ، وآل سلمان ، هذه القبائل الثلاث لازالت تسكن موطنها الأصلي وادي الوهابة بسراة عبيدة ، ويعرفون حتى الآن بالوهابة.

---

(٩٥) يقول شاعرهم : ذيب بن عايض غيدة الحرقان ، هذه الأبيات (من قصيدة له)يفتخر فيها بقبيلته وبمنازلها فيقول:

أنص العرين وجمد الهرّج تجميد	دارٍ بها الحرقان عز الديارا
دار تحدد قبل الإسلام تحديد	وديان وجبالٍ حمتها نمارا

ب- صقر: أي (آل الصقر)[٩٦] وهم[٩٧]:

ا - آل إسماعيل (إسماعين) وينقسمون إلى قسمين هما:

* **آل عابس** ومنهم:

١- آل ثابت: ومنهم آل سليم وفيهم تقع مشيخة قبائل آل الصقر، ومن آل ثابت ايضاً آل عايض وآل مشهور وآل سيف.

٢- آل مهدي: وهم آل حصوصة وآل دعجم وآل معدي وآل مشاري وآل الغماز. ٣- آل جبيل: حضر وبادية.

٤- العبّس بطريب.

---

(٩٦) يقول العامة بأن (صقير وعائذ) هما ابني صقر، أكد لي ذلك أغلب الرواة ومنهم الشيخ علي مريع بو دبيل آل جلدة من آل عائذ بطريب، و محمد بن ناصر النهاري وغيرهم، والقاعدة تقول الناس مأمونون على أنسابهم ويقابلها مثل شعبي يقول (ما طق الإمنْ حقٌ) أي: أن لكل شيء أصلاً نشأ منه، بمعنى أن ذكر صقير هذا لا بد أن يكون له مستند يعتمد عليه، وذلك لأن القبائل توارثت أنسابها كابراً عن كابر، والمعروف أن العرب متعصبون لأنسابهم. وذكره شيخنا حمد الجاسر، عند تقسيمه لقبائل عبيدة قحطان في كتابه: معجم قبائل المملكة العربية السعودية. ص٤٤٣. والله أعلم.

* وفي هذا المعنى ما وجدته لدى الرواة من بعض أبيات القصائد الدالة على أن صقير وعائذ شقيقان وكانا يقطنان سراة عبيدة(جنب) قول أحد بني عمومتهم هذين البيتين لإقناع والده بالرحيل عن أرض صقير وعائذ حينما ضاقت المنطقة بهم:

أن طعتني يابو جلينا لديرة جلينا وخلينا صقيرٍ وعائذ

* وآخر يتحسر على منازلهم القديمة بمنطقة السراة وهي بلد الجوف حيث يقول:

ياحاسفى ياالجوف جوف ابن عايذ ديار قولة مرحبا وسلام

عينه براس الريع وعيني بمفيضه شط ولاني للمشط بلام

(٩٧) المقابلة مع الشيخ هيف بن سعد بن سليم، شيخ شمل آل الصقر.

٥- آل قريش: ومنهم آل كدم[٩٨] وآل أم الحوش وآل ضبعان والفرحة وآل شقية وآل زاهر وآل شلعان.

* آل يوسف ومنهم:

١- آل أبي نهار (آل بن نهار) ويسكنون العرين وطريب والسراة وأبها وبيشة والغضاة، والفويلق بنجد ومنهم جذم صغير يقطنون سراة عبيدة وهم آل عمران، وقد دخلوا مع آل بن نهار بالحلف أي: أنهم عامروهم وسكنوا معهم في موطنهم الأصلي بالسراة، ولا يزالون موجودين به حتى الآن، ومنهم آل زخنون[٩٩] وغيرهم، وتتفرع قبائل آل بن نهار إلى:

أ- آل رشيدان. ب- آل سحيم.

ج- آل عميرة. د- آل الجرو.

٢- آل بسام، بسراة عبيدة والصحن، ومنهم:

أ- الخربة، بطريب.

ب- آل الحسنية، بالعطفة بسراة عبيدة.

ج- الكوادر. د- آل مذعان.

---

(٩٨) آل كدم، ذكر ابن بشر في كتابه «عنوان المجد في تاريخ نجد» استشهاد الشيخ مانع بن كدم أحد مشايخ (آل الصقر) عبيدة في معركة الخيف بالصفراء بالمدينة المنورة وكذلك مقتل شيخ قحطان هادي بن قرملة مع الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود ضد جيوش محمد علي باشا سنة ١٢٢٦هـ.

(٩٩) انظر ما كتبه د. عبد الله بن ثقفان، عن قبائل آل الصقر بالسراة، في كتابه سراة عبيدة. ص٤٨.

٢- آل سليمان آل الصقر .. وهم :

- **الجبرة** : بقرية البوطة في قلب سراة عبيدة .ومنهم آل شعلان وآل فهد وآل شبعان وآل ظفرة وآل قصام وآل فرحان .

- **آل عضية** : ومنهم آل كشم بالسراة وآل حسناء بطريب .

- **آل قرعة** : (أهل الصحن بالسراة) ومنهم آل مطارد وآل مشعل وآل هندي .

- **الأحامرة** : وهم قسمين آل زارب ومنهم آل صدّ بالعرين وآل زامل وآل بشيع وآل منصور .آل جحيفة ومنهم آل دماث وآل شقير وآل الرباع بطريب .

- **الحقبان** : ومنهم آل هقشة وآل شبيرمة وآل ثامر .

- **الجرابيع** : بـ(طريب) وهم الخزامين والنباعين والضلافيع وآل عادي وآل جغيثم وآل جربوع .

- **آل جمان** : وهم أربعة أقسام : ١- آل شطلح ومنهم آل دلهم بالحجاز وآل سعيّد بطريب . ٢- آل ناصر ومنهم آل حاضر وآل مريع وآل محمد . ٣- آل عبدالله بطريب . ٤- آل عسكر بطريب وأحد رفيدة .

- **آل شوية** : بالفرعين .

- **آل سليمان (المض)** : ومنهم آل غامية وآل مصبح وآل الحص والحقبان .

٣- آل عائذ [١٠٠] : وهذه القبيلة متفرقة المنازل وموطنهم الأصلي سراة عبيدة [١٠١] ومنهم :

- **آل العرف وآل قنبة والربعة** : وهم موجودون بسراة عبيدة وما جاورها.
- **آل جلدة** : واسم جدهم «جابر» وهم آل بودبيل في طريب والسراة ، وآل سعيّد في الجوف وطريب والسراة، وآل مستور في طريب، وآل شرية في طريب، وآل مردفة في طريب.
- **الصاعبه** : وهم آل جنفش، ومنهم آل سعيد وآل عمير، آل دربي ومنهم آل ميثاء وآل أبوسعيليه وآل عامر وآل ملهي ،ومنهم آل مسعد وآل سعيد وآل معزب، آل ناجع، ومنهم آل عريج وآل عبده وآل غميليس ،وجميعهم بالصبيخة وجزء بسيط منهم بالمضة.
- **الهياصم** : وهم آل عليه ، وآل ذروة، وآل سعود، ويستوطنون الصبيخة وبيشة.
- **آل جبير** :وهم آل فهاد، وآل عوير، ويستوطنون الصبيخة ،وشيخ آل عائذ المقيمون بالصبيخة هوحمد بن صليم بن ثفال آل جنفش.

---

(١٠٠) يقول صاحب ذات الفروع في الأنساب :

وعائذ الشم الذين إليهم — من المجد غايات العلا تتأوبُ

وقائعهم مشهورة فسلوا بها — (سعيد بن فضل) والذين تألبوا

(١٠١) يقول شاعر من أبناء قبائل عبيدة سكان سراة عبيدة واصفاً الطرق التي سلكتها قبائل آل عائذ أثناء رحيلها من موطنها الأصلي بمنطقة سراة عبيدة فشبهها بقوله :

هذي جواديل آل عائذٍ يوم حدروا — جواديل عمالٍ على جال بيرها

* المقابلة مع سعيد بن مبارك بن عليه آل عائذ . من سكان الصبيخة.

ومن آل عائذ أسر نزحوا منذ القدم إلى نجد، والمنطقة الشرقية مثل: آل ناصر والمطاوعة بعيون الأحساء، وآل معيذر باليمامة، وآل عفيصان بالسلمية، وآل سيف وآل خنين[(١٠٢)] بالدلم بمنطقة الخرج، وكذا آل عواد وآل مصبح بالدرعيةوآل بكر وآل شهيل والمدارعة (المدرع)[(١٠٣)] بالرياض وغيرهم.

ج - جَنْب[(١٠٤)]:

وهما قبيلتا شريف وبني بشر، وتدخلان مع قبائل عبيدة في حلف جَنْب، ومنهم - كبطن قبيلة بني هاجر من

---

(١٠٢) وزيادة في توثيق ما أقول أورد ما ذكره الشيخ ابن عبيد في كتابه (تذكرة أولى النهى والعرفان..) في الجزء الرابع الطبعة الأولى ص ٦٠، مانصه «نسب الشيخ الورع الزاهد التقي الفاهم النبيه محمد بن عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد بن خنين العائذي القحطاني من عبيدة من قحطان ولد في بلد الدلم من الخرج».

(١٠٣) ذكر نسب عائلة المدرع هذا إلى قبيلة آل عائذ في مقال نشر في مجلة العرب ج١١,١٢، س٢٤. الجماديان سنة ١٤١٠هـ. وانظر كذلك كنز الأنساب ومجمع الآداب. ص ٢١٥.

(١٠٤) فراج بن شافي، مجلة العرب ج٩،١٠، س١٦. الربيعان ١٤٠٢هـ (الرياض) دار اليمامة.

* وقد اتفق معه العمروي في ذلك التقسيم لقبيلة شريف «جنب» و كانت مقابلة العمروي مع الشيخ عبدالله بن دليم، في كتابه: قبائل إقليم عسير في الجاهلية والإسلام. ص ٢٢٠، علماً أن هناك من يعد قبيلة شريف فرعاً من قحطان وهذا هو المتعارف عليه حالياً، ولكن من الملاحظ أن بطن بني هاجر من شريف يرون غير ذلك فينسبون أنفسهم إلى قبائل عبيدة، انظر إلى مايقوله أبناء القبيلة أنفسهم في هذا المقطع وغيره، يقول عمير بن راشد الهاجري:

حنا الذي يضرب بنا الوصف ياسعيد ... ضياغم من روس جنب وعبيدة

وهواجر يوثق بنا في المعاهيد ... وقحطان ابونا حافظين رصيدة

شـريف – من يرى أنهم من عَبِيدة ويقـولون عن أنفسهم نحن أبناء سلطان العبيدي،[١٠٥] وربما تكون قبيلة بني هاجر أو جـزء منها قد دخل مـع إخوانه من قبائل شريف في حلف طويل دعاهم بعده إلى الدخول في النسب، ولكن كما يقال «الناس مأمونون على أنسابهم» وهناك دليل قوي يثبت ذلك وهو ما يقوله شاعر عبيدة:

حِنّا عبِيدة لا عَبِيدة غيرنا   إلا عَبِيـدة جَنْب وأهل إبراد

والشاهد هو ما ورد في الشطر الثاني من البيت حين قال: «إلا عَبِيدة جَنْب» أي: من بقوا مع قبائل جَنْب في الحلف.

* وإليك تبيان فروع ومنازل هاتين القبيلتين كلاً على حده:

١- شُريف: وهم أبناء شريف الجنبي المذحجي، ومنهم:

أ- آل سريِّع: وتقع قراهم في جبال فرواع، ونطفا المطلة على تهامة من الغرب وعلى ضفاف وادي محلاة، وضيسر ووادي نقعة، ووادي عجور، بأعلى وادي يعوض.

ب- عبدالقادر: وهم سكان الحرجة وما حولها ومن أشهر أوديتهم «راحة» و«شراقب».

جـ- بنيوس: وتقع قراهم على ضفاف أودية يعوض، ووادي ضيسر، ووادي محلاة، ووادي سبأ.

---

(١٠٥) ويقول الشاعر: راشد أبن عفَيْشة الهاجري، من أبناء هذه القبيلة مؤكداً انتسابهم إلى جدهم الأعلى سلطان في قصيدة طويلة نورد بعضاً منها:

هواجرٍ أجهل من جهل كل جاهـل   أشر من بقعـا ومن حل فوقهـا
من نسل سلطان العبيـدي ونعرب   ولا حنا لوصول القبـايل نبوقهـا

* انظر القصيدة كاملة في كتاب «شعراء وفرسان من الصحراء» الجزء الأول.

د- بنو زيد : وتقع قراهم على ضفاف أودية الوقية ، ومحلاة، والخشناء، ومنهم بادية رحل .

هـ- بنو هاجر[١٠٦] : وهم من قبيلة شريف، وينقسمون إلى قسمين كبيرين هما :

١- آل محمد . ٢- المخضبة .

وهي قبيلة كبيرة ومعروفة في المنطقة الشرقية ودولة قطر . ومنهم من هو موجود بالموطن الأصلي بجنوب المملكة العربية السعودية بوادي يعوض وبأسفل وادي الهفلان[١٠٧] .

---

(١٠٦) بنو هاجر هم أحد بطون قبيلة شريف (جنب) وفي ذلك يقول شاعرهم دغش بن سالم بن حامد الكدادي الهاجري أثناء استنجاد قبيلته بقبائل قحطان عامة، وقبائل جنب على وجه الخصوص هذا البيت من قصيدة طويلة له :

على بني قحطان منسي ملامه ولها على صبيان جَنْبٍ تلملام

* انظر القصيدة ومناسبتها كاملة في كتابنا هذا ص (٢١٣) .

* وهذا الشاعر علي بن هادي الملقب : الدريول من بني هاجر عبيدة قحطان يمتدح سمو الأمير بندر بن محمد بن عبدالرحمن آل سعود ، ويمتدح قبيلته بني هاجر في قصيدة منها :

هم حرار تعتلي روس البياني وحن جبال ما قواعدها بطينه

حن بني هاجر رفيعين المباني كم عدوٍ فوق كبده واسمينه

* انظر القصيدة كاملة في كتاب (منتقى الأخبار من القصص والأشعار)شعر نبطي.

(١٠٧) يقول الشاعر : عمير بن راشد بن عفيشة من فخذ المخضبة بني هاجرهذه الأبيات من عرض قصيدة طويلة له يفتخر فيها بقبيلته ، ويحدد فيها مواطنهم القديمة والحديثة :

لآبت مخاضيب عزيزاً شرفنا ضياغم طيب النبا نكتسي به

كلٍ إيلا قر القرار يعرفنا هواجر مخراجنا يندري به

بأقصى المشارق إلى تهامة طرفنا والجد قحطان الذي نستمي به

٢- بنو بشر [١٠٨] :

ويجتمعون مع عبيدة في جَنْب وهم أبناء بشر بن حرب بن كعب المذحجي. وتنقسم القبيلة إلى قسمين في السراة وتهامة :

أ- سكان السراة : وينقسمون إلى البطون التالية :

الرقفين و شغب والعسران والفرعين والقبل و آل نجيم.

وتقع قراهم على ضفاف وادي العسران ، ووادي قرضان، ووادي عمق ، ووادي الفرعين.

ب - سكان تهامة : وأقسامهم هي :

آل أم جبرة وآل حسان وآل حسن وآل حزيم وآل سالم وآل الصياد. وهم في الغالب بادية ، وقد شجعتهم الدولة (أعزهاالله) على التوطين فقاموا ببناء الهجر الحديثةوتقع هجرهم على ضفاف أودية تهامة الآتية : وادي بواس ، ووادي اليسرا ، ووادي راحة ثواب ، ووادي الجو ، وهو بينهم وبين رفيدة قحطان ، ووادي الحيض ، ووادي قدر ، ووادي دهر ، ووادي سريان ، ووادي دوم ، ووادي رخاز ، ووادي دفاء وهو وادٍ تسيل فيه الأودية المذكورة يتجه من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي ثم يصب في وادي بيشه ، وهو الحد الفاصل من الغرب بين تهامة بني بشر ، وقبائل الريث.

هذه هي قبيلة عبيدة المعروفة والموجودة الآن في المملكة العربية السعودية.

---

(١٠٨) العمروي ، عمر بن غرامة . قبائل إقليم عسير في الجاهلية والإسلام . ص ١٩٩-٢٠٠ ، وكانت مقابلته مع الشيخ سعيد بن ثقفان (شيخ شمل بني بشر).

ثانياً : قبيلة الجحادر[(١٠٩)] :

وينقسمون إلى قسمين كبيرين هما :

أ- آل سليمان : وينقسمون إلى قسمين هما :

١- آل عاصم[(١١٠)] :

---

(١٠٩) مجلة العرب ج٩، ١٠، س١٦ . الربيعان ١٤٠٢هـ (الرياض) دار اليمامة.

* يقول أحد شعراء هذه القبيلة وهو الشاعر المرحوم محمد بن سالم بن جروان القحطاني من قبائل آل عليان ويسكن بمنطقة الحصاة الجنوبية في نجد هذه القصيدة والتي يشرح في بعض أبيات منها قصة نزوح قبائل الجحادر قحطان إلى نجد بحثاً عن مناطق أفضل لهم :

حنا بلدنا السابقة غرب القهر	منها الخوايس والجحر وذمار
ثم انحدرنا فوق كل أشمرة	تقصم أعضود عنانها محشار
خيل عليها ركب كل مجرب	كل ابلجٍ قحطاني مغوار
وهجنٍ تهف أحبالها من قفلها	وشجعان فوق محطمت الأكوار
ثم انتحوا من ديرةٍ ملوها	يبغون نجدٍ واسع الأقفار

وكل هذه المواقع التي ذكرها الشاعر لا تزال موجودة حتى يومنا هذا وبالمسمى نفسه.

* وتأكيداً على أن منازل قبائل الجحادر قحطان الأولى هي جنوب المملكة العربية السعودية مايقوله الشيخ : محمد بن هادي أثناء استنجاد بني هاجر بقبائله فيقول :

لي لابةٍ حدرتهم من تهامة	وسلاحهم صنع الفرنجي والاروام
حنا كما سيلٍ يطم العدامة	حوّل على طاش البحر له تلطّام

(١١٠) يقول الشيخ محمد بن هادي « ابن قرملة » في قصيدة له يمتدح فيها آل عاصم قحطان :

شدوا متيهت الدبش نسل « حلاف »	هل سربة تركض مراكيض رومي
أهل مزاريجٍ كما حومة الغاف	طريحهم لاجا اللقا ما يقومي

* انظر القصيدة في كتاب (منتقى الأخبار من القصص والأشعار) شعر نبطي.

٢- آل محمد[١١١] : وينقسمون إلى :

- آل سعد وآل روق ، ويقال لهم : آل البطين.

- آل محمود وآل سلطان ويقال لهم : آل دهيم .

- آل محمود وهم :

١- السحمه : وهم جماعة الشيخ محمد بن هادي ابن قرملة .

٢- الخنافر : وهم جماعة الفارس المشهور شالح بن هدلان وأخيه الفديع ، وابنه ذيب بن شالح[١١٢] .

- آل سلطان وهم :

١- آل عاطف .

٢- المشاعلة .

ب- آل الجمل وينقسمون إلى سبعة أقسام هي :

١- آل عياف . ٢- آل سويدان .

٣- آل شبوة .

٤- آل عليان .

٥- العجارشة .

٦- آل مريتع .

---

(١١١) يقول الشاعر محمد بن بقشة آل روق القحطاني من قصيدة طويلة له هذا البيت والذي يمجد فيه قبائل آل محمد من الجحادر قحطان فيقول :

يانعم يا آل محـمـد بالجـملة صافي الحديد اللي بغير الفاق

* انظر القصيدة كاملة في كتاب (منتقى الأخبار من القصص والأشعار) شعر نبطي .

(١١٢) انظر أبطال من الصحراء ، محمد بن أحمد السديري.

٧- آل مسعود [١١٣] :

وبلاد الجحادر هي : تثليث والأمواه ، وعين قحطان ، وما حولها من الهجر والبوادي والفلوات ، ومنهم من يسكن قرى نجد كالريّن بعالية نجد وحصاة قحطان ، والهياثم والرفايع بمنطقة الخرج ، وصبحاء ولجعة وهجرة المشاعلة بقنيفذة ، والجله وخلافها .

---

(١١٣) وهذه القبيلة أحد أهم فروع قبيلة الجحادر من قحطان الأم وواحدهم (مسعودي) ويستوطنون جزءاً من بلاد قحطان في نجد وكذلك تثليث بقرية (النقرة) والمدينة والغزالة والكهيف والحمضة والمنيصف ولجعة ، وهم كباقي قبائل المملكة العربية السعودية أهل شجاعة وكرم وولاء لله ثم للمليك والوطن ، وهم معروفون بعزوتهم هذه منذ القدم (خيالة الشرفا) يقول الشاعر محمد بن سالم بن جروان العلياني ، في بيتين من قصيدة طويلة له يمتدح فيها قبائل قحطان خاصاً قبيلة آل مسعود بهذين البيتين :

من لابةٍ خيالهم مايسند	لآجا نهار الضيق جاه أسطار
خيالة الشرفاء إلى رد البرى	هم آل مسعود هل المخطار

* ويقول شاعر آخر هذه الأبيات :

ألاَدَ مسعود رماة معاطيب	كم هَجْمة بأيمانهم ماجَت أطماعة
(خيالة الشرفا) حرار المراقيب	ياويل من يعطونه الوجه ساعة

* نُشِر للأستاذ عبدالرحمن بن زبن المرشدي ، في مجلة العرب ج٩، ١٠، س٢٩ . الربيعان ١٤١٥هـ (الرياض) دار اليمامة. مقالة رائعة عن قبيلة آل مسعود تحت عنوان (آل مسعود من قحطان) ، وقد تحدث عن جوانب هامة لهذه القبيلة من حيث نسبهم وفروعهم، وبعض من العوائل التي نزحت من القبيلة ، ودخلت ضمن أحلاف أخرى، وذكر كذلك مواطنهم وبعض مشاهير هذه القبيلة ولهجاتها، وبعض الجوانب الأخرى .

* أما ماذكره عن فروع قبيلة آل مسعود فقال إنها تتفرع إلى عشر بطون وهي : ١-آل عايض ابن مرزوق . وفيهم شيخة آل مسعود . ٢- آل ثالبة . ٣-آل جاهل . ٤- آل مخشوش. ٥- آل بو ضلوع. ٦-آل ناجع. ٧-آل فهيد. ٨- آل فهدة . ٩- آل مسفر وهؤلاء ذرية مملوك ابن مسعود، ١٠-آل حسين بن مسعود.

ثالثاً : قبيلة الحباب (١١٤) :

وواحدهم حبابي وهم ينقسمون إلى فرعين كبيرين هما :

أ - آل مسلم ، ومنهم :

١- الرشدة : وهم آل جبران وآل علي وآل فاضل وآل حيدر وآل الشريف

٢- آل جَميل : وهم آل حميدان ، وآل زيد ومن آل زيد : آل العبد الزهرة وهم : آل جميح ، وآل ناصر ، وآل ملحان ، وآل حسناء .

ب - الهوجة : ومنهم :

١- آل زربة : وتنقسم قبيلة آل زربة إلى أفخاذ : آل شنان ، وآل حشيث ، وآل سالم ، وآل الكحلا ، وآل مالك .

---

(١١٤) المقابلة مع ، الشيخ سعود بن جراب بن حسن الحبابي .

* الحباب : وهم حاضرة وبادية ومنهم أجزاء في تهامة ، وكذلك منهم في دولة قطر والإمارات العربية المتحدة الشقيقة ، ويتصفون بصفات حميدة كباقي قبائل المملكة ، ومنها الشجاعة والكرم .

* وهذه أبيات من قصيدة طويلة للشاعر : محمد بن جراون العلياني القحطاني يحث بها قبائل قحطان ليسعوا في إطلاقه من سجنه بالكويت عام١٣٧٦هـ :

ثم يمموا «برقابها» مجنباتي	يم الحباب متعبين المعاميل
أهل الفخر وافعالهم ماضياتي	ويعدلون الضد بالسيف تعديل

برقابها أي : الهجن .. الجمال .

* انظر القصيدة كاملة في كتاب (منتقى الأخبار من القصص والأشعار) شعر نبطي .

* سنحان : وتنتمي له بنو الحباب بن سنحان وقبائل الجحادر بنوجحدر بن عبدالله بن سنحان ، ومما يؤكد ذلك ما قاله الشيخ الشاعر قاسي بن عضيب ، جد آل حشر شيوخ آل عاصم من قصيدة له :

الحرب لا تطريه فاطر مارق	إللي هبت خشم السَّتر مضحاتها
حنا الجحادر والحباب عضودنا	عِضَةٍ تلوى شريها بلحاتها

٢- آل غراب.

٣- آل الجابر.

وبلاد قبائل الحباب ومساكنهم هي: الأمواه وظهران الجنوب، وقرية ملحة، وقرية راحة، واللجام، وخراف، وحجان، والبلس، والخنقة، ومرمى الحباب، ونحوت آل برمان، والخوايس، والبياض، وتود، والحمرة، وأودية: ملاح، ورشاد، والفرع. وتجاور قبيلة (يام) في (الشمال الغربي)[115] ويشاركهم إخوانهم من القبائل المجاورة. ويحدهم من الغرب: قبائل عبيدة وبنو بشر، ومن الجنوب قبائل وادعة، ومن الشرق: قبيلة يام، ومن الشمال إخوانهم الجحادر في تثليث[116].

رابعاً: رفيدة[117]:

وهي قبيلة كبيرة لها فروع وقرى عديدة، ومركزها الرئيسي أحد رفيدة الواقع بين خميس مشيط وسراة عبيدة، وتتفرع هذه القبيلة إلى ثمانية فروع هي:

١- جَارِمَة: وتقع قراهم على ضفاف وادي بيشة ابن سالم وأعالي جبال شعوف جارمة المطلة على تهامة.

٢- آل الجَمَل: وتقع قراهم فيما بين الواديين جنوباً، وبلاد شهران شمالاً.

---

(١١٥) انظر، مجلة العرب ج٩، ١٠، س١٦ . الربيعان ١٤٠٢هـ (الرياض) دار اليمامة.

(١١٦) انظر كتاب قبائل أقليم عسير في الجاهلية والإسلام، للعمروي، وقد كانت مقابلته مع الشيخ عبدالله بن دليم، والشيخ عبدالله بن سعيد الحبابي.

(١١٧) انظر كتاب قبائل إقليم عسير في الجاهلية والإسلام، للعمروي. ص ٢١١، وكانت مقابلته مع (الأستاذ عبدالله بن مرعي القحطان، والشيخ حسين بن سعد أبو حاوي).

٣- خطــاب : وتقــع قراهــم في وادي خطــاب ، وفي أعــالي وادي بيشة ابن سالم ، وفي شعف جارمة .

٤- ذُعَيّ : بضم أوله وفتح أوسطه ، ومثناة تحتية مشددة وتقع قراهم في وسط وادي بيشة ابن سالم وفي مواقع جرش التاريخية .

٥- آل شِوَاط : وتقع قراهم شرق وادي بيشة ابن سالم وتمتد قراهم من بلاد عبيدة جنوباً إلى بلاد شهران شمالاً .

٦- بني قَيْس : وتقع قراهم مختلطة مع إخوانهم ذُعيّ المتقدم ذكرهم .

٧- وَقَشَة : بالفتح وتقع قراهم فيما بين قبائل بني بشر ، وعبيدة ، وأعالي بلاد رفيدة .

٨- لِحَاف :بكسر أوله وتقع قراهم في منطقة سهول الواديين ، ومشارف تهامة قحطان .

خامساً : قبيلة سنحان :

وينقسمون إلى البطون التالية :

أولاً : أهل وادي حُمْرَان وهم بطنان :

أ - آل غائب . ب - آل غازي .

ثانياً : أهل وادي جناب ، وهم ثلاثة عشر بطناً :

١ - آل أم باري . ٢ - آل جحال .

٣ - آل جشمة . ٤ - آل زبيدي .

٥ - آل ساري . ٦ - آل صليم .

٧ -عَشْبَة . ٨ - آل عياش .

٩ - الغرس . ١٠- آل حميض .

١١- آل هران.　　　　١٢- آل الهوى.

١٣- آل يحمد.

ثالثاً : أهل وادي سروم ، وهم سبعة بطون :

١-الأشاعرة.　　　　٢-آل الجهوات.

٣-آل ذراع.　　　　٤-آل زايد.

٥- آل سعيد.　　　　٦-السلاطين.

٧- آل محنن.

وتقع قراهم على ضفاف وادي سروم.

رابعاً : أهل وادي السميكة وهم ثلاثة بطون :

١- آل جحيش.　　　　٢-آل حازب.

٣- آل مالك.

وتقع قراهم على ضفاف وادي السميكة.

خامساً : أهل وادي الشويحط وهم بطنان :

١- آل حيان.　　　　٢-آل مانع.

وتقع قراهم على ضفاف وادي الشويحط.

سادساً : أهل وادي الفيض وهم ستة بطون :

١-آل البازم.　　　　٢-الخمجات

٣-الشقحة.　　　　٤- آل غراء.

٥-آل نميش.　　　　٦- آل يعلى.

وتقع قراهم على ضفاف وادي محمضين.

سادساً :قبيلة وادعة (١١٨) :

وهم أبناء وادعة بن عمرو بن عامر بن ناشح بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن همدان ، وتنقسم هذه القبيلة إلى ثلاثة أقسام هي :

أولاً : آل حيان وهم ستة بطون :

١ - آل خرصان . ٢- آل شري . ٣- آل صالح .

٤ - آل مسعد . ٥- آل عبدالله . ٦-آل متعبة .

ثانياً : آل الطلحة : وهم من آل منصور من قبيلة يام أصلاً ومن وادعة حلفاً .

ثالثاً : آل مونس : وهم أيضاً من قبيلة يام أصلاً ومن وادعة حلفاً .

وتقع قراهم على ضفاف وادي ظهران الجنوب ووادي الغيل ووادي الطلحة ووادي آل ثابت ووادي كتَام .

ومما سبق يتضح لك عزيزي القارىء الكريم أنني حاولت إعطاء نبذة موجزة عن الجذور الأصلية التي تفرعت وانحدر منها سكان العرين الحاليين، والتي سوف نركز هنا على ذكر تلك التي تقيم في العرين فقط. وهي كما أسلفت مجموعة من قبائل عبيدة كانوا يسكنون مع إخوانهم من قبائل عبيدة في (سراة جنب « عبيدة ») وهم قبائل كثيرة منهم «عَبْدَه». وهي في عداد شمّر حالياً ، ومنها قبائل رحلت أيام الفتوح الإسلامية واستقر بعضهم في الشام، وبعضهم في اليمن ، والبعض الآخر في المغرب العربي ، وكانت بلادهم مع إخوانهم من قبائل جَنْب في السراة ، وعلى ضفاف أودية : بيشه

(١١٨) انظر كتاب قبائل إقليم عسير في الجاهلية والإسلام ، للعمروي وكانت مقابلته مع الشيخ عبدالله بن دليم وقد رجح انتساب وادعة إلى همدان وليس إلى الأزد.

العليا، والعرين، وطريب، والمضة، وسروم الفيض، والصبيخة، وجاش[١١٩].

وقد بينت ترتيب نسب تلك القبائل بالنسبة لقبيلة عبيدة، حسب ما وجدته في كتب النسب والمؤلفات، ومن صدور أبناء هذه القبائل وغيرهم، وسوف أقوم هنا بالتحدث عن نسب كل قبيلة، وفروعها، ومواطنها، وبعض الجوانب الاجتماعية والحضارية المشرقة لها إن شاء الله. وهذا أقل ما يمكن أن أقدمه لموطني العرين ولقبائله عموماً ولقبيلتي التي أنتمي إليها، فحب الديار التي نشأ وترعرع فيها الإنسان لا يمكن أن يُنسى أبداً، وللموطن فضله الذي لا ينكر، وللعشيرة وذوي القربى الحب الذي فُطِر عليه البشر، فالناس بفطرتهم يحبون ديارهم وأهلهم ويحِنون إليها مهما طالت بهم الغربة، وبعدت بهم المسافات، فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما أخرجه قومه من مكة وقبل أن يتجاوز ربوعها نظر إليها، وقال «ما أطيبك من بلد، وأحبك إليّ، ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك»[١٢٠]، وواصل مسيرته إلى المدينة.

إن تعلق البشر بديارهم ومواطنهم وذويهم وعشائرهم لا يلامون فيه، ولطالما تغنى الشعراء بحب مواطنهم وعشائرهم منذ القدم. قال الشاعر:

أحنُّ إلى العقيق وساكنيه ... حنينَ الحائماتِ إلى الورُودِ

سقى ذاك الزمانَ وإن تولّى ... مدامعُ هُنَّ من بحر الرُّعودِ

أعود فأواصل حديثي عن قبائل العرين ومواطنها، فأقول إن الروايات المتوارثة من الأجداد عن أسباب استيطان هذه القبائل لقرى العرين عائدٌ لأسباب

---

(١١٩) انظر كتاب قبائل إقليم عسير في الجاهلية والإسلام، للعمروي. ص ٩٦.

(١٢٠) رواه الترمذي عن ابن عباس مرفوعاً في فضل مكة. انظر السيرة النبوية لأبي الحسن علي الندوي. ص ١٤٠.

عدة من أهمها خصوبة الأرض ووفرة مياهها . فقد حدثنا كثيراً من الأجداد عن عماكانت عليه هـذه الأرض « وادي العرين » وصوروها في رواياتهم هذه على أنها جنة من جنان الدنيا. فبها أنواع متعددة من الأشجار ذات الثمار الموسمية ، وهي طبيعية من صنع الخالق ، ولا دخل للإنسان بها ، ولا يملك الإنسان حين سماع ذلك إلا تسبيح الخالق المبدع. وهذه في نظري حقيقة وتتلائم مع ماعرفناه وقرأناه نحن الأجيال المعاصرة عن العرين، وعما كانت تتصف به أغلب أرض الجزيرة العربية في العصور القديمة عموماً، من وفرة في المياه، وانتشار الرقعة الزراعية الخضراء في معظم أرجائها.

* قصة نزوح القبائل المقيمة في العرين بلاد قحطان:

وسوف أقوم هنا بإيراد قصة تروي نزوح القبائل المقيمة في العرين حالياً من بين إخوانهـم الذين كانوا يقطنون سراة عبيدة ليستقروا في العرين والقصة هي كالتالي : «يُروى[١٢١] أن أول من سكن العرين هم بنو هـلال وإن بئر العرينية هي لأبي زيد الهلالي وكانت تسمى (بئر السدرة) نظراً لوجود سدرة كبيرة حولها يقدر ارتفاعها بحوالي أربعين متراً، وحجم جذعها بثلاثة أمتار دائرية، ولاتزال موجودة حتى يومنا هذا، وبئر الخضراء لذيـاب بن غانم من بني هلال أيضاً ، وهي تبعد عن العرينية بحوالي خمسمائة متر جنوباً . وقد نزحوا عن العرين مع قبائل بني هلال الذين تركوا أرض الجزيـرة واستوطنوا إفريقية، وقد كانت أرض العرين خصبة وافرة المياه.

---

(١٢١) المقابلة مع كلٍ من : سعيد بن مارق النهاري ، وعائض بن فهيد النهاري ، ومحمد بن ناصر النهاري ، وعلي (شيبان)بن محمد آل جابر الحرقان ، ومسفر بن حسن بن عبدالله الحرملي .

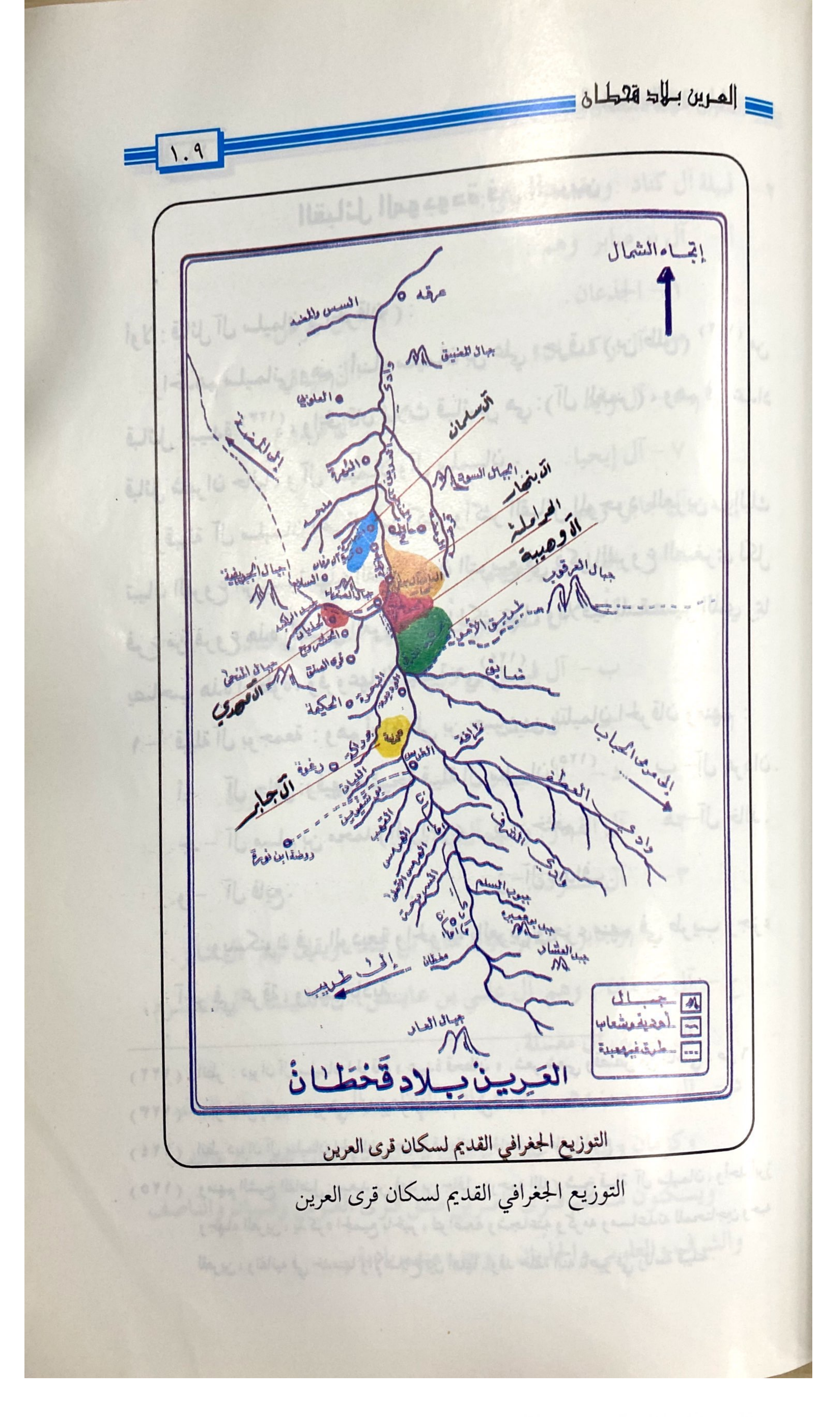
وحصل أن تاهت إبل لبعض أعيان قبائل عبيدة المقيمين في منطقة السراة ، والذين لديهم ميول لحياة البادية ، وقد أرسلوا من يبحث عنها ، وعثروا عليها في وادي العرين ، وقد كانت تأكل من خيرات تلك الأرض ، وتنعم بما فيها من ثمار ، وما كان من أولئك الأشخاص الذين يبحثون عن الإبل إلا أن جلبوا معهم بعض ثمار تلك البقعة من الأرض ، وعادوا إلى قبائلهم وهم يصفون لهم تلك الأرض الجميلة ، وأطلعوهم على الدليل ، وهي الثمار التي جلبوها معهم . وقد بهر الجميع ماسمعوه عن تلك الأرض وما رآه البعض منها ، فقرر النزول إلى تلك المنطقة والاستيطان بها كل من : نهار بن يوسف الصقري جد آل بن نهار ، وابن حرملة من آل معمر جد الحراملة بالعرين ، ووهيبة جد آل وهيبة الحرقان ، وجد آل مهدي الموجودون الآن بقرية كتنة التاريخية بضواحي تثليث » .

والتوزيع القديم لهذه القبائل الثلاث كان على النحو التالي : جد آل بن نهار استوطن العان ، وابن حرملة استوطن الحوطة وبالتحديد على بئر العرينية ، وأما «وهيبة» فقد اقتسم مع ابن حرملة الحوطة فأخذ بئر الخضراء وكذلك قرية الحرف الشرقي لوادي الشرف بالعرين ، وأما جد آل مهدي فقد استوطن سفح جبل «بالأكتاف» ، وقد كان يسمى إلى زمن قريب بجبل آل مهدي ، وكذلك في قرية الحَذْيَان ولهم فيها آبار ونخيل ، وقد سكنها بعدهم آل دعيرم من آل سليمان الحرقان بعد شرائهم لتلك الأملاك من شخص يدعى «الطراق» من آل مهدي ، وبعد تكاثر آل مهدي وضيق المنطقة بهم قرروا النزوح إلى موقع غيره وقد استقروا به كما ذكرنا آنفاً .

والدليل القاطع على صحة نزوح هذه القبائل هو الأملاك الموجودة لتلك القبائل بمقرهم السابق فأملاك قبائل آل بن نهار بسراة عبيدة مازالت تسمى حتى يومنا هذا (ببلاد آل بن نهار) ومثلها أملاك قبائل الحراملة (بمرحبين) بسراة عبيدة، وأملاك بقية القبائل، ولكنهم لم يعودوا لها نظراً لعوامل عديدة من أهمها استقرارهم بالمنطقة الجديدة، وضيق المنازل السابقة بهم بعد تكاثرهم، وكأنهم يطبقون فعلياً مفهوم المقولة التي دائماً ما تتردد وهي «إن من أشمل لا يجنب».

وهذا أمر ملموس في تلك المنطقة إذ أن عملية النزوح وتوجه الموجات البشرية من جنوب الجزيرة إلى شمالها يعد أمراً طبيعياً. وهناك قاعدة تاريخية تقول: بأن الموجات البشرية تندفع دائماً من الجنوب إلى الشمال، وأن الرحم الأصلي لهذا الجنس هو الجنوب دائماً.

هذه الرواية السابقة لاتعني أن سكان العرين هم فقط تلك القبائل الثلاث بل هناك قبائل سكنت العرين منذ زمن بعد هذا النزوح، وهم باقي فروع قبيلة آل سليمان الحرقان ومنهم مثلاً قبيلة آل جابر بالحوطة حالياً، فقد كان مقرهم الأصلي بقرية قرنعة التاريخية جنوب العرين، وآل جحيش بقرية الغرس، وهناك قبائل آل سلمان الحرقان، ومقرهم الأصلي «خبت آل سلمان» وآل كيرعان من زهير أهل وادي «الهجرة وخضار وعنّمْ».



التوزيع الجغرافي القديم لسكان قرى العرين

التوزيع الجغرافي القديم لسكان قرى العرين

القبائل الموجودة في العرين

أولاً : قبائل آل سليمان (الحرقان) :

واحدهم سليماني وهم : أبناء سليمان بن علي «حرق» (بن طلق) (١٢٢) من قبائل عبيدة (١٢٣)، والحرقان ثلاث قبائل هي : (آل الغمر) ، وهم في عداد قبائل شهران حالياً ، و آل سليمان وآل سلمان .

وقبيلة آل سليمان الحرقان من أكبر وأكثر القبائل الموجود العرين ، وإليك تبيان الفروع الرئيسية لهذه القبائل دون التوسع في ذكر الفروع الصغرى لكل فرع من فروع هذه القبائل العريقة نظراً لكثرتها ، وتلافياً للتقصير الذي ربما يصاحب هذه الخطوة . وفروعها الرئيسية هي (١٢٤) :

١- قبيلة آل بوجمعة : وهم أبناء علي بن حسين بن سليمان الحرقان ومنهم :

أ- آل جافل :وفيهم مشيخة قبيلة آل سليمان(١٢٥) . ب -آل عردان.

جـ- آل مسلم بن محمد(العواجز) . د - خثعم . هـ -آل خالد .

و - آل فايع . ز -آل هداف .

ويسكنون في الوديعة والحوطة بالعرين وجزء منهم في طريب وجزء آخر في عرقة ، ومنهم بادية .

---

(١٢٢) انظر : ديوان آل سليمان الحرقان « عبيدة قحطان » .شعر شعبي وقصص من الماضي . ص ٦ .

(١٢٣) انظر قبائل إقليم عسير في الجاهلية والإسلام . ص٢١٦ .

(١٢٤) انظر ديوان آل سليمان الحرقان ، عبيدة قحطان ، لحامد بن غانم الجذع .

(١٢٥) ومنهم الشيخ الفاضل : سعيد بن فهد بن جافل (رحمه الله) شيخ قبيلة آل سليمان ، وأحد أبرز وجهاء العرين ، يذكره الجميع بالخير ، لتواضعه وشجاعته وكرمه ومساعدته للمحتاجين وحبه للعرين ، وتفانيه في خدمتها والإصلاح بين أهلها . وقد خلفه ابنه ناصر في رئاسة قبيلته .

٢- قبيلة آل كناد :وينقسمون إلى :

أ - آل بو صابر وهم :

١ - الجذعان .
٢ - آل جرعن .
٣ - آل راكـــان .
٤ - آل غيدة .
٥ - آل زايد .
٦ - آل قردوع .
٧ - آل إيحيا .

ب - آل جابر وهم :

١- القناطيش ومنهم :

أ - آل سعيد بن ذيب وفيهم مشيخة آل كناد .

ب - آل فيصل بن ذيب .

جـ - آل منيف .

د - آل حيدان . هـ - آل ذروة .

٢- آل القمار : ومنهمآل إدريس .

٣- آل ســودة .

وجابر وصابر عيال شايز بن كناد ، ويقال لهم : آل شايز .

ج - آل كزمان : وهم آل علـي بن عايـض ، آل الذيبـة ، آل دعيـرم ، آل حبشة ، آل معسلة .

د - آل عجيب : وهـم آل جبهان ، آل ثامر ، آل مسعـود ، آل فاران .

وكزمان وعجيب عيال عاطف بن كنـاد ،ويقال لهم : آل عاطف .

ويسكنون معظم قرى العرين مثل قرى الغرس وقيان والناصف والشرف والعلوبي والحَذْيَان ، وجزء منهم بادية .

٣- قبيلة آل سلطان الحرقان وينقسمون إلى[١٢٦] :

أ - آل محسن : وهم آل هادية ومنهم أسرة آل نورة وفيهم مشيخة آل سلطان الحرقان ، آل حشاش ، آل ظبية ، آل عليط ، آل مسفر ابن سالم ويقال لهم : آل زنيدان .

ب - آل سليم . جـ - آل شتوي . د - آل راشد .

ويسكنون في الحوطة والشرف وقيان والعلوبي والغرس وروضة ابن نورة ، وعرقة وجزء منهم بادية .

٤- قبيلة آل قنفذ : وهم أبناء علي بن حسين بن سليمان الحرقان[١٢٧] وينقسمون إلى :

أ - آل جبران بن قنفذ . ب - آل جابر بن قنفذ .

جـ - آل علي بن قنفذ . د - آل عمير بن قنفذ .

ويسكنون الحوطة والحرف وجزء منهم في المضة ومنهم بادية .

٥- قبيلة آل وهيبة ، وهم : آل دعروم وآل محي وآل حراك وآل جحيفة ويسكنون في الحوطة والحرف . (وآل قنفذ وآل وهيبة) يأتون في التسلسل الثالث مجتمعين في كتاب الأستاذ حامد الجذع أحد أبناء هذه القبيلة ، كأحد التفريعات الأساسية للقبيلة ، ولكننا هنا نوردهما منفصلتين حسبما هو معروف لدى أغلب قبائل العرين ، علماً بأن آل قنفذ هم من آل وهيبة ، كما يؤكد ذلك كبار أبناء آل وهيبة وآل قنفذ .

---

(١٢٦) المقابلة مع الشيخ : سيف بن سعد بن نورة ، شيخ قبيلة الحرقان آل سلطان .

(١٢٧) الجذع ، حامد بن غانم . ديوان آل سليمان الحرقان عبيدة قحطان . ص ٨ .

٦- قبيلة آل جحيش : وهم أبناء علي بن حسين بن سليمان الحرقان وينقسمون إلى سبعة أفخاذ أربعة في الجنوب وثلاثة في نجد :

* الذين في الجنوب هم :

١- آل طميران ومنهم آل سربة.

٢- آل فهاد.

٣- آل عجّية.

٤- آل نايفة.

ويسكنون في الغرس وقيان ورغوة بالعرين.

* الذين في نجد هم :

١- النمارين.

٢- آل مهلك.

٣- آل بديع.

ومن هذه القبائل في نجد الشثارا ومنهم الشيخ ناصر أبو حبيب الشثري المستشار بالديوان الملكي.

٧- آل جابر : وينقسمون إلى ثلاثة أقسام هي :

أ- آل بو جلبة.

ب- آل محمود.

جـ- آل عمير.

ويسكنون في الحوطة والفيش والجبوب ، ويعتبرون حاضرة قبيلة آل سليمان الحرقان بقرى العرين. وكذلك لهم أملاك ومنازل بقريتهم التاريخية «قرنعة».

ثانيًا : قبيلة آل بني نهار (آل بن نهار) :

واحدهم نهاري، وتنسب هذه القبيلة إلى الجد الأكبر لها وهو الشيخ نهار بن يوسف بن إسماعيل بن صقر[١٢٨] والذي ينتهي نسبه في قبائل عبيدة، وإليه تنسب قبيلة آل بن نهار[١٢٩]، وتتفرع القبيلة إلى أربعة فروع هي:

١- آل رشيدان : وهم :

أ- آل صخَيْفَان، ومنهم :

١- آل داغر : وهم :

أ- آل محيا : ومنهم عائض بن فهيد وأبناؤه.

---

(١٢٨) وقد عاش تقريباً في القرن السابع الهجري ، إستناداً إلى ما يرويه العامة ، وما ورد في كتاب (الإمتاع) عن المعركة التي قادها الشيخ نهار بن يوسف الصقري في عام ٦٥٠هـ وذلك قرب جبل عيس بمنطقة تثليث بين قبائل عبيدة وقبائل سبيع بن صعب وبني عقيل بن كعب الحارثي، وقد انتصرت قبائل عبيدة في هذه المعركة، ودخلت نجداً بعد أن دعمتها قوة من عسير.

* المقابلة مع، محمد بن ناصر النهاري، وسعد بن مسفر النهاري، وسعيد بن مارق النهاري، وعايض ابن فهيد بن محيا النهاري، وسعد بن حسين النهاري، ومبارك بن مسفر آل حلوة النهاري.

(١٢٩) امتدح الشاعر الشيخ محمد بن ناصر بن كدم من قبائل آل قريش في قصيدة طويلة قبائل آل بن نهار، ووصفهم بأنهم ممن يكرم الضيف، ويرتاح لقدومه ، ومنها قوله :

يابعيري فنهزم بي لهل العان	سعد من هم لابتٍ له يسلونه

* كما امتدحهم وخصَّهم بالثناء شاعر الحرقان الأول ذيب بن عايض بن غيدة ، في قصيدة وجهها للشاعر عايض بن فهيد النهاري وقبيلته، منهاقوله :

والدرع مذخور لياعازاته	والقرم عايض درعي المذخور
أنشهد من أهل «العان» لطامة العدا	ربع على العاني حجاب وسور
أنص آل بنهار هل المدح والثناء	وسلم عليهم شايب وبزور
أنص الرجال أهل الكرم والشيمة	ومجالس تفرش بظل أقصور

ب- آل مشرع : وقد انقطع نسلهم.

٢- آل سامر :ومنهم «آل مارق» ، سعيد بن محمد وأبناؤه.

٣- آل بريك : ومنهم آل بريك بن قشرد وهم :

أ- آل قشرد وهم :

- هادي بن عبدالهادي (أبو قلوب) بن بريك بن قشرد ابن يحيا بن بريك ، توفي وانقطع نسله .وكان قبل وفاته (رحمه الله) شيخ شمل قبائل آل بن نهار.

- آل بريك بن عبدالهادي، ومنهم ناصر بن عايض بن بريك بن عبدالهادي بن قشرد بن يحيا بن بريك وأبناؤه.

- آل محمد بن عبدالهادي بن بريك، وهم بريك ومحمد وأبناؤهما.

- ومحمد بن عبدالهادي (أبوقلوب) بن بريك بن قشرد بن يحيا بن بريك وأبناؤه.

ب - آل عايض ومنهم :

- آل محمد بن عايض بن سالم بن بريك ،انقطع نسله.

- آل عبدالله ، وهم : سعد بن عوض بن عبدالله بن عايض ابن سالم بن بريك ، وأبناؤه.

ب- آل جبران : وهم :

١- آل علال ومنهم :

أ - آل رفدان ، وآل مطرف ، وآل رجوج ، وآل مزهر ، انقطع نسلهم.

ب- آل بو ردعة ، ويقال لهم آل فهيد وهم :

١- آل فهاد ، وهم آل حمد بن فهاد بن فهيد وآل سالم ابن فهاد بن فهيد .

٢ - آل حمد ، وهم آل محمد بن حمد بن فهيد .

٢- آل دحباش ، وهم :

أ- آل شويل : ومنهم :

١- آل عريج : ومنهم الشاعر سعد بن ناصر بن عريج ابن مزهر بن شويل ، وقد انقطع نسلهم .

٢- آل «علاس» هادي :وهم أبناء علي بن هادي «علاس» بن سالم بن مبارك بن مزهر بن شويل .

ب- آل ظافر بن عوير ومنهم :

آل مشعي : ومنهم علي بن محمد بن علي «رجوج» بن مشعي بن ظافر ، وأبناؤه .

جـ- آل عبدالرحمن : وهم أبناء مشعي بن محمد «بن هياء» ومنهم :

١- آل ناصر : وهم أبناء ناصر بن محمد «بن هياء» بن مشعي .

٢- آل عبدالرحمن : وهم أبناء عبدالرحمن بن محمد «بن هياء» بن مشعي .

٢- آل سحيم : وهم :

أ- آل مداوي : وهم أبناء مداوي بن مشعي بن سلطان بن محي بن محمد بن عينان بن سحيم ، ومنهم آل علي، وآل مشعي.

- آل علي وهم :

١- آل بطي بن علي ٢- آل درع بن علي

٣- آل مسفر بن علي «آل لجبان» ٤-آل عبيد بن علي

- آل مشعي : وهم سعيد بن محمد بن مشعي بن مداوي وأولاده.

ب- آل جازع ، ومنهم :

١- آل دربان : وهم :

آل شاهر : وهم أبناء شاهر بن ضاحي بن سعيد بن مسفر ابن علي بن دربان بن جازع.

آل فطيّس : وهم أبناء فطيّس بن علي بن مسفر بن علي بن دربان بن جازع ، وقد نزحوا منذ القدم إلى مدينة بيشة(١٣٠) وهم الآن فيها.

---

(١٣٠) يقول فطيّس آل دربان من قبيلة آل بن نهار متلهفاً على مساكنه الأولى في العرين بلاد قحطان قرية العان موطن أسلافه (وهو مقيم ببيشة الآن) :

ياونتي وأنا الصبي ابن دربان مرباي في «نجدٍ» وأنا من هل العان

نجدٍ : يقصد أنه كلما نزل الإنسان من مرتفعات السروات باتجاه الشمال إلى الجنوب فإنه يعتبر بنجد نظراً لانبساط الأرض ومشابهتها بأرض نجد من الناحية الجغرافية .وفي بعض المقالات نقرأ أو نسمع أنه يقال للجزء الموالي جغرافياً لنجد من الجنوب (الجنوب النجدي) .أمثال تثليث، وجاش ، وبيشة .

آل مسعود أو «آل نصير» : وهم مسفر بن مسعود ومحمد ابن مسعود ، وقد انقطع نسلهم .

٢- آل حَلوَةَ : ومنهم آل مبارك بن مسفر بن فهيد بن مشعي ابن سالم بن جازع .

جـ - آل غلفق ، ومنهم :

١- آل قيـان : وهم أبناء عبـد الله بن قيان بن عبدالله ومنهم عبدالرحمن «مهلك» بن عبد الله ، وقد انقطع نسله .
علي بن عبدالله ومن أبنائه عبد الرحمن ، وقد انقطع نسله .
وسعيد الملقب « سلطان » وأبناؤه ، ويقال لهم : آل سلطان .

٢- آل قرعان : ومنهم آل فهيد وهم سعد وزايد أبناء فهيد ، وقد انقطع نسلهم جميعاً .

٣- آل مايق : ويقال إنهم نزحوا من العرين منذ زمن بعيد إلى نواحي نجران .

٣- آل عميـرة : وهـم :

أ - آل مشعـي بن برمان ، ومنهم :

١- آل زعتر : وهم أبناء حسين بن محمد «زعتر» بن سالم بن مداوي بن مشعي بن برمان بن مبارك بن منصور بن عميرة .

٢- آل برمان : وهم أبناء سالم بن هادي بن مداوي بن مشعي ابن برمان بن مبارك بن منصور بن عميرة .

٣- آل دولـة : وهم أبناء عبدالله بن علي بن محمد بن سالم ابن مشعي بن برمان بن مبارك بن منصور بن عميرة .

٤- آل عبكـة : وهم أبناء محمـد بن عبدالرحمن«عبكة» بن سالم بن مداوي بن مشعي بن برمان بن مبارك بن منصور ابن عميرة.

٥- آل فهد : وهم أبناء فهيـد بن محمد بن فهاد بن عبدالله ابن فـهد بن مـشعي بن برمـان بن مـبارك بن منصـور بن عميرة.

ب - آل جاهم : ومنهم :

١- آل شلغم: وهم أبناء ناجع « شلغم » بن جاهم بن عميرة. والموجود منهم الآن بطريب يسمون بـ(آل شلغم) وجذم منهم يـدعون بـ(آل قهيدان) يقطنون ببيشة.

٢- آل زربة: وقد انقطع نسلهم.

٣- آل درويش: ويقال لهم آل شميلة(١٣١) ومنهم :

أ- مريع بن سالم بن درويش بن مانع بن مزهر بن فالح ابن مبارك بن جاهم آل عميرة وأبناؤه.

ب- عائض بن عبدالله بن محمد بن درويش بن مانـع ابن مزهـر بن فالح بن مبـارك بن جاهم آل عمـيرة وأبناؤه.

---

(١٣١) درويش : ويقال له شميلة ، رجل كان له وجاهة ومكانة خاصة لدى قبائل آل بن نهار ، ويقول الشعر ومما يحفظ له هذه الأبيات التي يفتخر فيها بقبائله آل بن نهار :

تبنى منازلنا على جـالت العـان	كم واحـدٍ من وقـعنا جـرّ بيـده
انطارد العـايل لي نقع نجـران	ونقـضي ديننا من بلاد بعـيده

٤- آل الجـرو :(١٣٢) وهــم :(١٣٣)

١- آل ذميل : ومنهم :

أ- آل فالح : وهم :

١- آل مـهدي : ويقـال لهـم آل ردمــة ، ومنهـم آل ثقـال وآل عبدالرحمن .

٢- آل جراش : ومنهم :

أ- آل علي : ومنهم الفارس المشهورجديع بن مقبل ، والذي يتزعم حفيده الآن مشيخة قبيلة آل الجرو . وينقسـم آل علي إلى قسمين همـا : آل حاضر وآل حويضر .

---

(١٣٢) محمد ويقال له (جرو) وهو مسمى على خاله محمد من قبيلة بني هاجر عبيدة ، وقد أطلق عليه والده لقب : جرو ، حينما قال مقولته المشهورة أثناء تقسيم ماله إلى أربعة أقسام « الإرث» بين أبنائه :(هذا القسم من البلاد للجرو الذي هو مع أمه في نجد) قال إخوته : ومن هو الجرو؟ قال : أخوكم محمد .وكان نصيبه من الآبار ، بئر الخضراء ، وأم الخشب بالعان وبئر الثليغاء وبئر البيضاء بحافظ وهي من الآبار القديمة جداً بالعرين .

(١٣٣) المقابلة مع الشيخ قبلان بن بجاد بن جديع ، شيخ آل الجـرو . ومع مناحي بن بجاد بن ضويحي الجروي، وجربوع بن عجب بن جربوع الجروي .

* يقول الشاعرنافل بن جربوع آل الجرو النهاري ، هذه الأبيات من قصيدة طويلة له يفتخر فيها بقبيلته وبانتسابهم إلى الجد الأعلى لهم نهار بن يوسف الصقري :

ســـــلام ياربع تلبي المنادي	أولاد جاري كاسبين الجمالات
جـروٍ وأبوه انهار سقم المعادي	لآجا نهار فيه للروح بيعات

ب - آل عـريج : ومنهم الفـارس المشـهـور (ضويحي[١٣٤] بن عبيدالله بن عريج)، وينقسمون إلى قسمين هما : آل مخيـزيم وآل عبدالله.

جـ- آل عون : ومنهـم آل مـريـد وآل دهـاس وآل هادي.

د - آل عايض : ومنهم آل سحمان وآل عفيص وآل ناصر.

هـ - آل درع.

و - آل جمعان : ومنهم آل عبدالرحمن.

ب - آل عايض : ومنهم آل جفون.

ج - آل غانم : ومنهم آل علية.

---

(١٣٤) ذُكر في كتاب (المنتخب في ذكر أنساب قبائل العرب) ص٢٨٦، وإن كان هناك بعض الخلاف من ناحية ترتيب النسـب لقبيلة عبيـدة ككل، وقد قال عن قبيلـة آل الجـرو : إنها بطن من آل الصقر، وأشار للفارسين المشهورين من أبناء هذه القبيلة، وهم ضويحي وجديع الشجعان، وهم من آل جراش الفرع الذي فيه زعامة آل الجرو حالياً.

* يقول الشاعر : سعد بن ناصر آل رشيدان النهاري ، هذه الأبيات من قصيدة طويلة له يمتدح فيها إخوانه قبائل آل الجرو :

لابتي جـمع النهـاري في الورود	مـثل حـدٍ فـيـد من يروي شـبـاه
وآل بنهـار مجـددة الرسـوم	نطرد العـايل ونسـهـر في سناه
وراكب مـن عندنـا بنت الهجـوج	نصـهـا ربعٍ بني عم عـصـاه
جـمـعـة آل الجرو يجلـون الهـموم	قـد سـروا من فـوق جـيش له رغـاه

* انظر القصيدة كاملة في كتابنا هذا (ص ٢١٩).

د-آل حسين : ومنهم آل منشط .

هـ - آل سريع : ومنهم :

١-آل سياف . ٢-آل سفر .

و- آل محمد (ولم يبق منهم أحد) .

٢- آل زبـــــران : ومنهم :

أ- آل سالم : ومنهم :

١- آل سهلول .

٢- آل دعلان .

٣- آل عصيان .

٤- آل جفنة .

٥- آل خليان : ومنهم آل هويلة وآل خجيم .

ب - آل فالح : ومنهم :

١- آل منصور : وهم آل سبته .

٢- آل عتقاء .

٣- آل سيف بن عايض : ومنهم ابن سفران وآل العريانة .

٣- الدلمة : وهم نسبة إلى جدهم دليم ، ومنهم :

أ - آل صليم : ويقال لهم أيضاً : آل ناصر .

ب - آل مشوط : والموجود منهم حالياً بجاد بن محمد بن عبدالله آل مِشْوَطْ .

وقد كان آل الجرو يستوطنون العرين سابقاً(١٣٥) ثم نزحوا واستوطنوا غضاة آل الجرو بين طريب والمضة ، وبعضهم مستوطن في قرى نجد منذ القدم .مثل الفويلق والرين والسرداح والغطغط(١٣٦) ، وبمنطقة بيشة ونجران وغيرها ، ومنهم من هو موجود بدولة الكويت الشقيقة.

---

(١٣٥) يصف أحد ابناء قبيلة آل الجرو إحدى آبارهم الجدية في العرين، وهي المسماة ببئر «الثليغاء» والتي لا تزال موجودة حتى يومنا هذا ضمن بلاد آل بن نهار بالعرين. بقوله :

ترى بيرنا الثليغا على مكرع الصفى	وتقابلها من مطلع الشمس راكه
تسوق بثلاث في ثلاث ومثلها	وتودي لآجات السنين اللهايب

* ومن آبارهم القديمة بالعرين مع إخوانهم آل بن نهار : بئر الخضراء وبئر أم الخشب وبئر البيضاء وهي لآل هويلة من آل الجرو.

* كما أن لهم آباراً عديدة ومشهورة في منازلهم التي هاجروا إليها وهي من ضواحي تثليث «كبئر الدلمة » و«بئر وهطان» وتقعان في وادي الثُفن .

(١٣٦) قال الشاعر عيد بن برمان ، عندما رأى قبيلته آل الجرو نازحة إلى نجد بحثاً عن مواقع أخرى تتوفر بها مقومات الحياة البدوية قصيدة طويلة منها :

مظهور ربعي صوب نجدٍ تحدّر	أنحى ونوو بالمحال البعيدي
في شف حسقات الوبر حلوة الدّر	ذيدانهم ما قرعّت بالزهيدي
ذيدانهم في شفهم ما تظهر	على الهوى تمشي على ما يريدي
جروية حرابهم يونس الحرّ	يموت وفواده عليهم رديدي

* لشاعر أبو سنون من قبيلة الكوادرعبيدة قحطان وقد جاءه وهو في الجنوب خبر تعرض قبيلة (آل الجرو) لحدث ، فأعجب بفعلهم ، وحسن تصرفهم ، ومدحهم بقصيدة طويلة منها قوله :

فيذكر لنا في نجد جمع مراكيب	جمعٍ مراكيب وجاها شراره
جروية تطعن بروس الغواليب	وكله لعانا اللي صغيرٍ حواره
جروية فالهوش تعلق لصاويب	وتجعل على كبد المعادي مراره
فيجوز ما يغذى على غيرهم صيب	ويستاهلون اللي يقند بهاره

* انظر القصيدة كاملة في كتاب (منتقى الأخبار من القصص والأشعار)شعر نبطي .

ثالثاً: قبيلة الحراملة (آل معمر)[١٣٧] :

واحدهم حرملي، وهم من قبائل عبيدة أبناء معمر بن الحارث[١٣٨] وينقسم الموجودون منهم بقرى العرين إلى الأقسام التالية :

١- آل طراد : وهم آل عنفر ، وآل دغش ، وآل صنيج ، وآل حسين ابن علي ،وآل شريفة ، ويسكنون في الحكيمة والخالدية ، بالعرين .

٢- آل ملفي : ويسكنون في الحكيمة والحوطة والصفق ، بالعرين .

٣- آل غائب : ويسكنون في الحكيمة بالعرين .وهم من المحاميد من آل معمر .

٤- آل عايد : ويسكنون في الحوطة والجبوب والحكيمة ، بالعرين .

٥- آل فهيد : ويسكنون وادي (طريب) .

٦- آل شبلان : ويسكنون بالحشروج على ضفاف وادي الحَذْيَان بالعرين .

وقد ذكر المغيري[١٣٩] في كتابه (المنتخب في ذكر أنساب قبائل العرب) ، مانصه «قرية الحراملة بالعرين وأفخاذهم هي : آل شريفة وآل ملفي وآل عنفر» . والشاهد من إيراد مثل هذا النص هو حرصنا على توثيق جميع المعلومات الواردة في هذا الكتاب سواء عن العرين أو عن سكانه ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً .

---

(١٣٧) المقابلة مع الأستاذ مسفر بن حسن بن عبدالله الحرملي .

(١٣٨) انظر قبائل إقليم عسير في الجاهلية والإسلام . ص ٢٢٨ .

(١٣٩) المغيري ، عبد الرحمن بن حمد . المنتخب في ذكر أنساب قبائل العرب . ص٥٠١ .

رابعاً : قبيلة آل كيرعان (من زهير) بالعرين[١٤٠] :

وهم من أبناء زهير بن طلق بن الحارث من أبناء عبيدة[١٤١] «من قحطان» وآل كيرعان من حيث العموم ، قبيلة كبيرة ، تابعة للشيخ : قشيم بن أحمد بن وعلة ، ويسكن معظمهم في هجرة زهير ، وقرية خضار ، ووداي عنم ، ومدينة بيشة ، وينقسم آل كيرعان بالعرين إلى :

١- آل هتلان : وهم أبناء علي بن محمد بن هتلان ، ويسكنون قرية العْرَيِّن[١٤٢] بالعرين.

٢- آل مبارك «المفلوج» وهم :

أ- آل خريم : وهم أبناء محمد «خريم» بن محمد بن عوض ابن مهدي بن مبارك «المفلوج».

ب- آل صبيح : وهم أبناء ناصر «صبيح» بن محمد بن عوض ابن مهدي بن مبارك «المفلوج».

جـ- آل معيض : وهم أبناء معيض بن مبارك بن مهدي بن مبارك «المفلوج».

---

(١٤٠) المقابلة مع عوض بن سعيد بن هتلان ، ومسعود بن حسن بن معيض وسعيد بن شايع بن خريم .

(١٤١) انظر كتاب تثليث وما حولها من ٦٥٠ - ١٤١٤هـ . ص٥٥ .

(١٤٢) انظر صورة وثيقة شراء علي بن هتلان لـ «موقع العْرَيِّن» المؤرخة في شهر جمادى الثانية عام ١٢٨٠هـ. في ملحق الوثائق والأشكال.

خامساً : قبيلة آل عرفان (آل سلمان الحرقان) :

وهم أبناء سلمان بن علي ، وعلي هذا يكنى بـ(حرق) ، ويعرف بنوه حالياً بالحرقان[١٤٣] . والموجود من آل سلمان بالعرين[١٤٤] :

١ - آل عرفان من فخذ آل خضران ومنهم :

أ- آل حنيف : أبناء علي بن حنيف وهم :

١ - آل مفلح : وهم دخيل بن مفلح وأبناؤه، وسعيد بن مفلح وأبناؤه ،وعلي بن مفلح وأبناؤه، ومحمد بن مفلح وأبناؤه.

٢ - آل دخيل : ومنهم محمد بن دخيل وأبناؤه.

٣ - آل سعيد : ومنهم دخيل بن سعيد وأبناؤه، وعلي بن سعيد وأبناؤه.

٤ - آل محمد : ومنهم سعيد بن محمد وأبناؤه.

ويسكنون قريتهم المعروفة باسم قرية آل عرفان على حافة وادي العرين الغربية.

٢- آل رويشد : وهم أبناء عوض بن جبران آل رويشد ومنهم:

أ- آل جويعد بن عوض وأبناؤه.

---

(١٤٣) انظر قبائل إقليم عسير في الجاهلية والإسلام ، للعمروي . ص٢١٤ ، وقد كانت مقابلته مع الشيخ سيف بن عنون، ومحمد بن عنون ، والشيخ ذيب بن شفلوت .

(١٤٤) المقابلة مع سعيد بن مفلح آل عرفان، ومحمد بن علي بن مفلح آل عرفان.

ب- آل مسفر بن عوض وهم :

١ -حسن بن مسفر وأبناؤه.

٢ - جويعد بن مسفر وأبناؤه.

ويسكنون بقرية حافظ (الشرقية) على حافة وادي العرين من شرقه.

٣ - آل حنايا :

ولهم أملاك قديمة بالعرين مع إخوانهم بقرية آل عرفان وفي قرية الحشروج، ويسكنون الآن مع إخوانهم آل عرفان في طريب.

سادساً : قبيلة آل سليمان آل الصقر :

وهم آل فهد الجبرة ومنهم الشيخ مانع بن أحمدبن فهد وأبناؤه، بقرية العان والحرف الغربي بالعرين. وآل صدّ الأَحَامِرة ومنهم الشيخ مشبب ابن محمد بن غانم آل صدّ وأبناؤه.بقرية حافظ الغربية بالعرين.

سابعاً : قبيلة آل زيدان(١٤٥) :

ويسكنون العرين وطريب ووادي اللسّس. وهم بادية رحل.

ثامناً : آل غرَاب :

وهم مجموعة من الأسر المتفرقة المنازل التي تسكن مختلف نواحي العرين بلاد قحطان ، وهم آل ذياب وآل هبلان وآل صريط وآل زبيان.

ها قد أتيت على ذكر كل ما يتصل بنسب سكان قرى العرين بلاد قحطان ،وقد لا أكون مبالغاً إذا قلت إن العرين تضرب بجذورها في عمق التاريخ

(١٤٥) انظر : ديوان آل سليمان الحرقان « عبيدة قحطان » .شعر شعبي وقصص من الماضي . ص ١٥ .

ويبلغ عدد سكانها المقيمين بها حالياً (١١٩٩٤) نسمة.[١٤٦] يتوزعون على القرى البالغ عددها أكثر من ثمانٍ وعشرون قرية، تفصلها عن بعضها مسافات لاتؤخذ بعين الاعتبار وتضاريس طبيعية، ويرتبط سكان تلك القرى فيما بينهم بوشائج الدم والمصاهرة إذ أن رؤوس كل القبائل التي تسكن تلك القرى ينحدرون جميعاً من أصل واحد، وهو قبيلة (عبيدة) المنحدرة أصلاً من الشعب القحطاني، هذا الاسم الكبير بين قبائل العرب والذي يُشرِّف كل من ينتمي إليه.

* جوانب اجتماعية مضيئة لقبائل العرين بلاد قحطان:

لقبائل العرين جوانب اجتماعية مضيئة، منها حبهم للتعايش السلمي ضمن قوانين وأعراف اجتماعية مميزة تتماشى مع تعاليم الشريعة السمحة[١٤٧].

وقد عرفت قبائل العَرِيْن عموماً أقوى النظم القبلية التي تمثل الحرية والشورى منذ نشأتها، وهي القاعدة الأساسية التي تقوم عليها رئاستها، فشيخ القبيلة فيها يتم اختياره بناء على المفاضلة بينه وبين منافسيه من أبناء القبيلة على كريم السجايا، ومتى توفرت في الشيخ أو النائب الذي تم اختياره الصفات والأخلاق الحميدة كالكرم والحكمة والحنكة والشجاعة والذكاء، أُوكِلَتْ له مهام قيادة أو رئاسة القبيلة فيضطلع بواجباته الأساسية تجاه قبيلته من المحافظة عليها، وعلى أراضيها، والتحدث نيابة عنها وفض المنازعات بينها وبين القبائل الأخرى.

---

(١٤٦) انظر المسح الميداني للمواقع والخدمات - لإمارة منطقة عسير، محرم ١٤١٢هـ.

(١٤٧) انظر في ملحق الوثائق في كتابنا هذا، بعض صور المخالصات الشرعية بين بعض أفراد قبائل قرى العرين، حيث يظهر فيها جلياً مدى تمسكهم بتعاليم الشريعة السمحاء، في وقت كانت الأمية تخيم فيه على معظم أنحاء المنطقة، قبل توحيد المملكة وانتشار التعليم.

وهو المسؤول الأول والأخير عن قبيلته أمام السلطة الحاكمة للبلاد ، ويستعين في معظم ما يقوم به من أعمال بأبناء القبيلة وكبار شخصياتها كنواب العشائر والمفكرين وذوي الحنكة ويستشيرهم في أمور القبيلة. وهو في هذا الإجراء يحاكي ما يسمى اليوم بـ «مجلس الشورى».

وفي غالب الأمر فإن الاجتماع الذي يحدث بين شيخ القبيلة أو أميرها وباقي المجتمعين من أبنائها ينتج عنه قرارات يلتزم الجميع بتنفيذها لكونها صادرة بناء على التشاور، بعيداً عن الاستبداد والتسلط بالرأي من شيخ القبيلة منفرداً ، ولا عجب في ذلك ، فشيخ القبيلة اختير لصفاته الكريمة ومؤهلاته الرفيعة بناءً على المفاضلة وليس على أساس أن الرئاسة وراثية . ومن هذا المنطلق نجد أن رئاسة أو مشيخة أي قبيلة من قبائل المنطقة قامت واستمرت على هذا الأساس.

وقبائل العرين - بحمد الله - كانت ولاتزال من أوائل قبائل المنطقة الجنوبية ، في ترجمة مبدأ التعاون والتأييد والموالاة لحكومتنا الرشيدة إلى واقع ملموس ، ولا أدلّ على ذلك من المكاتبات التي كانت تصل إلى شيوخ القبائل وأعيان المنطقة من أمراء منطقة عسير ، والتي يظهر فيها جلياً مدى تجاوب رؤساء القبائل وأبنائها لتلك الأوامر بمختلف أشكالها «انظر بعض صور تلك الخطابات في ملحق الوثائق والصور لهذا الكتاب».

ولعل أهم ما يميز سكان العرين بلاد قحطان روح التعاون التي تبرز كثيراً في المناسبات والتي من أهمها الاحتفالات المختلفة ، وفي حالات الوفاة وكذلك الأعراف المتوارثة مثل (المغرمْ .. وغيره) ناهيك عن الشهامة والمروءة والنخوة ، تلك الصفات التي كانت دائماً مضرب الأمثال عن العربي القديم.

وأثناء الحروب كانت تظهر في أبناء العرين روح الفروسية والبطولة والصفات الحميدة تلك الصفات التي غرسها في نفوس العرب نبيهم الأمين صاحب الخلق العظيم محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، واستمرت إلى الآن يتوارثها الأبناء من جيل إلى جيل نظراً لأن هذه القبائل مازالت تعيش على الفطرة التي لم تلوثها حضارة العصر الحالي بما تحمله من عادات غريبة على مجتمعنا المسلم.

ولا يتطرق إلى ذهنك عزيزي القارىء أن هذه الحياة البسيطة جعلتهم يهملون الأخذ بأسباب الرقي بل على العكس، فقد قاموا بتعليم أبنائهم، وإيفادهم إلى المدن القريبة والبعيدة في طلب العلم حتى تخرج منهم الكثيرين، وطرقوا في ذلك معظم أبواب مؤسسات الخدمة العامة، ليتشرفوا بخدمة هذا الوطن الغالي.

كما أحب أن أشير إلى أن أجدادنا في العرين بلاد قحطان هؤلاء الرجال أصحاب القرار، قد تشرفوا ووقفوا بجوار جلالة الملك عبدالعزيز (رحمه الله) إيماناً منهم بالهدف السامي لجلالته، وكانت نظرتهم ثاقبة في تطبيقهم للحكمة التي تقول: «الأمن مع الفقر خير من الغنى مع الخوف»، فقد كانوا فعلاً بفتقرون إلى الأمن والغنى معاً وقد زال خوفهم وحسنت معيشتهم وتحققت كل آمالهم وصارت واقعاً يعيشونه كما يعيشه كل أبناء المملكة العربية السعودية نتيجة لجهوده (يرحمه الله) وجهود كل من عاونوه في توحيد المملكة العربية السعودية.

وقبائل العرين بلاد قحطان على صلة طيبة بالدولة السعودية الأولى[١٤٨] والثانية ولهم - والحمد لله - إسهامات كبيرة في ضم إقليم عسير وأغوار تهامة حتى الحديدة ونجران وغيرها من المناطق تحت قيادة مؤسس مملكتنا الحبيبة الملك عبدالعزيز (يرحمه الله)، فقد بذلوا كل غالٍ ونفيس لتحقيق تلك الغاية مع إخوانهم من قبائل عبيدة والجحادر والحباب[١٤٩]، وقد كانت قبائل العرين بلاد قحطان تحت إمرة الشيخ ابن دليم في هذه الحروب المظفرة، كما أخبرني بذلك كبار السن والمعمرين من أبناء قبائل قرى العرين الذين شاركوا في تلك الفتوحات[١٥٠].

* قبائل العرين تهزم الأتراك :

ولأهل العرين مواقف بطولية وشجاعة في صد أي معتدٍ على قرى العرين قبل التوحيد، فقد أخبرنا المعمرون[١٥١] من أبناء العرين عن حادثة استيلاء الأتراك على العرين إبان حكمهم لمنطقة عسير. وكان قائد هذه الحملة أحد أشراف الحجاز والذين كانوا على ولاء تام للدولة العثمانية[١٥٢]. وقد اتخذوا من قصور

---

(١٤٨) انظر عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر . ص ٣٠٢-٣٠٣ ، الجزء الأول.

(١٤٩) لقبائل قحطان بشكل عام مواقف مشرفة في مناصرة الدعوة السلفية، انظر عسير خلال قرنين، للدكتور عبدالمنعم إبراهيم الجميعي، منشورات نادي أبها الأدبي، ونفح العود في سيرة دولة الشريف حمود، لعبدالرحمن البهكلي وأحمد عاكش، تحقيق: محمد العقيلي، من مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز بالرياض.

(١٥٠) المقابلة مع المعمر الشيخ علي «شيبان» أبو جلبة آل جابر، البالغ من العمر ١١٠عام.

(١٥١) المصدر السابق.

(١٥٢) انظر تنظيمات الدولة في عهد الملك عبدالعزيز، للدكتور إبراهيم عويض العتيبي. ص ٥٨- ٥٩. وموجز تاريخ وأحوال منطقة عسير ، للدكتور عبدالله سالم القحطاني. ص١٢٧.

عديدة في الحوطة مقراً لهم ، وقاموا بمطالبة أهالي العرين بدفع جزية مالية لهم وإلا قاموا بإحراق بيوتهم وقطع أشجار النخيل ، ورفض أهالي العرين هذا المطلب ، فما كان من الأتراك إلا أن قاموا بإحراق بعض البيوت وقطع بعض أشجار النخيل ، فاتفق أهل العرين وكان في مقدمتهم قبائل آل سليمان الحرقان بشيوخهم وفرسانهم المعروفين وقاموا بإجلاء الأتراك عن قرى العرين بعد حرب ضارية قتل فيها من الأتراك خلق كثير ، وكان في مقدمتهم قائد الحملة الشريف(١٥٣) ، وقد دارت معارك متعددة مع الأتراك في أماكن مختلفة من العرين مثل : فرعة الترك بأسفل الحنجور ، وجليّلة ، وفي بني حواري ، وقد كانت المعركة الحاسمة قرب جبل أبوعميرة بمنطقة قيان بالعرين وكتب الله سبحانه وتعالى لقبائل العرين النصر على الأتراك في هذه الوقعة ، وفرّ الأتراك وخلفوا بعدهم كثيراً من العتاد الحربي مثل المدافع وغيرها ، ولايزال بعضها موجوداً بالعرين حتى يومنا هذا . يقول الشاعر :عايض بن جبهان وهو يفتخر بقبائله ، ويتأسف على بندقيته التي كسرت في تلك المعركة :

بندقي ذا حكم ربي فاصبري له ... شرع بقعا ما تخليش بغالي

بيّض الله وجه نايف بو عميره ... زبّن الذلان من شوف الوجالي

****

---

(١٥٣) قائد الحملة التركية (الشريف) ، قتله (درمح) جد آل مستورة من آل سلطان الحرقان . ودفن في قرية الحوطة في منطقة لا تزال تسمى حتى اليوم بـ «حضن الشريف» .



الباب الرابع

الفصل الأول : الحياة الاجتماعية لدى قبائل العرين بلاد قحطان .

الفصل الثاني : الحياة الاقتصادية لدى قبائل العرين بلاد قحطان .

الفصل الأول

الحياة الاجتماعية لدى قبائل العرين بلاد قحطان

(أ) التعليم :

لقد عرف العرين وقبائله التعليم منذ عهود قديمة، فكثير منهم يحفظ القرآن الكريم غيباً، وتبحر آخرون في علوم الشريعة فحفظوا الأحاديث، وتمكنوا من الفقه وعلوم القرآن المختلفة، ويؤكد هذا الأجداد الذين عصرناهم وعرفناهم، فكثير منهم حفظ القرآن الكريم مشافهة دون الذهاب إلى مدارس نظامية، والطريف في بعضهم أنهم لا يحسنون قراءة غيره فإذا عرض عليهم غير القرآن عجزوا عن قراءته. فقد وهب الله لهؤلاء الناس ذاكرة قوية، وجلداً على العلم والتعلم والسعي في طلبه، وهذا مصداق لقول الخالق عز وجل في محكم آياته ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾(١٥٤). وممن ذاع صيتهم في العرين بلاد قحطان الشيخ (عبكة) وهو عبدالرحمن بن سالم بن مداوي آل عميرة النهاري(١٥٥).

---

(١٥٤) سورة القمر الآية (٢٢).

(١٥٥) ذكر لي: محمد بن ناصر النهاري، قصة جميلة عن إحدى القضايا التي حكم فيها الشيخ عبدالرحمن (عبكة) ومفادها أن سيف بن نورة آل سلطان، وابن طميران آل جحيش، من أهل المنطقة احتكما إليه وكان ابن الأول قد فقد عينه في المشاجرة، وأراد الشيخ عبكة أن ينفذ حكم الله في الشخص المعتدي بعد أن تثبت من جميع ظروف وملابسات القضية، وتلا عليهم قوله تعالى ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴾ وبعد أن استيقنت نفسه بالحكم واقتنع كلٌ من المتحاكمين وجه كلامه إلى صاحب الحق مكملاً الآية الكريمة ﴿ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ فما كان من صاحب الحق إلا أن تنازل عن حقه وسامح خصمه. وقال مقولته المشهورة (أنا قبيل خصمي هذا حتى يزول جبل شيحاط) وهو من أكبر الجبال الموجودة بالمنطقة، وهذا التسامح نابع من الشيم والطبائع الكريمة التي يتحلى بها أبناء هذه المنطقة.

فقد كان يُحكِم الشرع ويحتكم إليه الناس في عصره ليقضي بينهم بما أنزل الله، وقد تلقى تعليمه في الدرعية بنجد في حلقات التعليم التي يقوم بالتدريس فيها تلامذة شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب مجدد الدعوة السلفية. ومن الأجداد الذين تعلموا القرآن فقط ويقرؤونه: محمد بن مفرح آل محمود الجابري، ومفلح بن علي بن حنيف آل عرفان، وعبدالله بن علي ابن دولة آل عميرة النهاري، وسعد بن عوض بن سيف بن نورة آل سلطان، وحمد ابن فهاد آل بوردعة النهاري[١٥٦] وغيرهم كثير من أبناء قبائل العرين بلاد قحطان.

وهناك من يعالج بالقرآن (القراءة) وبالأعشاب والكي، مثل سعيد بن هبلان وهناك أيضاً من تعلم بعض جوانب الطب مثل علاج الكسور وتضميد الجروح، وعرف بهذه النوع من العلم أسرة آل سودة، وآل ضبية من آل سليمان الحرقان.

كما أن لأهل العرين دراية تامة بعلم الفلك لمعرفة مواسم البذر والحصاد لمزروعاتهم، وجميع ما يتعلق بأحوال المناخ، واشتهر بهذا العلم عدد كبير من أبناء قبائل العرين.

---

(١٥٦) حمد بن فهاد آل بوردعة النهاري: كان خطيب وإمام مسجد آل بن نهار بقرية العان حتى وافاه الأجل في مدينة الرياض في ١٥/٧/١٤١٦هـ عن عمر يناهز مائة وعشرين سنة تقريباً. وهو يعتبر من المعمرين من أبناء قبائل قرى العرين.

بدأ التعليم في العرين منذ عام ١٣٧٤هـ عن طريق مدارس القرعاوي (١٥٧) الأهلية بتوجيه وتكليف من الدولة في ذلك الوقت، وقد استمرت هذه المدارس ما يقارب ثلاث السنوات، وهي عبارة عن حلقات تعليمية تسمى بالكتاتيب (١٥٨)، وتميزت هذه الحلقات التعليمية بالبساطة في كل جوانبها، وكانت الأدوات المستخدمة للدراسة في هذه الحلقات لا تتعدى لوحاً من الخشب يكتب عليه الطلبة بالحبر (١٥٩) ثم ينظف اللوح (١٦٠) لتتم الكتابة عليه مرة أخرى.

---

(١٥٧) القرعاوي : هو الشيخ عبدالله بن محمد القرعاوي، من مواليد عنيزة عام ١٣١٥هـ تعلم بها وقضى فيها بداية حياته، ثم سافر لطلب العلم إلى الهند ومكة المكرمة والرياض، كرّس نفسه لنشر الدعوة السلفية في منطقة الجنوب من المملكة العربية السعودية، والتقى بالملك عبدالعزيز بتوجيه من أستاذه ابن إبراهيم وتلقى توجيهاته وسافر في عام ١٣٥٨هـ حتى وصل منطقة جيزان واستوطن ببلدة صامطة وفتح بها عدداً من المدارس، وزودها بجميع مستلزمات الطلبة، ومن ثم وسع نشاطاته التعليمية وامتدت مدارسه في منطقة تهامة إلى منطقة عسير ونجران والباحة والطائف، وكان الملك عبدالعزيز يرحمه الله يمنحه مساعدات سخية للصرف على المدارس ومساعدة الطلبة، وقد استخدم الشيخ القرعاوي قسماً منها لبناء المساجد وحفر الآبار، وبعد أن عجز الشيخ في متابعته مدارسه، وذلك لكبر سنه، ضمت إلى وزارة المعارف وإلى الكليات والمعاهد العلمية. تغمده الله بواسع رحمته (انظر، تاريخ التعليم في منطقة عسير ١٣٥٤-١٣٨٦هـ، للدكتور غيثان بن علي بن جريس، ص٢٦٠).

(١٥٨) كانت المقابلة مع الشيخ شائع بن حسين بن زعتر النهاري الذي تلقى تعليمه على يد المعلم ابن هبلان وذلك مقابل أجر شهري على كل طالب يقدر بـ(مدّ حب و فنجان من حبوب القهوة و ريال عربي سعودي) وبعد أن أجاد القراءة والكتابة أوكل له تعليم حلقة التعليم الخاصة بقرية آل بن نهار، وذلك مقابل أجر شهري من مدارس القرعاوي الأهلية يتراوح مابين ٥٠ - ٦٠ ريال شهرياً.

(١٥٩) الحبر : يصنع يدوياً عن طريق الطلاب أنفسهم، وهو خليط من النيلة و الفحم و حب البر المقلي حتى يسود، تسحق وتخلط جميعاً ثم يضاف لها الماء.

* وأما عن الأقلام التي يكتب بها فهي عبارة عن عود من الجراع مشروخ (أي: مفتوح) الرأس ليتسنى للحبر الانسياب من خلاله أثناء الضغط عليه في اللوح المعد للكتابة، وهي نفس فكرة القلم السائل الحديث والمستعمل حالياً.

(١٦٠) تنظيف اللوح : بعد الكتابة عليه يؤتى بماء وينظف به ثم يمسح بحجر أملس يسمى السفن (أحد أنواع الحجارة المعروفة بهذا الاسم محلياً).

وموقع هذه الحلقة الدراسية عادةً المسجد أو في منزل خاص بالمعلم. وقد كان في العرين ثلاث حلقات، الأولى بقرية الغرس بالعرين، ويقوم بالتدريس فيها المعلم سعد بن عوض بن نورة، والثانية بقرية الحوطة بالعرين، ويقوم بالتدريس فيها المعلم علي بن سعيد بن هبلان، والثالثة بقرية آل بن نهار بالعرين، ويقوم بالتدريس فيها المعلم شائع بن حسين بن زعتر النهاري.

وعندما يبلغ الصبي شأواً من العمر يلتحق في الحلقة التابعة لقريته، وتستمر مدة دراسته سنة كاملة يتخللها عطلة نهاية الأسبوع وهو يوم الجمعة.

وتبدأ الدراسة اليومية من بعد الشروق (أي طلوع الشمس) وتستمر الدراسة طوال اليوم يتخللها وقت صلاة الظهر وتناول طعام الغداء و صلاة العصر، وتستأنف الدراسة بعد الصلوات حتى ما قبل الغروب حيث الانصراف. وقبل أن يتفرق الطلاب يقوم أحد الطلاب ويبتهل إلى الله بدعاء[١٦١] معروف لديهم وبصوت عالٍ ويقوم الطلاب بترديده وراءه ثم يذهبون إلى أهلهم.

وقد كان لهذه الحلقة العلمية ثمارها الطيبة، فكان ممن تعلم وتخرج فيها عدد لا بأس به من الشباب الذين يجيدون القراءة والكتابة بشكل جيد. وقد ساعدتهم تلك الحلقات في أن يشقوا طريقهم في الحياة العملية والعلمية، حيث

---

(١٦١) ذكر لي الشيخ شايع بن حسين بن زعتر النهاري مدرس الحلقة التي كانت لدى قرى آل بن نهار هذا الدعاء الذي كان يحفظه ويردده مع زملائه الذين تلقوا تعليمهم على يد الشيخ ابن هبلان وهو:

الحمد لله الذي تحمدا، حمدا كثيراً ليس يحصى عددا، كلم موسى واصطفى محمدا، وأنزل القرآن نوراً وهدى، على النبي الهاشمي محمد، وعلى قلوب العارفين سرمدا سألت ربي أن يريني أحمدا، في جنة الخلد مقيماً أبدا، لا خارجاً عنها ولا مشردا، بين الصفا والزمزم، وللحجر الأسود مسلمي، ربِّ اغفر لمعلمنا ووالديه، ووالد والديه ووالدينا مع والديه، والمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أن بعضهم واصل دراساته النظامية حتى نال الشهادات العالية. وبعد ذلك افتتحت المدارس الحكومية (النظامية) ولمعرفة الكثير عن هذه المدارس وأعدادها فقد قمنا بشرح وافٍ عنها في هذا الفصل ضمن الدوائر الحكومية.

ولقد آتى التعليم أكله وبرزت في العرين كفاءات علمية توضح مدى ما وصل إليه إنسان العرين الحالي من سبر لأغوار العلم بكل تخصصاته، ويشهد بذلك حصول العديد منهم على شهادات الدكتوراه والماجستير ، وتأليف آخرين العديد من الكتب في شتى المجالات.

٢- مباني العرين بلاد قحطان بأنواعها:

* لمحة عن المعمار في الماضي والحاضر بالعرين بلاد قحطان:

إن جيل المملكة العربية السعودية الحديث بكامل تقنياته العصرية المتوفرة له يقف مزهواً أمام منجزات من سبقوه في العصور الماضية من الأجداد في أي جانب من جوانب الحياة، وبالذات في المعمار ، ويخالجه الفخر وهو يمعن النظر في هذا الكم الهائل من الإبداع ويقف حائراً أمام هيبة وجلال التاريخ الذي صنع أهله المعجزات.

وعَظَمة المعمار لدى سكان جنوب المملكة العربية السعودية، وبالذات العرين بلاد قحطان ، يمثل لوناً من أرقى ألوان المعمار في المملكة العربية السعودية. مع أنه لم يكن هناك تخطيط عمراني بالمفهوم الحديث لدى سكان العرين في الماضي، وهذا طبيعي نظراً لما كانت تمليه عليهم ظروف الحياة الاجتماعية والاقتصادية في ذلك الوقت.

وقد استخدمت في بناء البيوت بالعرين مواد بسيطة مثل الطين والحجر والخشب، وكانت تزخرف بطريقة تسمى « الصهار »[١٦٢]، وتطلى بألوان طبيعية تسمى الخْضَار والنورة[١٦٣]، وهي في الغالب متعددة الطوابق قوية متماسكة أمام عوامل الطبيعة. ولهذه البيوت مكانة خاصة لدى سكان العرين، إضافة إلى أن هذا النوع من البناء يقوم على أساس من البساطة والتعاون بين أبناء تلك المنطقة، فجميع المواد المستخدمة لإقامة هذه المباني تؤخذ من القرى نفسها. والذي يقوم بعملية البناء هم أبناء القرية.

وفي زمننا الحاضر لم يعد لذلك النوع من المباني تلك المكانة التي كانت تحتلها، وانتهت واندثرت تلك الطرق المستخدمة في البناء، وحل محلها المهندس والمقاول وكافة المستلزمات والمواد الحديثة المستخدمة في التشييد من أسمنت وحديد (وألمونيوم) ودهانات متنوعة وتمديدات كهربائية ... إلخ. وما تزال الأبنية الباقية تحتفظ بجلالها وهيبتها كأحد أهم الشواهد الحضارية على قوة وعظمة الأجداد الذين كانوا يزينون تلك الدور بوجودهم فيها، ولطالما حدثنا الآباء والأجداد الموجودون معنا اليوم عن هذه المباني، وعن حياة البساطة وعدم التكلف، فالقصر أو الحصن الواحد، تسكنه أكثر من أسرة، وبينهم من

(١٦٢) الصهار : وهو عبارة عن نوع من أنواع الطين لونه حنطي، يجلب من منطقة تسمى بالصهارة بالقرب من قرية خميسة بالعرين، ويخلط بالماء والتبن، ثم (يليس) به البناء من الداخل والخارج، ويقابله في عصرنا الحديث (التلييس) بالأسمنت والتراب الأبيض.

(١٦٣) الخْضَار : وهي مادة خضراء اللون، تستخلص من عصر البرسيم بعد تجميعه. وهناك مادة سوداء زيتية تستخرج من تربة تسمى الزبرة، وهي موجودة بمنطقة الرمضة شرق العرين. أما النورة : فهي تراب أبيض يُجلب من منطقة قرنعة غرب قرية الوديعة بالعرين، يضاف له الماء، وتطلى به البيوت من الداخل والخارج.

الاحترام والتقدير والمحبة والألفة الشيء الكثير، والذي كلنا نفتقده في أيامنا هذه، ولكننا لا نملك إلا أن نقول كما قال الشاعر :

ولى الزمـان وولت الأيام فعلى المنازل والنزيل سلام



صورة للمعمار السائد في الماضي (من قرية العان بالعرين – آل بن نهار)

العرين كباقي قرى ومدن المملكة العربية السعودية امتدت لها يد التطور ونالها قسط وافر من اهتـمام حكومتنا الرشيـدة، فمنحت القروض المالية للمواطنين لتشييد مساكن عصرية لهم في تلك القرى بأشكال متعددة من أنماط البناء الحديث ، والذي نرى فيـه تمسكاً بالماضي وامتـداداً له في بعض أشكال البناء الحديثة مما أعطاها طابعاً مميزاً ، وأضفى عليها الروعة والجاذبية.

أما عن البادية في العرين بلاد قحطان فإن حياتهم بين الشد والترحال بحثاً عن الكلأ والماء لمواشيهم التي جُلها من الجمال والضأن والماعز.

ومع هذا فإننا نلمح رغم توفر جميــع مقومــات الحياة البدوية في بيوت الشعر أو الخيام التي تقام في منطقة معينــة، ويطول بقاء البدو فيها، فقد بدؤوا يميلون إلى الاستقرار نوعاً ما، يشير إلى ذلك إحاطة تلك البيوت أو الخيام ببعض الأسوار من الحجر أو الطوب. وعلى أية حال فإن البادية في منطقة العرين بدأت تبحث عن أسباب الاستقرار الذي تراه في القرى والمدن . وباتت حياتهم تحاكي حياة القروي أو الحاضرة بالمدن .

* أنواع المباني ومرافقها بالعرين:

١- البيوت ٢-الحصون (القصور)

إن تطور البناء يمثل جزءاً من التطور الحضاري الذي مرت به القبائل العربية في الجزيرة العربية، والنقلة التي تمثل الانتقال من حياة الحِل والترحال بحثاً عن الاستقرار وحياة المدنية. والملاحظ أن اختلاف الأبنية كماً ونوعاً وترتيباً جاء ليرضي طموحات وأغراض متعددة من أجل الصالح العام وغريزة البقاء والأمان، وحتى المسافات من حيث قربها وبعدها توحي بمزيج من الحكمة وفلسفة الفن المعماري الأول النابع من واقع وتراث الإنسان العربي المستمد من خياله الجامح جموح صحراء العرب الممتدة عبر الآفاق، فتقارب المسافات من أجل تأمين الحماية، ونداء الغوث عند الشدة عملاً بقول الشاعر :

تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسراً وإذا افــترقن تكســرت أحـادا

كما يعكس العلاقات التي تربط أفراد القبيلة، فالكل من أصل واحد وكل يحرص على أن يكون أبناؤه وإخوانه إلى جواره يشاركونه الهدف والمصير.

ولعل حالة الفوضى والحروب التي كانت تعيشها الجزيرة العربية قبل توحيد المملكة فرضت على كل قبيلة أن تحاول جهدها لمّ شملها وتقارب أبنيتها في وحدة دفاعية وتعاونية. فالنجدة والشهامة والفروسية هي أخلاق العرب منذ أن نشأت الجزيرة العربية بعربانها ووديانها.

وفي جنوب المملكة على وجه الخصوص نلاحظ تشييد المساكن والبيوت من الطين مما يعكس الواقع الذي كان يهيمن على طريقة العمران في الأزمنة السابقة، ومن المعروف أن البناء الذي يشيد من الطين يمتاز بتلاؤمه مع البيئة، فبيوت الطين عند ارتفاع الحرارة وخاصة في الصيف تمتاز ببرودتها، مما يجعلها تلائم صحراء العرب، ومناخ الجزيرة العربية الذي يتميز بارتفاع درجة الحرارة نهاراً وانخفاضها بشدة ليلاً.

ومن ينظر إلى القرية في جنوب المملكة يبهره الفن المعماري المبسط المستمد من الحضارة العربية، فرغم ضعف الإمكانات في تلك الفترة إلا أن قريحة أبناء تلك القرى وتراثهم الأصيل لم يبخل عليهم بهندسة بنائهم.

ولا يغيب عن الناظر المتعمق في العرين مشهد النخيل، وهن باسقات بطلعهن النضيد، فالنخلة حياة إنسان العرين الأول، وأمه الرؤوم التي شاركته الحياة منذ استيطانه به، فمنها يأكل، ومن أخشابها يصنع السقوف التي تظلله، ومن هنا كان حرصه عليها وعلى زراعتها لما تتميز به من الجود والصبر على بيئة الصحراء القاسية.

ولعل الناظر إلى نوعيـة المباني فـي العرين وبخاصة في الماضي يجدها تأخذ أشكالاً مختلفة نظراً لعوامل عديدة كان من أهمها الوضع الاقتصادي، وتعدد طبقات المجتمع بمختلف إمكاناتهم، وكذلك الطبيعة الجغرافية للعرين.

وفي العرين أنواع مختلفة من المباني ولعل أهمها : البيوت والحصون، ولكل من هـذه الأنواع من الأبنيـة طريقتـــه فـي البناء والاستخدام، إلا أن الأمر الملفت للنظر والذي أشرنا إليه آنفاً في مبـاني القرية القديمة وبالتحديد قبل توحيد البلاد على يد الملك عبدالعزيز (غفر الله له) هو تقارب المباني في القرية بعضها من بعض وتراكمها، وضيق الممرات بينها. و السبب في ذلك هو الخوف الذي كانت تعيشه القبـائل بشكل عـام في المملكة، وفي العرين على وجه الخصوص من سلب ونهب وثأر وفوضى. وهذا أمر طبيعي يحتمه عليهم ذلك الوضع الذي يعيشونه، فلابد لهم من الاجتماع والتقارب كي يكونوا متعاونين ضد أي معتدٍ من خارج القرية. (انظر الشكل).



صورة توضح تقارب البناء وضيق الممرات بينها، في العرين بلاد قحطان في الماضي

ولابأس من التحدث عن المباني الخاصة بقبائل العرين على ضفاف أودية وروافد وادي العرين كلٍ على حده:

١- البيوت :

التعاون والتماسك ومد يد العون هو الشيء المحمود الذي توارثه أبناء العرين عبر الأجيال، ويؤكد هذا بناء البيوت، فغالباً ما يتم بالتعاون بين الأفراد من مختلف قبائل العرين.

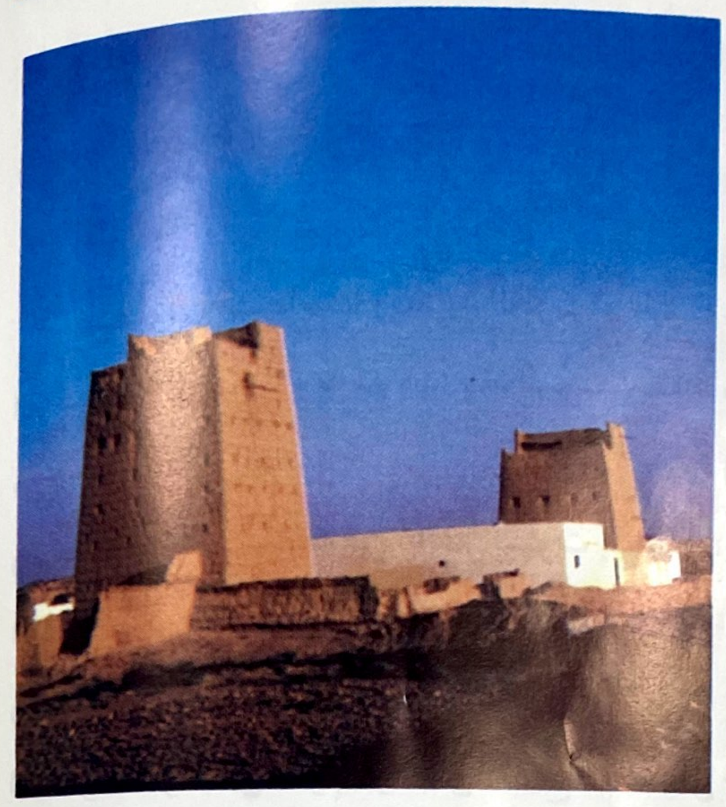
وطريقة البناء متشابهة في أغلب البيوت إذ تبدأ بالجدار الدائري يمثل الدور الأول، ثم من خلاله يبدأ التقسيم الداخلي للمنزل .

والتقسيمات الداخلية التي لابد أن تكون في كل بيت تتمثل في مكان استقبال الضيوف، وأماكن النوم، وأماكن الطبخ ثم أماكن خزن الأعلاف، وإسكان البهائم.

ويكون حجم البيت وعدد غرفه عادة حسب استطاعة الفرد، وفي بعض البيوت تنفصل مساكن البهائم والأعلاف عن مساكن الأهل .

٢- الحصون والقصور :

الحصون نوع من الأبنية الطينية يمثل كياناً خاصاً وشكلاً مستقلاً ويتكون من عدة طوابق لا يتعدى الثلاثة إلا ما ندر(انظر الشكل « ١ » الذي يبين ذلك)، ففي الطابق الأول ما يسمى بالمخازن أو المستودعات، ويتكون الطابق الثاني من مجالس لاستقبال الضيوف، و بعض الغرف الإضافية للاستقبال ، أما الجزء العلوي منه وهو ما يسمى بالخلوة أو العشارية فيستخدم للنوم فقط .



شكل (١)



شكل (٢)

القصيب :

وترجع إقامة القصيب إلى عدة أسباب منها استخدامه للدفاع والحروب ضد أي عدوان قد يهاجم القرية ككل ، ثم إنه يستخدم في بعض الأحيان كمخزن لبعض الحبوب أو الأعلاف ، وقد يستخدم للسكن .

ويوجد في العرين عدد كبير جداً من هذه القصيب تقدر بحوالي ٢٠٠ قصبة والباقي منها لايزال يمثل هذا الطراز من البناء (انظر الشكل «٢») وتقام عادة عند الآبار وفي وسط المزارع كي يرابط فيها رجال يقومون بمراقبة المزارع والدفاع عن القرية وقت الحاجة ، وبها فتحات صغيرة للرماة .

٣- الألبسة والزينة :

* زي الرجل في العرين بلاد قحطان :

كان الرجل في العرين يرتدي ثوباً يطلق عليه اسم «المفرج»، وهو واسع طويل وله أكمام طويلة أيضاً تتدلى منها جزءان تصل إلى حد الركبتين، وبعد إضافتها لثوب «المفرج» يطلق عليه اسم «المذولق»، ولتلك الأكمام الطويلة المتدلية كما ذكرنا استخدام خاص لدى الرجال، فهم يقومون بربطها خلف الرقبة أثناء العمل؛ لتساعدهم على الحركة. كما أن في مقدمة الثوب من ناحية الصدر جيباً داخلياً يستخدمه الرجل لحفظ نقوده وبعض حاجاته كالسواك، والبارود المستخدم في البنادق القديمة ذات الفتيل المسماة (المقمع). وأما عن العمائم التي يلفها كبار السن حول رؤوسهم فإنها بمثابة الغترة حالياً. وأما باقي مجتمع قبائل العرين فإن أغلبهم يلبسون الغترة ويضعون عليها عقالاً أسود أو قطعة قماش بيضاء تلف على الرأس كالعقال. ويحتزم الرجل منهم بالخنجر (الجنبية) وهي مختلفة الأنواع والأشكال حيث إن بعضها ذو مقبض من الزراف وغلافها مزين ومزخرف بأشكال رائعة من الفضة (١٦٤). كما يحتزم أحياناً «بالمسبت» وفيه يثبت الرصاص المستخدم لبندقيته (١٦٥) التي تعلو على كتفه.

---

(١٦٤) أنواع السلاح الابيض الذي كان موجوداً لدى قبائل قرى العرين : ١- الجنبية : من أنواع الخناجر وهي أقصر من السيف وتعرف «بالحشفى» أيضاً. ٢- الشلفا: وهي من أنواع الرماح، ومن أنواعها : ذات اللسان الواحد واللسانين وثلاثة الألسنة. وهي رماح قديمة ونادرة.

(١٦٥) أنواع (البنادق) التي كانت لدى قبائل قرى العرين :
الهطفا وهي ذات طلقة واحدة، والعصملي، والمقمع تعمل بالفتيل وتترس بالبارود مع الفتيل، والشرفا، والميزر، وأم تاج، والمضلع، والصمعا، وأم خمس، والنيمس واسمها مشتق من بلد الصنع النمسا، والفرد (المسدس) بمختلف أنواعه.

وفي غياب البندقية والمحزم فإن الرجل يحتزم بخنجره أوسبتته التي تثبت بها سكين صغيرة تعرف (بالشفرة). وللحزام أهمية خاصة للرجل، فبه يشد ظهره أثناء العمل كما أنه يساعده على رفع ملابسه عن الأرض حتى لا تتسخ بالتربة والماء أثناء مزاولة حرفة الزراعة، ويستخدم الرجل العصا كثيراً، ولها دور مهم في عمله، ولهذا فهي تصاحبه في كثير من حالاته.

والرجال سواء كانوا كباراً في السن أو شباباً فإنهم يقومون بتربية شعورهم بشكل جميل يزيدهم هيبة ووقاراً ويسمى «بالجمة».



صورة تمثل الزي الرسمي الخاص بالمناسبات

ومن ملابس العمل بالزراعة وغيرها «ثوب المبرم» الذي يتميز بمتانته، وقوة تحمله وهو قصير في طوله، وكذلك أكمام يديه، مما يساعد القروي على الحركة والعمل بسهولة، ويضاف لذلك الثوب عمامة يلفها القروي حول رأسه لتقيه من ضربة الشمس.

وأما اللباس الخاص بفصل الشتاء فيتكون من نوع من القماش المتين المنسوج من جميع أطرافه يسمى « باللحاف» يقوم الرجل بارتدائه فوق ملابسه ، ويرتدى أحياناً الفروة المصنوعة من الجلد والمبطنة من الداخل بالوبر أوالصوف.



صورة أخرى للزي الرسمي

٤- اللهجات المحلية للقبائل :

تعتبر اللهجة السائدة لدى قبائل العرين أقرب اللهجات إلى الفصحى في عموم الجزيرة العربية، ولا يضاهيها في ذلك إلا حاضرة نجد، ويرجع السبب في ذلك إلى بعد تلك الحاضرة عن مخالطة الأعاجم، وقلة الدخيل في لهجتهم الأصلية، وقد احتفظت قبائل العرين بلهجتها دون أن تشوبها كلمات أو ألفاظ دخيلة إلا القليل منها. ومرد ذلك إلى أن تلك القبائل ذات عراقة تاريخية من حيث قدمها وموقعها.

وسوف أكتفي هنا بإيراد نصوص لبعض علمائنا المهتمين بتاريخ أمتنا كالهمداني الذي صنف لغات أهل الجزيرة في كتاب «صفة جزيرة العرب» على النحو التالي فقال :«أهل الشحر والأسعاء ليسوا بفصحاء، مهرة عتم يشاكلون العجم. حضرموت ليسوا بفصحاء، وربما كان فيهم الفصيح، وأفصحهم كندة وهمدان وبعض الصدف. سَرْوُ مَذْحج ومأرب وبيحان وحريب فصحاء ورديء اللغة منهم قليل. سَرْوُ حمير وجعدة ليسوا بفصحاء وفي كلامهم شيء من التحمير [١٦٦] ويجرون في كلامهم ويحذفون فيقولون: يابن معَمْ في يابن العم وسِمَع في أسمع.. حتى قال: ثم الفصاحة من العرْض في وادعة فجنب [١٦٧] فيام فزبيد فبني الحارث فما اتصل ببلد شاكر من نجران

---

(١٦٦) التحمير : أي اللغة الحميرية. انظر صفة جزيرة العرب، ص ٢٧٧.

(١٦٧) جنب : كان يقال قديماً لسراة عبيدة، سراة جنب، وبلاد جنب، ومخلاف جنب، وديار جنب، وجنب هذه كما يقال في كتب النسب حلف وليس اسم شخص بعينه، والمعروف عن هذا الحلف في الوقت الحاضر أنه يتكون من ثلاث قبائل هي عَبيدة وشُريف وبنو بشر، وكذلك بعض القبائل الموجودة منهم في تهامة. وسكان العرين جميعاً من قبائل عبيدة.

إلى أرض يام فأرض سنحان فأرض نهد[١٦٨] وبني أسامة فعنز فخثعم فهلال فعامر ابن ربيعة فسراة الحجر فدوس فغامد فشكر ففهم فثقيف فبجيلة فبنو علي.

غير أن أسافل سروات هذه القبائل مابين سراة خولان والطائف دون أعاليها في الفصاحة. وأما العروض ففيها الفصاحة ما خلا قراها، وكذلك الحجاز فنجد السفلى فإلى الشام وإلى ديار مضر وديار ربيعة فيها الفصاحة إلا قراها، فهذه لغات الجزيرة على الجملة دون التبعيض والتفنين».

ويتبين من ذلك أن لهجة قبائل العرين هي أقرب اللهجات إلى الفصحى إذا ما عرفنا أنها امتداد لتلك القبائل التي ذكرها المؤلف، والتي لاتزال في مناطقها تلك حتى يومنا هذا.

وفي تصنيف آخر للهجات عرب الجزيرة يقول: فؤاد حمزة في كتابه قلب جزيرة العرب: « وأما البادية فإن إطلاق تعريف شامل على لهجاتها غير ممكن أيضاً ، فهناك بداة ما تزال لغتهم أقرب اللهجات منها إلى اللغة الفصيحة بينما أن هناك آخرين ليسوا من الفصاحة على شيء ، وأهل نجد أصرح لغة من أهل الحجاز لقرب هؤلاء من الحرمين واختلاطهم بالأجانب وبعد أولئك عن تلك العوامل . ولكن أفصح اللهجات وأقربها إلى الفصحى فيما نعتقد هي اللهجات اليمانية الواقعة ما بين جنوبي الحجاز وشمالي اليمن ، وكثيراً ما سمعنا أهل هذه البلاد يلفظون الكلمات من مخارجها الصحيحة، ويتكلمون بما هو أقرب إلى الفصيح من سواه. وبعض البداة من أهل هذه المنطقة يخرجون جُملاً يظن منها الإنسان أنهم تمرنوا في المدارس على إخراجها على ذلك النحو بينما أن الحقيقة هي

---

(١٦٨) أرض نهد ، كما تقدم هي (طريب) وتبعد عن العرين ٢٧ كيلاً غرباً .

بخلاف ذلك ؛ لأنهم يتكلمون بالسليقة وعلى البديهة فيجيء كلامهم فصيحاً معرباً لا غبار عليه. ويستعملون ألفاظاً نظنها في الأقطار العربية المتمدنة مهملة ومتروكة ولكنهم هم يستعملونها على البداهة».

ويدخل في لهجة قبائل العرين بعض الألفاظ أو الحروف التي يختلف نطقها ، فالكاف عندهم تنطق كحرفي التاء والسين فكلمة يبكي - مثلاً - تنطق (يبتسي) وكلمة كبدي تنطق (تسبدي) ، رغم وضوح معناها الأصلي.

ومع أن الفصاحة - كما ذكرنا -تغلب عليهم إلا أن هناك بعض الألفاظ تنطق بها قبائل العرين بشكل مختلف وهي ألفاظ مشتقة من أصول كلمات عربية[١٦٩] ومثال ذلك :

	الكلمة	معناهـــا
١-	الأوثان	نصب من حجر علامة للحد.
٢-	أقلط	تفضل.
٣-	سرح	أي : ذهب لعمله في الصباح.
٤-	راح	أي : عاد من عمله في المساء.
٥-	جبَا	إهداء وتكريم.
٦-	حَقو	الحَقْو هو الخَصْر
٧-	دقل	أقبل (إقبال الشيء).
٨-	قطّب	اقبض أو امسك.
٩-	أنخشّ	دخل بينهم خفية.

(١٦٩) أبو سعد،، أحمد. معجم فصيح العامة.

٥- القوانين العرفية «عادات وتقاليد قبائل العرين»:

أ - عادة الجوار « إعطاء الوجه أو ردية الشأن » :

وتعتبر من أبرز ما يميز المجتمعات القبلية من عصور الجاهلية ومروراً بعصور الإسلام حتى يومنا هذا، وهذه العادة الحميدة موجودة لدى قبائل العرين، وباقي قبائل عبيدة حضراً وبادية بل ولدى قبائل العرب عامة، حيث إنها تميزهم عن غيرهم من الأمم وتجعلهم على قمة أرقى الشعوب، لكونها إحدى أشرف العادات التي عرفتها البشرية منذ القدم، ولأنها تحقن الدماء، وتخمد نار الفتنة.

ولعل أشهر جوار عرفناه هو جوار مطعم بن عدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم عندما عاد من رحلته إلى الطائف، وما لقيه من مصاعب في تلك الرحلة، فعندما عزم على دخول مكة بعدها لمواصلة دعوته، أرسل في طلب جوار الأخنس بن شريق، فجبن، وتعلل بأنه حليف، والحليف لايجير كما يقول. وطلب جوار سهيل بن عمرو فرفض بحجة أن بني عمرو لا تجير على بني كعب، وأخيراً أرسل في طلب جوار المطعم بن عدي، فاستجاب لذلك، وتهيأ ولبس سلاحه هو وبنوه ودخل المسجد، فلما رآه أبو جهل قال : أمجيرٌ أم تابع ؟، قال: بل مجير. قال: أجرْنا من أجرتَ ، ودخل الرسول صلى الله عليه وسلم ، فانتهى إلى الركن فاستلمه، وصلى ركعتين، وانصرف إلى بيته ومطعم وأولاده يحيطون به. قال حسان بن ثابت في رثائه مشيداً بموقفه هذا :

أجرت رسول الله منهم فأصبحوا ... عبيدك ما لبى مهل وأحرما
فلو سلت عنه معد بأسرها ... وقحطان أو باقي بقية جرهما
لقالوا هو الموفي بخفرة جاره ... وذِمَّتِهِ يوماً إذا ما تذمما

وحفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم لمطعم بن عدي هذا الصنيع، ومن قبله صنيعه في نقض صحيفة المقاطعة ، فقال يوم أسرى بدر: «لو كان المطعم بن عدي حياً ثم كلمني في هؤلاء النتنى لتركتهم له» (١٧٠).

والجوار بالمعنى المعروف حالياً لدى قبائل العرين، هو لجوء المطالب بالثأر، إلى أحد أبناء القبيلة يطلب منه الجيرة أو إعطاء الوجه أو رد الشأن، وكلها معان متقاربة من بعضها في أساليبها ومضامينها وعندها يصبح في حماية القبيلة كلها(١٧١) إلى أن يُفصل في الأمر الذي ألجأه إلى الجوار إما عن طريق الاحتكام إلى الشرع المطهر أو الصلح القبلي (١٧٢)، أو انتهاء مدة الجوار، حيث إن للجوار لدى قبائل العرين وباقي قبائل عبيدة قحطان بشكل عام سواء من ساكني العرين أو غيرهم أنواعاً متعددة من الأوجه التي يتحكم فيها نوع الجرم المرتكب، فيحدد مدتها، ومدى إجازتها وأمثال ذلك ما يسمى «بجيرة الأسود»(١٧٣) ومدتها من ثلاثة إلى ثمانية أيام و«جيرة الدم»(١٧٤) ومدتها سنة وشهران، و«جيرة الفعل»(١٧٥) ومدتها ستة أشهر، و«جيرة العصا» (١٧٦) ومدتها ثلاثة أشهر.

---

(١٧٠) انظر كتاب «السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية» لمهدي أحمد. وكتاب «الوفا بأحوال المصطفى» لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي.

(١٧١) على سبيل المثال: يوجد لدى قبيلة آل بن نهار جيرة واحدة في عموم القبيلة.

(١٧٢) الصلح القبلي: موجود حتى يومنا هذا وله قواعد ثابتة يسير بموجبها، وخاصة لدى قبائل عبيدة قحطان، وهو في معظم جوانبه مستقى من الحكم الشرعي.

(١٧٣) جيرة الأسود: وهو الشخص الذي يرتكب جرماً مثل قطع الطريق أو أي: نوع من القضايا المخلة بالشرف. وتسمى هذه الأيام «بالمجليات» مأخوذة من قولهم (الجَلاء) أي: الخروج من الأوطان.

(١٧٤) جيرة الدم: وهو القتل.

(١٧٥) جيرة الفعل: وهي جيرة الإصابة الناتجة عن مشاجرة كالكسور والجروح، وفيها إسالة دم.

(١٧٦) جيرة العصا: وهي الاعتداء على الخصم بضربه بالعصا، أو مدة اليد دون إسالة دم.

ومن المعروف لدى هذه القبائل احترام مثل هذا العرف ، فلا يمكن أن يتعدى على جوار من أجاره حتى يخـرج من جيرته ، وبعدها يصبـح المجير فـي حل من حماية المستجير بـه ، وبعـدها إما أن ينتهـي الموضوع صلحاً أو شرعاً أو ينتقل بجيرته إلى قبيلة أخرى ، ولو حصـل خرق للجيـرة فإن الذي قام بأخذ الثأر من غريمه المستجير سيعرض نفسه للقتل أو غير ذلك من أوجه الانتقام أو الثأر من المستجار به. وإذا لـم ينتقم المجيـر فإنه وقبيلته سوف يسمون «بسودان الوجيه» وهو عـارٌ عليهم جميعاً ، ولا تقبل لهم جيرة بعد ذلك ، وترفع لهم الأعلام السوداء في الأسواق المحلية أوأماكن تجمع الناس وتصب عليهم عبارات اللوم والاحتقار من قبيلة ذلك الشخص الذي أخذ بالثأر منه وهو في حمايتهم.

ب -عادة الصلح « المصالحة » والحقوق القبلية « الحق»:

الصلح بدايته قديمة لـدى القبائل منذ عُرِفت القبيلة على أرض الجزيرة ، ثم جاء الإسلام فأقرَّ تلك العادة ، ووردت نصوص قرآنية كريمة تدعو إلى الصلح ، قال الله تعالى ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾[١٧٧] وعليه فقد استمرت عادة الصلح في الازدهار على مر القرون الإسلامية.

---

(١٧٧) سورة الحجرات ، آية (٩) . وفي القرآن الكريم آيات تدل على أهمية الصلح والإصلاح بين الناس ، قال تعالى ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ وقال تعالى ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ وقال تعالى ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ﴾ .

وأنواع الصلح في المجتمع القبلي متعددة وسوف نحصرها لدى قبائل العرين عبيدة قحطان ، في نوعين: فردي وجماعي، فالفردي يكون بين شخص وآخر، والجماعي يكون بين قبيلة وأخرى. أو عشيرة وأخرى والأسباب التي تدعو إلى الصلح عديدة كالخلاف حول الأراضي الزراعية وما في حكمها مثل موارد المياه أو الطرق وغيرها وقد يكون ذلك الخلاف ناتجاً عن مشاجرة وما شابهها.

والصلح أمر طيب وعادة حميدة حث عليها الإسلام كما بيَّنا ، وعواقبه سليمة.. وأشكاله متعددة، وطرقه كثيرة لا يتسع الموضوع لسردها ، وسكان العرين من أكثر مناطق المملكة محافظة على التقاليد والعادات القديمة، ويكاد يكون الصلح وعادة إعطاء الحق من الأمور المعروفة في تلك النواحي بشكل مميز.

جـ- عادة إعطاء الحق :

وعادة إعطاء الحق عادة حميدة أيضاً إذ أنها تجلو النفوس من الحقد وتجعل المرء أكثر التزاماً بالأعراف، ومتجنباً الخروج عن المألوف في جميع معاملاته.

وتتم هذه العادة بأن يقوم أحد المتخاصمين سواء أكان فرداً أم جماعة بطلب الحق من الطرف الآخر، ويطلب منه الجلوس لدى أي شيخ معروف

ومشهود له بالمعرفة والإلمام بالأحكام القبلية (١٧٨) ليحكم بينهما. وعليهم بعد جلوسهم عنده أن يقتنعوا بحكمه وينفذوا ما يقول، وإلا فعليهم أن يوضحوا ذلك منذ البداية، ويبحثوا عن محكِّم آخر.

ولدى قبائل عبيدة قحطان عادات قبلية قديمة جداً، وهي معروفة لدى معظم قبائل المنطقة بصرامتها وثبوتها، وهناك مثل يتناقله عامة قبائل المنطقة، وهو الذي يؤكد ما ذهبنا إليه من أن قبائل عبيدة قحطان تمتلك موروثاً ضخماً من العادات والتقاليد القبلية الحميدة المستوحاة من الشريعة الغراء، والتي تؤهل تلك القبائل إلى أن يقال عنها هذا المثل « لولا عبيدة ما تعربوا العرب » .

---

(١٧٨) ويسمى باللهجة المحلية « حق » أي: أنه يفصل بين المتخاصمين بالحق، وأعلاهم مرتبة يسمى «مقطع حق» ومن أشهر الشيوخ الذين يلجأ إليهم المتخاصمون لدى قبائل عبيدة قحطان: الشيخ ابن شفلوت الفهر، والشيخ ابن سليم آل الصقر، والشيخ ابن حيدان من المساردة، والشيخ ابن مشفلت من آل معمر، والشيخ مانع أبو دبيل من آل جلدة آل عائذ، والشيخ ابن دحباش من الخزامين آل الصقر، والشيخ ابن عادي من الجرابيع، والشيخ ابن فردان آل معمر، والشيخ مسعود بن مطارد من آل قرعة آل الصقر السراة، والشيخ علي بن سيف ابن نورة الحرقان، والشيخ ابن الحسنية من آل بسام، والشيخ سعيد القنطاش من الحرقان، والشيخ ابن جرشب من آل مهدي، والشيخ ابن زيدان من آل زيدان في القعم، والشيخ عبدالرحمن بن محمد بن كدم آل قريش، ومعظم شيوخ ونواب عشائر قبيلة عبيدة قحطان لديهم معرفة بهذه العادات.
وهناك مقولة مشهورة تحدد منطقة أولئك الحقوق من وادي يعوض جنوباً حتى وادي جاش شمالاً، فيقول الشخص المعَطي الحق لطالبه: « اطلب حقك من ابن زيدان إلى ابن حيدان».

٦- عادات وتقاليد أخرى :

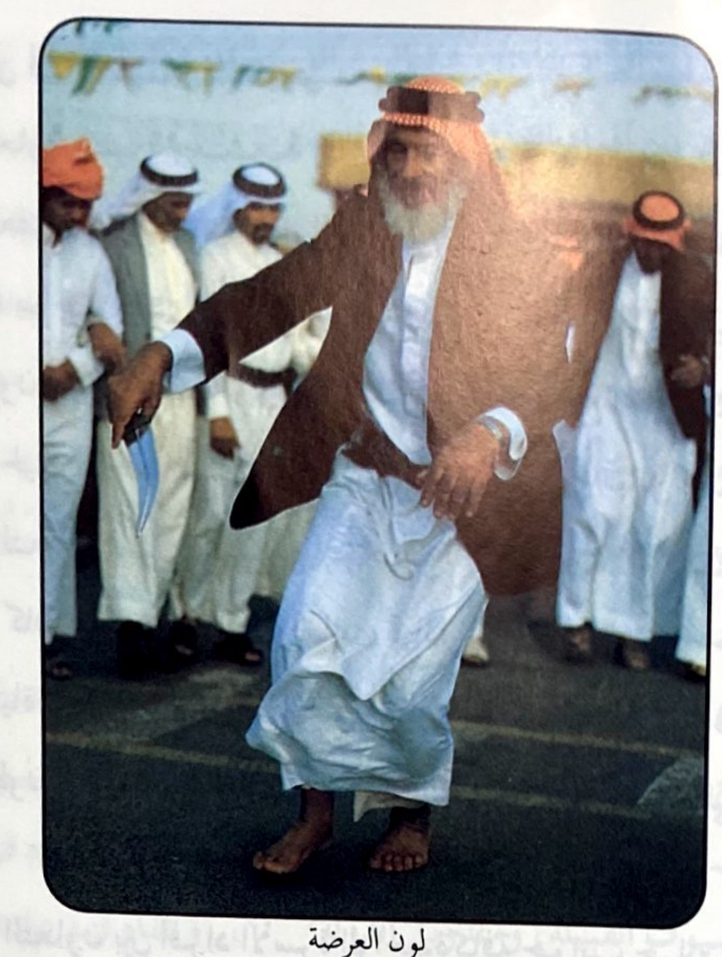
لدى قبائل العرين بشكل عام، يوجد جملة من نواحي الحياة الاجتماعية القديمة التي منها ما تم المحافظة عليه أو تطور، من العادات والتقاليد الاجتماعية القديمة التي منها ما تم المحافظة عليه أو تطور، ولا يزال يمارس بين سكان العرين حتى يومنا هذا، ومنها ما اختفى أو شارف على الاختفاء، ومن تلك العادات والتقاليد :

أ- الأعياد :

إن الأعياد التي يعرفها سكان العرين في الماضي والحاضر لا تختلف عن باقي سكان المملكة عموماً ، والحمد لله فهي أعياد المسلمين المعروفة: عيد الأضحى المبارك وعيد الفطر . وفي هاتين المناسبتين الغاليتين ترى أجمل صور التلاحم الاجتماعي بمختلف أشكالها .

ب- الفنون الشعبية لدى قبائل العرين بلاد قحطان :

للعرين وقبائله المقيمة فيه ألوانها الشعبية الخاصة بها، وتتمثل هذه الفنون وتبرز في المناسبات الخاصة بأفراح الزواج والختان والأعياد وغيرها من المناسبات السارة ، ومن هذه الأنواع العرضة والخطوة والقزوعي ولكل من هذه الألوان من الفنون الشعبية أصل جاءت منه إلى العرين، فالعرضة والخطوة منشأهما منطقة أبها ومناطق السروات ، أما لون القزوعي فإن منشأه الأصلي منطقة نجران وظهران الجنوب وبلاد الحباب قحطان، ويعتبر هذا اللون حديث العهد لدى قبائل العرين.



لون العرضة

ج - الألعاب الرياضية :

عرفت العرين في الماضي بعضاً من الألعاب الرياضية منها : المقب «شوق القنا»، والتسابق على الأقدام والمناصعة ، وهي ألعاب خفيفة كان يمارسها شبان القبيلة في وقت الفراغ - إن وجد - والكبار أحياناً، وعادة ما يزاولونها بعد صلاة العصر . وميدان تلك الألعاب وسط وادي العرين .

ولتلك الألعاب قوانين وشروط يعرفها المتنافسون فيها ، ويغلب عليها جميعاً سمة ألعاب القوى كاختراق الضاحية، والقفز الثلاثي، ورمي السهام ، وقد زالت هذه الألعاب وحل محلها الألعاب الرياضية الحديثة .

٧- التعاون لدى قبائل العرين :

أوجه التعاون كثيرة ومتشعبة إذا ماتوسعنا في الحديث عنها، ولكننا هنا سنركز على بعض جوانبها لدى قبائل العرين ، التي هي محور حديثنا هذا.

صفة التعاون موجودة لدى كل القبائل كأحد أهم العوامل الأساسية لبقائها، فبدون التعاون لايوجد قبيلة ؛ لأن القبيلة أصلاً تجمع أسري كبير، ومن المعروف أن الحياة الاجتماعية لدى قبائل العرين وباقي قبائل المملكة تعتمد على جانب التعاون في كثير من جوانب الحياة ، وإذا ما دققنا النظر في الكيفية التي كان يقوم عليها التعاون لدى قبائل العرين، وجدناه يأخذ جوانب عديدة من حياة تلك القبائل، فالتعاون موجود بين المجتمع الأسري في القبيلة، وبين أفراد بطون القبيلة الواحدة، ثم يكون بشكل أوسع وأشمل على مستوى السكان.

ويشمل التعاون بين أفراد الأسرة الواحدة كافة جوانب حياتها، ويكون منصباً على ماتمليه عليهم ظروف الحياة المعيشية كالزراعة، إذ أن اهتمامهم جميعاً يكون بالعمل في تلك المزارع والعناية بها لكونها هي مصدر معيشتهم، فمنها يكسبون قوت يومهم، وكل فرد من أفراد تلك الأسرة يعرف الأمور المنوطة به تجاه تلك الأعمال، فتشكل تلك الأسرة في تعاونها وتوادها وتراحمها واحترامهم لبعضهم خلية شبيهة بخلية النحل المنظمة.

وللشخص الكبير في المجتمع الأسري للقبيلة وضعه الخاص به، حيث يحظى بالتقدير والاحترام والإجلال والرعاية. وأما المرضى وأصحاب العاهات فإنهم يحظون بالرعاية والعطف، وتقديم المساعدة لهم من باقي أفراد الأسرة.

والتعاون بين أفراد بطون وعشائر قبائل العرين يكاد يقارب إلى حدٍ كبير التعاون القائم بين أفراد القبيلة الواحدة عموماً، فالرجال متحابون، ويساعد بعضهم بعضاً، والعلاقات الأسرية بينهم قوية جداً، وتبادل الزيارات بينهم قائم نظراً لقرب مساكنهم من بعضهم البعض، وكذلك الروابط الأسرية كالمصاهرة وغيرها، ويبدو مبدأ التعاون جلياً حين يسرع الجميع للوقوف مع من يصاب بأضرار طبيعية أو بشرية أوغيرها، إيماناً منهم بتجسيد مبدأ التعاون الخير. قال تعالى في محكم تنزيله ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾.

ومن صور التعاون المميز بين قبائل العرين والقائم على أسس متينة اجتماعهم حول شيخ القبيلة يستمعون رأيه، ووضع محصول العشيرة(١٧٩) التي يجمعونها في حصن العشيرة(١٨٠)، ذاك المكان الذي تقام فيه مراسم استقبال ضيوف القبيلة، ومندوبي الدولة(١٨١)، و تقام فيه عادات الأعياد والزواج والختان والمآتم وغير ذلك. وكان للقبيلة «حضن»(١٨٢) تجمع فيه المساعدات النقدية والعينية من أفراد القبيلة الواحدة على مختلف مستوياتهم، ويشرف عليه من يرتضونه من بينهم، ويتفقون على صرف تلك الأموال في أمور البر كمساعدة الضعفاء والمحتاجين والمنكوبين، ويقومون بجمع بعض

---

(١٧٩) العشيرة : هي عشر المحصول الذي يُحصل عليه كل صاحب مزرعة من أفراد القبيلة من مزرعته، سواء كان تمر أو حبوب أو ما شابهه.

(١٨٠) حصن العشيرة : لا يزال قائماً إلى يومنا هذا بقرية العان لدى آل بن نهار.

(١٨١) مندوبو الدولة : هم (الأخوياء) وكان يطلق عليهم لقب (الخدام)، ومأمورو التحصيل (جباة الزكوات).

(١٨٢) الحضن : أي صندوق مال القبيلة.

الأموال من أفراد القبيلة كل على قدر استطاعته لبناء المساجد أو دور تعليم القرآن[١٨٣] وتنتشر بين أفراد القبيلة روح الترابط والتكاتف ومساعدة الفقراء والمحتاجين. وعند حدوث النكبات على عموم القبيلة فإنهم يتّحدُون في تقويم الوضع على ما كان عليه نظراً لقلة الآليات والإمكانات وإيماناً بالنتائج الطيبة التي يخلفها التعاون.

ومثال ذلك عندما حصل سيل الخريف[١٨٤] الذي جرف الحقول كاملة والمزروعات، وخلف دماراً شاملاً في المزارع والحقول حتى ضيع معالمها وحدودها، وتغيرت طبقة المزارع العليا وزال الطين الصالح للزراعة وحلت البطحاء مكانه. فما كان من أبناء العرين إلا أن اجتمعوا وقرروا العمل على إزالة ما خلفه السيل من آثار، واتفقوا على خطة عمل جماعية ومنظمة، فجمعوا الأدوات[١٨٥] والدواب التي تقوم بحرث الأرض وقاموا بجرف البطحاء من الحقول إلى الوادي بواسطة آلات بدائية[١٨٦] تركب على ظهورالدواب، وخصصوا لكل صاحب مزرعة تعرضت للدمار العمل يوماً كاملاً أو يومين حتى تعود على ما كانت عليه، وبالفعل تم ذلك العمل بتوفيق من الله ثم بروح التعاون التي قلما توجد في مجتمعات أخرى.

---

(١٨٣) دور تعليم القرآن : كتلك التي كان يتعلم فيها أبناء القبيلة عندما بدأت مدارس القرعاوي هناك عام ١٣٧٤هـ فقد أُسّست لذلك الغرض بتمويل من أبناء القبيلة حباً منهم في تعلم القرآن.

(١٨٤) سيل الخريف : وهو سيل عارم أحدث أضراراً جسيمة بالقرى التي يمر بها وادي العرين وقد حصل عام ١٣٧٥هـ، ويعرف لدى ساكني العرين بأسماء عدة منها (سيل الخريف لأنه حدث في فصل الخريف، وسيل الدمار، وغيره).

(١٨٥) الآلات : اليدوية مثل المساحي وما شابهها.

(١٨٦) الآلات البدائية : تصنع من الخشب والحديد وتركب على ظهور البقر وتسمى (المحراث).

الدوائر الحكومية في العرين بلاد قحطان

١ - الإمارة :

لسكان العرين تاريخ مجيد وصادق في الولاء والمناصرة لعهود آل سعود (أدامهم الله) منذ القدم ، ولا أدل على ذلك من أن أول من ولي على قبائل عبيدة وجنب هو محمد بن غلاب بن حرملة، وكان مقر ولايته في العرين، وذلك في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري تقريباً ، حيث اتخذ من قرية الحوطة بأوسط العرين مقراً لإمارته ، وأنشأ قصره الموجود بها حتى يومنا هذا « ففي عهد الإمام سعود بن عبد العزيز سنة ١٢٢٤هـ سار بأمر من الإمام بجميع قبائل عَبيدة ورعاياه من جنب وغيرهم إلى بندر أبي عريش باليمن لملاقاة أبو مسمار »[١٨٧] .

ووجَّه الإمام عبدالعزيز بن سعود سنة ١٢٤٢هـ الداعية والقاضي عبدالعزيز بن عثمان بن عبدالجبار قاضياً للعرين وأكد هذا نص ابن بشر «ثم أرسله عبدالعزيز (رحمه الله) قاضياً لعسير عند ابن حرملة وعشيرته»[١٨٨] . وقد اتصفت فترة ولاية ابن حرملة بالقسوة على الأهالي إلى حدٍ جعلهم يعلنون العصيان عليه، ووصل الخبر إلى ابن سعود في الدرعية فأقاله من منصبه وسلَّمه من بعده لابن كدم من آل الصقر، الذي اتخذ من قرية طريب مقراً لولايته، وأنشأ فيها قصراً لإمارته سماه (الثغر) بأسفل وادي طريب، وما زال موجوداً حتى يومنا هذا.

---

(١٨٧) انظر عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر ، ص ٣٠٢ ، ٣٠٣ .الجزء الأول.

(١٨٨) انظر المصدر السابق . ص ٥٧ ، ٥٨ . الجزء الثاني.



صورة لقصر ابن حرملة بالحوطة والبالغ ارتفاعه ستة طوابق

حيث يرى فيه روعة وقوة التصميم التي ساعدته على الصمود في وجه العوامل الطبيعية.

وبعد أن تم توحيد المملكة على يد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن (يرحمه الله) كان أول مسؤول للإمارة بالعرين بأمر من جلالته عام ١٣٣٨هـ. هو الأمير عبد الله بن راشد ومعه القاضي محمد أبو يوسف وعدد من (الأخوياء). ثم كلف الأمير بالذهاب في قوة والتمركز بها في منطقة القاعة ببلاد شهران.

واستمر الأمن واستتب في ربوع العرين بلاد قحطان، حتى حصلت بعض المشكلات مثل القتل وبعض التعديات في منطقة قحطان، وبالتحديد شرق

العرين بقرى تثليث والأمواه، وعلى أثر تلك الحوادث صدر قرار حكيم من قبل الدولة (أدامها الله) بتأسيس الإمارة بالعرين عام ١٣٦٠هـ واستمرت مدة على شكل مركز دورية كان من ضمن رؤساء تلك الدوريات المدرع، ومحماس بن قويد، ولبنان بن حزيم، ودليم بن محمد(١٨٩). وفي عام ١٣٦٣هـ كان تعيين الأمير علي الشايع ومعه عدد من (الأخوياء) وكاتب واحد، ومدة إمارته خمس سنوات، وقد خلفه عدد من المسؤولين لأعمال إمارة العرين(١٩٠)، وفي عام ١٣٨٥هـ أعيد افتتاحها باسم إمارة العرين وطريب(١٩١) وكانت البداية في

---

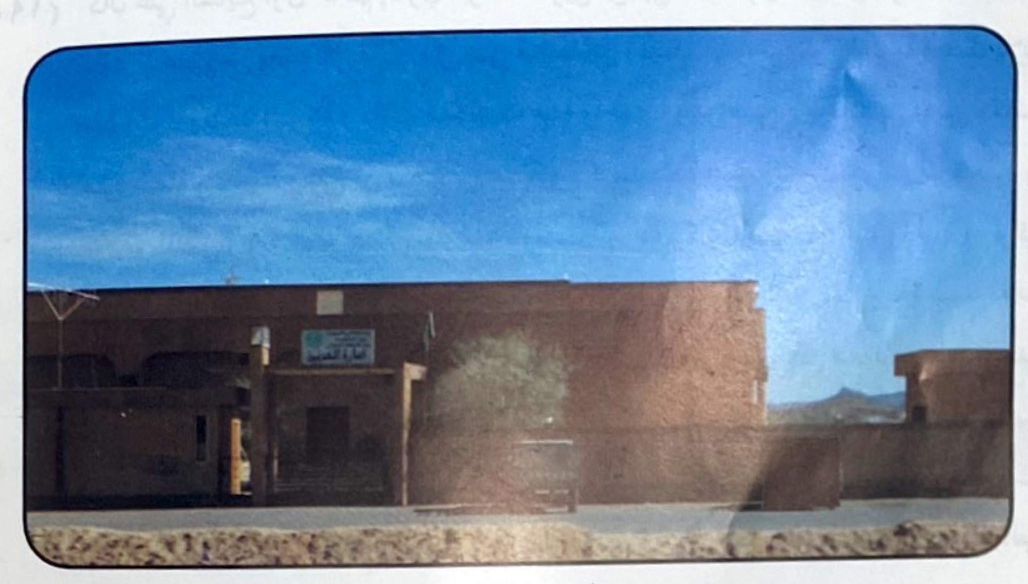
(١٨٩) أخبرنا بعض المعمرين وكبار السن أن الشيخ دليم بن محمد بن دليم، شيخ قحطان، قد بعث كرئيس دورية بتكليف من قِبَل أمير منطقة أبها آنذاك الامير شويش بن ضويحي، لوضع حد لتلك المشاكل، ومعالجتها بالطرق المناسبة، واستمر هناك لمدة ثمانية شهور، وقد وافاه الأجل في العرين ودفن بها في قرية الحوطة بالعرين».

(١٩٠) كان علي الشايع أول حاكم إداري عرفته العرين من قِبَل الدولة (أيدها الله)، وقد تعاقب على ذلك المنصب من بعده كلٌ من : علي بن محمد بن وقيان الدوسري وكانت مدة عمله ثلاث سنوات، وسعد البركة وكانت مدة عمله سنة واحدة، وإبراهيم بن محمد بن ماضي وكانت مدة عمله سنتين، وعلي بن سعد بن عسكر وكانت مدة عمله خمس سنوات، وسعود بن مخيمر المطلق ومدة عمله خمس سنوات، وحمد المدرب وكانت مدة عمله سنة واحدة، وتركي ابن عبدالله بن هشبل وكانت مدة عمله سنة واحدة، وسعود العصيمي ومدة عمله ثلاث سنوات، وعبدالعزيز الغنيم وكانت مدة عمله خمس سنوات، وسعيد بن سعيد بن فاهدة ومدة عمله ست سنوات، وعبدالله بن مسفر العتيبي وكانت مدة عمله ست سنوات، وسعد بن محمد الأسمري وكانت مدة عمله سنتين، وفهد بن سعود التمامي وكانت مدة عمله سنة واحدة، ونايف بن محمد بن ختلة (حالياً). وقد كان هؤلاء الرجال أهلاً للمسؤولية التي أوكلت لهم من قِبَل الدولة في خدمة أبناء قرى العرين في مختلف جوانب الحياة، فلهم جزيل الشكر والعرفان.

(١٩١) انظر تقرير إمارة العرين لعام ١٤٠٧-١٤٠٨هـ. إعداد أمير العرين عبدالله بن مسفر النفيعي.

هذا المركز ضعيفة إلى حد ما، ثم تطورت مع مرور الوقت، وأصبح هذا المركز بعد ذلك إمارة لها مهامها وأدوارها الإدارية الرائدة في الإشراف والتوجيه لجميع سكان العرين بلاد قحطان، وكذلك القرى المجاورة للعرين، حيث إن العرين كما أسلفنا هو متوسط بلاد عبيدة قحطان ، ويتميز بقدمه ومعرفة الناس به على مر العصور.

وقد تعددت الخدمات الاجتماعية به والتي وفرتها الدولة أدامها الله ، ومن صور تلك الاهتمامات التي توليها الدولة للعرين بلاد قحطان وساكنيه غير ماذكر آنفاً هو إصدار جلالة الملك فيصل بن عبدالعزيز (يرحمه الله) أمره السامي الكريم رقم ٣/٧٣٧٤ في ١٣٩١/٣/٢٧هـ القاضي بفتح المرافق الحكومية الهامة التي تحتاج إليها العرين بلاد قحطان ، وقد أصبح ذلك الأمر واقعاً ملموساً والحمد لله. وحدود إمارة العرين الإدارية هي كما هو موضح بخريطة العرين ص «٩».



صورة لمبنى إمارة العرين

٢- المحكمة :

كان سكان العرين بلاد قحطان كما أسلفنا على صلة طيبة مع آل سعود في الدرعية ، فقد ابتُعث لهم الداعية والقاضي عبدالعزيز بن عثمان بن عبدالجبار سنة ١٢٤٢هـ إبان إمارة ابن حرملة ، ثم تكرر ذلك الأمر في عهد الملك عبد العزيز ابن عبد الرحمن حينما عين الأمير عبدالله بن راشد ومعه القاضي محمد أبو يوسف وعدد من الأخوياء سنة ١٣٣٨هـ .

وفي عام ١٣٥٧هـ أوجدت المحكمة الشرعية بقرية الحوطة بالعرين على هيئة مؤقته ، إذ كان يوجد بالعرين في ذلك الوقت القاضي عبدالعزيز بن عمر (يرحمه الله) الذي خدم قضاء تلك النواحي بما في ذلك محافظة تثليث .

وفي الغالب فإن هذا النوع من المحاكم يتكون من عدد بسيط من الموظفين وقاضٍ واحد يقوم بالنظر في جميع القضايا ، بالإضافة إلى قيامه بأعمال كتابة العدل والإشراف على بعض الأعمال الأخرى كاستقبال المرشدين وغيره، وفي عام ١٣٧٣هـ[١٩٢] كان سكان العرين بلاد قحطان يذهبون لقرية «المضة» للبت في قضاياهم ، حتى تم إنشاء المحكمة الدائمة في العرين بلاد قحطان في عام ١٣٩٢هـ .

وبالنظر إلى نوعية القضايا التي استوجبت إنشاء محكمة دائمة في العرين بلاد قحطان فإنها تكاد تنحصر في نوع واحد من القضايا ألا وهي قضايا الدعاوى الخاصة بالأراضي الزراعية ، وما في حكمها ، وهذا أمر عائد لكون العرين بلاد قحطان منطقة زراعية ، وذات كثافة سكانية كبيرة بالنسبة لمساحة الأرض ، وكذلك تعدد القرى التابعة لقضاء العرين.

---

(١٩٢) العتيبي، إبراهيم عويض. تنظيمات الدولة في عهد الملك عبدالعزيز١٣٤٣-١٣٧٣هـ(رسالة دكتوراه) .ص٦٠٥ .

٣ - الشرطة:

تأسس مركز شرطة العرين بقرية الحوطة في عام ١٣٩٤هـ وقد كان ملاكه من الأفراد (١٥) فرداً برئاسة أقدمهم رتبة وهو وكيل ممتاز ، وقام ذلك المركز بمهام الأمن في العرين بلاد قحطان ، من ضبط القضايا الجنائية والتحقيق فيها ، وكذلك ضبط النظام في تلك النواحي بشتى صوره أثناء مواسم الأعياد والاحتفالات المحلية وغيرها .

وبعد النهضة الهائلة التي شهدتها بلادنا على كافة المستويات حظي قطاع الأمن العام بالدعم ، وتوفرت له كافة السبل الكفيلة بتقدمه كتدريب الكوادر الفنية المؤهلة والآليات المتطورة . فكان نصيب شرطة منطقة عسير من ذلك التطور كبير ، وقد انعكس على تلك الأقسام والمراكز والمخافر التي ترتبط به ، ومن تلك المراكز كان مركز شرطة العرين حيث أصبح ملاكه من الضباط واحداً ومن صف الضباط عشرين فرداً ، ومن الجنود أحد عشر فرداً ، بالإضافة إلى عدد لا بأس به من الآليات وأجهزة الاتصال بعيدة المدى . ويرتبط بهذا المركز عدد من المخافر والنقاط الأمنية في القرى التابعة لحدود إمارة العرين بلاد قحطان .

٤ - مركز السجون:

نظراً لوجود الإمارة والمحكمة والشرطة بالعرين بلاد قحطان ، كان من الطبيعي أن يكون لإدارة السجون بهذه القرى مركز يقوم بتنفيذ الأوامر التي تصل إليه من الجهات ذات العلاقة ، وقد تم إنشاء مركز سجون العرين عام ١٣٩٥هـ ، ويتكون من قوة عسكرية مدربة تصل إلى ستة عشر فرداً بما فيهم رئيس المركز ومعاونوه .

٥ - الصحة:

تم إنشاء مركز الرعاية الصحية في العرين بلاد قحطان بقرية الحوطة منذ زمن بعيد وبالتحديد عام ١٣٨٥هـ ، وكان ذلك المركز يقدم لطالبي العلاج في ذلك الوقت خدمات وقائية علاجية في آن واحد ، ولكنها ليست بالخدمات العلاجية المطلوبة نظراً لضعف الإمكانات في ذلك الوقت ، وبمرور الوقت ووجود النهضة الصحية التي شملت عموم مدن وقرى وهجر المملكة العربية السعودية ، كانت الشؤون الصحية في عسير على موعد مع تطور الخدمات في هذا الجزء الغالي من بلادنا ، فقد تم تزويد هذا المركز الصحي بالعرين بلاد قحطان بعدد من الأطباء والممرضين، وكافة المستلزمات الطبية حسب احتياج ذلك المركز الصحي، وهو يضطلع حالياً بدوره العلاجي والوقائي حسب الإمكانات المتوفرة له . كما أنه يقوم بتحويل الحالات المرضية التي تفوق قدراته العلاجية إلى المدن المجاورة ، كسراة عبيدة ، وخميس مشيط .

كما أنه يوجد مركز رعاية صحية أولية بقرية الغرس التابعة للعرين والذي تم افتتاحه عام ١٤٠٢هـ ، وفي العام نفسه تم افتتاح مركز رعاية صحية أولية بقرية قيان. وفي عام ١٤٠٦هـ تم افتتاح مركز رعاية صحية أولية بقرية العلوبي التابعة للعرين أيضاً .

٦ - المدارس والمعاهد :

تم افتتاح مدرسة الرشيد الابتدائية بالعرين عام ١٣٨٦هـ[١٩٣] وبعد أن انتشر العلم في ربوع مملكتنا الحبيبة كان العرين بلاد قحطان من أولى المناطق التي حظيت باهتمام كبير في هذا الجانب .

---

(١٩٣) ابن جريس، غيثان بن علي . تاريخ التعليم في منطقة عسير ، ١٣٥٤-١٣٨٦هـ .ص٦٩ .

وبلغ عدد المدارس الابتدائية للبنين - الآن - أربع مدارس بالإضافة إلى متوسطتين اثنتين ، وثانوية واحدة .كما بلغ عدد مدارس البنات أربع مدارس ابتدائية ومتوسطة واحدة بالإضافة إلى معهد لإعداد المعلمات بمبنى حكومي تأسس عام ١٤٠٥هـ بقرية خميسة. وبعد ذلك التوسع أنشأت الرئاسة العامة لتعليم البنات مندوبية البنات بالعرين بلاد قحطان وذلك عام ١٤٠١هـ بعد أن شعرت بحاجة المنطقة لها ؛ لتقوم بالإشراف على تلك المدارس والمعاهد الخاصة بالبنات في تلك النواحي . وقد تم هذا بفضل الله سبحانه وتعالى ثم بفضل توجيهات حكومتنا الرشيدة أيدها الله .



مدارس العرين للبنين

٧ - البرق والبريد والهاتف:

كان تأسيس مكتب البريد بالعرين بلاد قحطان عام ١٣٩٦هـ، ويقع قرب مبنى إمارة العرين بمنطقة خميسة، والتي يقع فيها أيضاً السوق الأسبوعي للعرين بلاد قحطان. ويقدم مكتب البريد خدماته لسكان العرين بلاد قحطان بشكل ممتاز، كما تم تأسيس اتصالات سلكية ولاسلكية بالعرين عام ١٤٠٦هـ، ويخدم هذا المكتب ست عشرة قرية من القرى المجاورة للعرين مثل: الأمواه والعيـن وغيرهما من قـرى شارقة قحطان. ويعمـل به خمسـة موظفين وهو -بإذن الله- قابل للتوسع في خدماته.

٨ - البنك الزراعي بالعرين:

تأسس البنك الزراعي بالعـرين عام ١٣٩٤هـ والذي يخدم سبع إمارات مجاورة للعرين بقراها وهجرها، ويعد من أكبر مكارم حكومة مولاي خادم الحرمين الشريفين للتطوير، والنهوض بالمستوى الزراعي لمزارعي العرين، وباقي مناطق المملكة، حيث إنه يقدم للمواطنين القروض الميسرة بغير فوائد، ويسهل حصولهم على الآلات الزراعية من مكائن ومضخات وآلات حراثة، كما يمكنهم من الحصول على الحبوب والأسمدة وغيرها.

٩ - فرع الزراعة والمياه بالعرين:

أُسس هذا الفرع عام ١٣٩٦هـ ويخدم كافة القرى التابعة لإمارة العرين، ويقدم خدمـات جليلة للمـواطنين من الناحيـة الإرشادية، وكـذلك التـخطيط الزراعي، والمحافظة على الثروات الحيوانية والزراعية في تلك النواحي.

١٠ - مركز المواصلات:

يوجد بالعرين بلاد قحطان مركز للمواصلات وقد أسس عام ١٣٩٢هـ، ويتوفر فيه عدد من الموظفين والعمال، وكذلك عدد من الآليات التي تقوم برصف الطرق وتمهيدها وبالذات تلك التي لم ترصف «تسفلت» بعد.

ويصل إلى العرين خط مسفلت يربط بينها وبين طريب من الغرب ومن ثم يرتبط من طريب بطريق الرياض. كما ينطلق من العرين خط صحراوي يربط بين العرين وشارقة قحطان مثل الأمواه، وغيرها، وكذلك خطوط صحراوية ممهدة تربط جميع قرى العرين بلاد قحطان بعضها مع بعض. ويقوم المركز التابع للعرين بلاد قحطان بعملية الصيانة الدورية لجميع الخطوط الموجودة في تلك النواحي.

ولا يفوتنا في نهاية هذا الفصل أن نشير إلى أن العرين بلاد قحطان - كما أخبرني بذلك أميرها وبعض أعيانها - سوف تشهد مزيداً من التطور في الخدمات، وستقوم الدولة أعزها الله ممثلة في الوزارات المعنية بتوفيرها في القريب العاجل كخدمات البلدية، والهلال الأحمر، ورعاية الشباب «نادي رياضي شامل»، والضمان الاجتماعي، وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والأحوال المدنية، وغير ذلك من المرافق العامة.

****

الفصل الثاني

الحياة الاقتصادية لدى قبائل العرين بلاد قحطان

١- حرفة الزراعة:

تعتبر مهنة الزراعة لدى قبائل العرين الحرفة الأساسية، كباقي سكان المنطقة، وأهم المزروعات القمح والشعير والذرة البيضاء وغيرها من الحبوب، كما أنهم يزرعون أنواعاً مختلفة من أشجار الفواكه كالعنب والرمان والخوخ والتين، ويهتم سكان العرين بشكل عام بالنخل وعلى وجه الخصوص في المناطق القديمة منه، وتعتبر فلاحة النخل والاعتناء به من أهم أنواع الزراعة الموجودة بتلك النواحي إذ أن النخلة تحظى باهتمام خاص من قِبَل السكان منذ القدم؛ لكونها أحد أهم مصادر الغذاء(١٩٤).



صورة للنخيل المثمر

(١٩٤) يقول أمير الشعراء أحمد شوقي يصف التمر:

طعام الفقير وحلوى الغنى وزاد المسافر والمغترب

وللنخلة مكانة فريدة في حياة إنسان الجزيرة العربية منذ القدم، وتكاد تكون رمزاً خاصاً بهم، وإشارة إلى أهميتها ورد ذكرها في القرآن الكريم في اثنتين وعشرين آية كقوله عز وجل ﴿ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾[١٩٥] كما ورد ذكرها في الحديث الشريف مراراً.

ومن أنواع النخيل الموجودة بالعرين: الصفْري، والسري، والمقفزي، والبرني «ولونه أحمر»، والشُكُل ولونه أصفر، واللُّحْق.

وكانت أساليب الري والحراثة أساليب تقليدية[١٩٦]، فحراثة الأرض تتم بالمحراث الخشبي الذي تقوم بسحبه الحيوانات مثل الأبقار، وسقاية الأرض تتم عن طريق الغروب[١٩٧] التي تجرها الأبقار أو الجمال لرفع الماء من الآبار، وهذه الطريقة لاتختلف كثيراً عن ماهي عليه في المنطقة الجنوبية عموماً.

---

(١٩٥) سورة الرحمن: آية (٦٨).

(١٩٦) من أسماء الآلات القديمة المستخدمة في الزراعة التقليدية لدى قبائل قرى العرين، ما يلي:

١- المحراث الخشبي، (الشرع).

٢- المضمد أو المقرنة: ويوضع على رقاب الحيوانات أثناء الحراثة.

٣- المدمس: وهو خشبة طولها حوالي مترين تستخدم لتسوية الأرض، وتركب في محل المحراث.

٤- الشريم أو المحش: آلة حادة ذات أسنان، له مقبض خشبي يقص به الحشيش وغيره من الزرع.

٥- المسحاة: وهي آلة حديدة لها يد من الخشب، ويستخدمها الفلاح للحفر، وتعديل مسار المياه من جزء لآخر، ولها استخدامات كثيرة.

(١٩٧) الغروب جمع غَرْب: وهو عبارة عن إناء يصنع من جلود الحيوانات، وله رأس مثبت به خشبة على فتحته. ويربط بها الرشا. ويربط بمؤخرته بحبل آخر لقلب الماء منه إلى (المشنة) الحوض.



صورة لبعض الفواكه الموسمية بالعرين

ومن المحاصيل الزراعية في العرين -كما أسلفت- : القمح والشعير والذرة والبرسيم، وكذلك الخوخ والرمان والتين والعنب وغيره. وتمر هذه المحاصيل قبل أن تصبح جاهزة للأكل أو البيع بمراحل عديدة يصعب علينا استعراضها هنا بالتفصيل.

وتسود روح التعاون بين سكان العرين في مجال الزراعة بشكل ملفت للانتباه فالجميع يتعاونون أثناء عملية الحصاد أو الحرث، ويتبادلون الآلات التي يحرثون بها، وكذلك يستلفون حبوب البذور، ولقاح النخل من بعضهم البعض.

تلك هي بعض أساليب الزراعة في العرين بلاد قحطان في الماضي ، وقد شهدت اليوم - كباقي مناطق مملكتنا الحبيبة - تطوراً هائلاً، فقد قامت الدولة أدامها الله بمنح المزارعين القروض الزراعية، وصرفت لهم الآلات الزراعية كالحراثات والمكائن وغيرها مما ساعدهم على تطوير انتاجهم الزراعي.

ولكن لم تستمر الحال كذلك كثيراً بعد هذا التطور إذ أن حرفة الزراعة بدأت في الاندثار، بل وأصبحت شبه معدومة نتيجة لعوامل عدة من أهمها: توقف الأجيال السابقة عن هذه الحرفة التي كانت كل شيء بالنسبة لهم نظراً لكبر سنهم وبالتالي فإن الجيل الحالي قد أهمل هذه الحرفة والتحق بمؤسسات الدولة أو بمهن أخرى كالتجارة، وهذا عائد بعد حمد الله تعالى إلى ما توليه الدولة - أعزها الله - لأبناء هذا الوطن من مصادر معيشية كريمة لهم.

٢- حرفة الرعي :

يأخذ الرعي في الحقيقة لدى قبائل العرين بلاد قحطان طابعاً خاصاً، ويكاد يكون متقارباً في أساليبه في تلك المناطق إلى حد كبير، والمعروف أن البادية هم الذين يمارسون تلك الحرفة دون سواها بكل ما تحمله من معنى، ولكن في منطقة العرين قد يقوم بها الحاضرة أو القرويون.

وحرفة الرعي لديهم في الماضي والحاضر ليست في أهميتها كالزراعة، بل تأتي في المرتبة الثانية بعدها، فكل أسرة من أسر القبيلة الواحدة تقوم برعي مواشيها[١٩٨] سواء بتكليف أحد أفراد الأسرة برعيها بشكل دائم، أو بالتناوب بين أفراد الأسرة من ذكر وأنثى، وإما عن طريق إعطائها مَنْ امتهنوا هذه الحرفة فقط؛ ليقوم برعيها مع مواشي أسر أخرى كثيرة.

وهناك نوع آخر من أنواع الرعي لدى قبائل العرين بلاد قحطان، وتكون بإطلاق سراح عدد من المواشي أيضاً في مناطق معينة[١٩٩] يكثر بها المرعى

(١٩٨) المواشي التي كانت لدى قبائل قرى العرين هي: الضأن، والماعز، والجمال، والأبقار.

(١٩٩) تسمى المناطق التي تسرح بها المواشي بدون رعاة باللهجة العامية (الهجلة).

وموارد المياه، وتترك هناك بدون راع لعدة شهور ثم يُؤتى بها إلى القرية ، وهناك بعض الحظائر الصغيرة في فناء المنزل أو حوله لمن يقتني القليل من المواشي، وتقوم النساء على تربيتها وإحضار الأعشاب لها وغير ذلك. ولكل قبيلة مناطق محددة ترعى بها مواشيها، كباقي قبائل المنطقة ، بالإضافة إلى مناطق ليست لقبيلة دون الأخرى ، بل هم شركاء فيها. قال صلى الله عليه وسلم«الناس شركاء في ثلاث :الماء، والنار ، والكلأ» . وهناك بعض الأفراد يرعى أغنامه داخل أملاكه الزراعية الخاصة، وبشكل مؤقت.

٣- التجارة :

لم تكن الحياة التجارية نشيطة لدى قبائل العرين بلاد قحطان في الماضي، ويعود ذلك لعدة عوامل عديدة من أهمها ضعف الحياة المعيشية لديهم بشكل عام ، كذلك عدم وجود صناعات محلية تساعد في عملية نمو وازدهار الجانب التجاري، وكذلك وعورة الطرق المؤدية من وإلى العرين بلاد قحطان ، ولكننا هنا سوف نقوم بالتركيز على الكيفية التي كان يتعامل بها سكان العرين بلاد قحطان في جلب احتياجاتهم من الأسواق المجاورة، والكيفية التي كانوا يسوّقون بها بعض مبيعاتهم من حيوانات وحبوب وتمور وغيرها. وماهي الأسواق التي كانت تقوم لديهم وما تأثير تلك السوق في حياتهم التجارية.

* سوق الأحد الأسبوعي بالعرين :

وموقعه بمنطقة خميسة بوسط العرين تقريباً قرب مبنى الإمارة، وهو في منطقة مستوية من الأرض .

و الجدير بالذكر هنا أن كثيراً من المدن والقرى قد نمت وعرفت نتيجة لسوقها الأسبوعي التي تقام بها ، وهذه الظاهرة مألوفة بالذات في جنوب المملكة، حيث أن التجار يتنقلون ببضائعهم من سوق إلى آخر يوم انعقاده.

وقد كانت جميع القبائل المجاورة للعرين بلاد قحطان. حضراً وبادية يقومون بالتسوق في ذلك اليوم، ويحصلون على ما يحتاجونه من مختلف أنواع البضائع مثل الحبوب والتمور، وبعض المستلزمات الأخرى التي يحضرها بعض التجار المقيمين أو المتنقلين كما ذكرنا سابقاً كالأرز وبعض الأشياء الضرورية المستوردة من خارج البلاد.

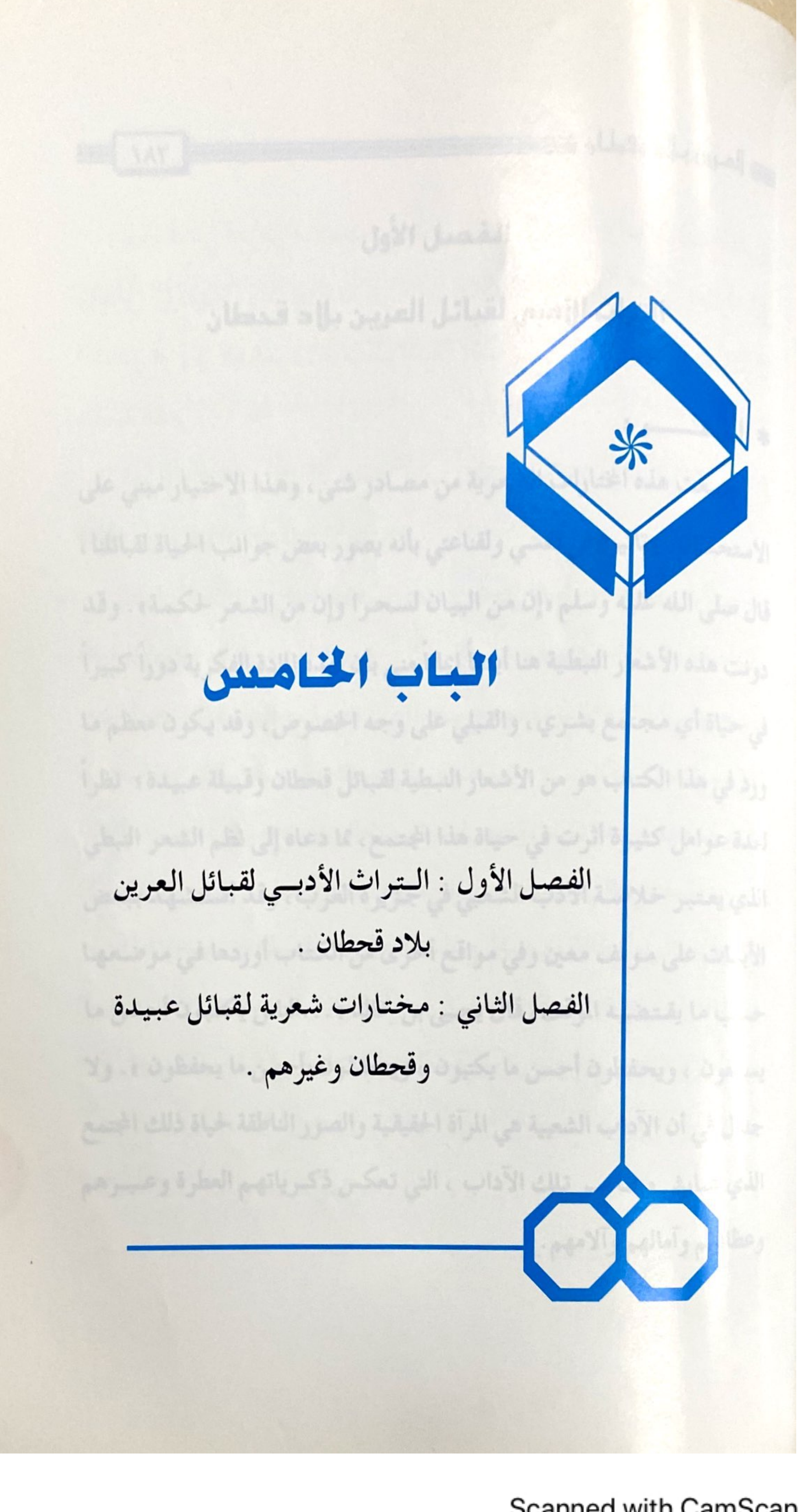
ويحضر البادية منهم بعض الأغنام والسمن لبيعها على حاضرة تلك القرى في ذلك اليوم (يوم الأحد) كما أسلفت.

وفي الواقع فإن ظاهرة الأسواق الأسبوعية هي ظاهرة اقتصادية واجتماعية في الوقت نفسه، فالناس من مختلف القرى والقبائل يرونها فرصة يجتمعون ويناقشون فيها بعض الموضوعات الخاصة بهم وبقبائلهم ، ويستفسرون عن أخبار الأمطار وأحوال المعيشة ، كما أنها نقطة التقاء مناسبة للدعاة والمرشدين الدينيين، لنشر الوعي الديني الصحيح بين تلك المجتمعات، وزاد في أهميتها قلة المواصلات في ذلك الوقت.

ومن أشهر الأسواق الموجودة بنواحي العرين آنذاك سوق السبت «فرسان» بقرية المضة ، وسوق الاثنين بطريب ، وسوق الأربعاء بالأمواه ، وسوق خميس عبيدة بالسراة، وهناك نوع من الأسواق تقام بعد صلاة الجمعة مباشرة أمام المساجد في أي قرية من العرين بلاد قحطان وأكثر ما يباع فيها الماشية .

واليوم لم يعد لتلك الاسواق أهمية كبيرة حيث انتشرت الأسواق المركزية في كل بقعة وعلى الطرقات، وتوفرت المواصلات التي سهلت الوصول إلى أي منطقة تجارية داخل العرين بلاد قحطان أو خارجه.

* * * *



الباب الخامس

الفصل الأول : الـتراث الأدبـي لقبائل العرين بلاد قحطان .

الفصل الثاني : مختارات شعرية لقبائل عبيدة وقحطان وغيرهم .

الفصل الأول

التراث الأدبي لقبائل العرين بلاد قحطان

* الشعـــــر :

جمعت هذه المختارات الشعرية من مصادر شتى، وهذا الاختيار مبني على الاستحسان، وتأثيره في نفسي ولقناعتي بأنه يصور بعض جوانب الحياة لقبائلنا، قال صلى الله عليه وسلم «إن من البيان لسحرا وإن من الشعر لحكمة». وقد دونت هذه الأشعار النبطية هنا أيضاً إيماناً مني بأن لهذه المادة الفكرية دوراً كبيراً في حياة أي مجتمع بشري، والقبلي على وجه الخصوص، وقد يكون معظم ما ورد في هذا الكتاب هو من الأشعار النبطية لقبائل قحطان وقبيلة عبيدة؛ نظراً لعدة عوامل كثيرة أثرت في حياة هذا المجتمع، مما دعاه إلى نظم الشعر النبطي الذي يعتبر خلاصة الأدب الشعبي في جزيرة العرب، وقد أستشهد ببعض الأبيات على موقف معين وفي مواقع أخرى من الكتاب أوردها في موضعها حسب ما يقتضيه الموقف، قال يحيى بن خالد «...الناس يكتبون أحسن ما يسمعون ، ويحفظون أحسن ما يكتبون ، ويتحدثون بأحسن ما يحفظون». ولا جدال في أن الآداب الشعبية هي المرآة الحقيقية والصور الناطقة لحياة ذلك المجتمع الذي عايش وعاصر تلك الآداب ، التي تعكس ذكرياتهم العطرة وعبرهم وعظاتهم وآمالهم وآلامهم.

ولهذا فإنني أعرض ما استحسنت من تلك الأشعار. وإذا عرفت المناسبة والقائل أوردتهما، وإذا لم أهتد إلى مناسبتها أو قائلها، فإني أكتفي بعبارة «قال الشاعر أو ذكر الشاعر» لأن معظم الشعر الشعبي يحفظ دون ذكر الشاعر أو مناسبة الشعر.

كما أود أن أشير إلى أن هنالك كتاب يحوي معظم شعر منطقة العرين بلاد قحطان وهو ديوان الحرقان آل سليمان.

وهناك قصائد في هذا الباب وردت في بعض الدواوين ولكنني أوردها هنا نظراً لما يتطلبه موضوع هذا الفصل، شارحاً بعض مفرداتها العامية، وقد أذكر بعض أبيات القصيدة حسب ما يهم الموضوع منها دون الإخلال في أي جانب من جوانبها. قال الحسن بن علي بن الوزير المغربي: «.. والكثرة إملال، وكأن الإطالة تقيم عذر الْمُعْرض عن العلم، وتبسط حجة التارك لتدبر الحفظ... وإن الإغماض عن ذكر من استفدنا منه خلل في المروءة وشعبة من كفر النعمة».

وإليك عزيزي القارىء هذه النماذج الشعرية التي آمل أن ترقى إلى المستوى الذي يتوافق وميولك، كما آمل أن تكون خير شاهد على ما تتحلى به قبائل قرى العرين وقبائل قحطان الحالية بشكل عام، من مختلف العادات الإسلامية والعربية الحميدة، وهي الصفة الغالبة المشتركة بين قبائل جزيرة العرب.

* العرين في الشعر:

يقـول أحـد أبناء العريـن وهو الشاعر حامد بن غانم الجذع هذه الأبيات مفتخراً بموطنه العرين وساكنيه ومكانتهم عبر التاريخ :

هذا العـرين به الأسـاد قـد زأروا	عرين قحطان في الأمصار مشتهر
عرين أسد إذا ما ضيم جانبها	تفجر الغيظ كالبركان والشرر
ولاح في كل رحب من سواعدها	سيوف هند بها يستأصل الخطر
قبيلة من بني الحرقان تسكنه	بنو سليمان فاسأل يأتك الخبر
وآل عرفان لا تجحد مأثرها	ومن بني طلق الأبطال قد ظهروا
ومن عبيدة نبع الجود منفجر	وآل بنهار حيث الطيب ينتشر
وفي معمر ربع عز جارهم	فلا ينالهم ضيم ولا كدر
الجد قحطان ما لانت عزائمهم	ولا اعترى بأسهم ضعف ولا خور
سلالة من أولى الأمجاد تنحدر	وأمة من خيار الناس تعتبر
في بقعة من بلاد الله شرفها	بالصالحين واعلام لهم قدر
في كل يوم لهم علم يمجدهم	وجهبذ كنزه المأثور والسور
مع الإمام الجلي بان فعلهم	عبدالعزيز الذي بالحق ينتصر
وقام ابناؤه بالعدل واقتبسوا	من منهج الحق منهاجاً فما خسروا
هذا قليل عن الأخيار أذكره	وانني عن قصور الوصف اعتذر
صلى الإله على الهادي وأمته	عد النجوم وما قد ينبت الشجر

يقـول أحـد أبناء العريـن وهو الشاعر عائض بن جبهـان آل كناد من قبيلة آل سليمان الحرقان هذه الأبيات مفتخراً بموطنه العرين :

وادينـا وادي العـرين ... وادي من صـوب يام

مـا توخـذ فيـه الضمام ... انشـدوا شـرق وشام

ثم أنـا بالبيانـات

ويقول آخر من أبناء هذه القبيلة المجيدة وهو الشاعر غرم بن عايض بن جبهان :(٢٠٠)

حن منازل جـدنا وادي العـرين ... والمضيق اللي مشـاعيف بكاره

جـدنا ورث لنا والله المعـيني ... مـا رسينـا إلا بصبـاح وغـاره

قال الشاعر مسعـود بن مطارد آل الصقر (يرحمه الله) يمتدح العرين وساكنيه :

عـرينٍ زان خـيـرة الأوطان ... مـصـر عـبـيدة شعـايـبهـا

فـيـه الحـرقـان قـوم ذربان ... ومـهـارٍ قـحص ٍركـايبهـا

وأولاد انهـار حلو في العـان ... نارٍ تاكل من يقـربهـا

لما سـاروا ليـهم جـمـعـه ... جـديد الروم اتحـفـبـهـا

ويقول الشاعر عائض بن حضرم آل كناد أحد أبناء قبائل آل سليمان الحرقان سكان العرين هذين البيتين من قصيدة طويلة له يفتخر فيها بقبائله ومواطنهم :

لي ديرة مـا بين بيشـة ونجـران ... هي غـايتي هي مـقـصـدي والمرادي

وادي العرين اسقاه غيث ورجعان ... يسـقـيـه مـزنٍ فـيـه برق ورعـادي

---

(٢٠٠) نقلاً من « ديوان الحرقان آل سليمان عبيدة قحطان » ص١٣.

ويقول الشاعر عائض بن فهيد آل رشيدان النهاري، من قصيدة قالها بمناسبة زيارة الأمير خالد الفيصل لقرى العرين :

وحنا هل العـرين نحـمي حـدنا　　مـثل الجـبـال اللي يظل ظلالهـا
مثل الجـبـال اللي تسمى النايفـة　　والا الدراهم لي رجح مكيـالهـا
من بين يامٍ واشــهـــرانٍ دارنا　　يوم الرمك مـا يرتخي خـيـالهـا

يقول الشاعر الدكتور شاهر بن شاهر آل سحيم النهاري ، هذه الأبيات من قصيدة طويلة له يفتخر فيها بانتمائه للعرين كموطن لأسلافه :

يالعرين أنتِ جذوري والأساسي　　وإن بعـدنا مـالنا غـيـرك عـريني
نتـبع الدنيـا وتملانا حـمـاسي　　نهـجرك والشوق في رملك دفـيني
نشرب بدونك من التغريب كاسي　　ياعـسى ربي على بعـدك يعـيـني
يابهي البـهـا . . مـادامت أنفـاسي　　دام . . فـخـري واعـتـزازي بالعـريني

وللشاعر غانم بن هادي آل سليمان هذه القصيدة التي يفتخر فيها بالعرين وأهله، يقول فيها :

يا الله يامنشي غـزيرات الأمطار　　بامـرك تموج غـيـومـهـا في سـمـاهـا
غـيثٍ على المنشأ همـاليله كـبـار　　تقـدح بروقـه والخـيـال اقـتـفـاهـا
تقـافت نصـوبه على العـار ويسـار　　طمّ الجبال النايفات وغشاها[٢٠١]
تسـقي ديارٍ تكرم الضـيـف والجـار　　يشـمل ضـواحـيـهـا ويكسي عـراهـا

---

(٢٠١) العار : هو من أكبر الجبال الموجودة بمنطقة عبيدة.

تخضر مراعيها رياحين وازهار | وأهل البلد ما تشتكي قلّ ماها
وتموج بزهورٍ لها طلع نوّار | يكسر شعاع الشمس في معتلاها
ويسيل واديها تراديد ومرار | تجري مغاييله مثل مبتداها
ويعلّها سيلٍ وري سيل تكرار | يسقي صحاريها ويقطع ضماها
تشبع رعاياها بساعة ومقدار | من كل نوع العشب ربي عطاها
يا ما حلا والعربْ حسكات الاوبار | بين الرياض الخضر تتبع هواها
أمّا همل ولاّ مع راعيٍ بار | من خلقته حتى مشيبه وراها
وان شفتها في وادي الراك محدار | ماشاق عيني في حياتي سواها[٢٠٢]
اشتاق لاهل الدار واشتاق للدار | كل على داره مولّع وجاها
هذا العرين وساكنينه هل الكار | ربعي عبيدة مزبن اللي نصاها
قومٍ لهم بالوقت مارد ومصدار | سجّل لها التاريخ طيّب نباها
وادي العرين مشيّد ماله اسوار | اسواره رجالٍ يذرّي ذراها
خمسة قبايل ما يهابون الاخطار | سود الليالي ما تبيّح خفاها
بأعدهم واذكر تفاصيل وأخبار | اغصون شَجْرة عودها من لحاها
آل الصّقر منهم رجال آل بنهار | قومٍ على العدوان دارت رحاها
واما آل سلمان لهم مجد واذكار | واللي نواها بالقشر ما قواها
وعيال ابن كيرعان شجعان وخيار | ربعٍ تعزّ انسابها وقصراها
وحراملة وقت المواجيب حضّار | ما تختلف وقت اللقاء من لقاها
وآل سليمان مروّية كل بتّار | نارٍ تواقد جمرها من لضاها

---

(٢٠٢) وادي الراك : هو بأسفل العرين بلاد قحطان ويسمى بوادي المضيق أيضاً.

اللي حـــدوا الاتـراك بالماو والنار والعـزوة اللي غـيـرنا مـا خـذاها
يشرب حصان الترك ويرد الانظار وابو عـمـيـرة مـزبنٍ لكبـراها
ياما ثنوا من دونها شيب وصغار بمصقّلات للمعادي شباها
فرسانهم تثني على قبّ الامهار ويزيد خوف المعتدي من عزاها
والكل منهم فالمواجيب مغوار تنشي على حبّ المراجل نماها
دون العرين المال يرخص والاعمار هاذي منازلنا وحنا حماها
أجـدادنا حطّوا لنا دار وآثار شرقي طريب وجدّنا اللي بناها
حنا ذرى للدار عن كل غـدّار نمشي بنهج اسلافنا ونتباها
من رام للعليا تقدوى بالأخيار عينه يرفّ حجاجها في علاها
وافي ولو بار الزمن فيه ما بار أقوى عزوم من الجبال وحصاها
المرجلة والدين عنوان وشعار ماتفترق والطيّبين اخشراها
خذيت في الأشعار مدّه ومشوار اتبع قواديها واجنّب خطاها
كل على داره يحامي ويغتار يطرب لطاريها ويبدي غلاها
في كل دار رجال شجاعان واحرار تحمي مواطنها وترهق عداها
هذا وانا شاركت من ضمن شعّار بأبيات شعرٍ رافعٍ مستواها
قول ابن هادي يوم غنّا بالاشعار يقطف من غصون المعاني حلاها
وختامها صلّوا على سيد الابرار خير البرايا صفوة الناس طاها

***

الفصل الثاني

مختارات شعرية لقبائل عبيدة قحطان وغيرهم في مختلف أغراض الشعر

* الوطنيـــات :

ومن أبناء قرى العرين شاعر الحرقان الكبير ذيب بن عايض بن غيدة آل كناد، وهذا الشاعر بحق له باع طويل في عالم الشعر النبطي ويجيد جميع أنواعه المعروفة وأغراضه، ويتميز شعره بوضوح الأسلوب وجمال العبارة وهو من أسرة برعت بالشعر ، ولا أكون مبالغاً إذا قلت بأنه من أكبر شعراء قبائل قحطان المعاصرين .وهذه أبيات له وجهها إلى حكام هذا البلد الكريم(٢٠٣) :

يالله ياللي فوق خلقك تعليت	ياعالم وفاهم جميع الدروبي
ياربنا اللي تعلم الحي والميت	يا فارجٍ الشدات تفرج كروبي
مندوب لي جيت الشيوخ وتحاكيت	عطهم صحيح العلم ماني كذوبي
ثم أزهم آل سعود ربعٍ لهم صيت	حكام شعب قدوة للشعوبي
حكام نجد اللي حموا حرمة البيت	ومن الكويت إلى حدود الجنوبي
عيال مقرن صف مافيه تشتيت	حرابهم بالغيض راح مغلوبي
الله يثبتهم على الحق تثبيت	ويصير منهم رحمة في القلوبي
قصر رفيع في ظلال تلجيت	عساه من كل الصدوف محجوبي

* * *

(٢٠٣) القصيدة نقلاً من « ديوان الحرقان آل سليمان عبيدة قحطان » ص٢١ .

ويقول الشاعر محمد بن عايض بن غريران الحرقان[٢٠٤] ، من أبناء قرى العرين هذه القصيدة المعبرة جداً عن حبه وانتمائه لهذا الوطن الغالي :

حبيبتي المملكة وأحب أهاليها ... أحبها من صميم الروح وأفديها

أفدي ديار الجزيرة ديرة أجدادي ... دار المعرفة ورب البيت حاميها

دار الذهب والأدب والطيب والشيمة ... حاتم وقيس ترعرع في روابيها

دار العروبة عزيزة شانها عالي ... مرفوعة الجاه رب الكون معليها

بين الدول رافعٍ الله سمعتها ... الله رفع شأنها وأعلى مبانيها

ساس العروبة لها تنسب تواريخه ... تاريخ قحطان وعدنان أهاليها

المملكة درة بالقلب مكنونة ... أحبها واتمعنى في تغليها

هي مهجتي غايتي للقلب محبوبة ... إحساس روحي وقلبي مغرم فيها

أحبها حب قيس وحب مظنونه ... بالمال والحال كل الروح تفديها

زين الحلا والجواهر نظمها الغالي ... الله رفعها على القمة وأهاليها

***

(٢٠٤) نقلاً من « ديوان الحرقان آل سليمان عبيدة قحطان » ص٢٢ .

وهذه قصيده نبطية قالها الشاعرحمد بن عايض بن هتّوش آل جميح الحبابي ، في حفل أقيم بمدينة «حجلا» قرب مدينة أبهـا ، بمنطقـة عسير ، أثنـاء زيارة الملك فيصل بن عبدالعزيز« يرحمه الله» للمنطقة آنذاك :

يامـــرحـــبــاً بك عـدة آلاف والكوك	وعـــداد أمــزون هلتــه رايحــاتي [٢٠٥]
يانور دنيــانـا ترى الوقــت مــبــروك	حط الديار المسنيــة مــخــضــراتي
فــيــصل جـمـيع الروم والتـرك هابوك	وهذي مــــداينهم بقت خـــارباتي
يامـرحـبـاً بالي خـدم تحـتـه أملوك	ولزمٍ تجــيــه أعـــهـــودهم بيناتي
مــولاي أنا بأكـتـب على الروح مـهلوك	دون الوطن حـــمـــاي للمــحــصنا تي
مــولاي أنا بأكـتـب على الروح مـهلوك	تحت العلم لخـضــر تهـيت وفــاتي
ربعي ثمـانين ألـف لحـتجـتهـم جوك	على الطلب كنهم سـراي مشـاتي [٢٠٦]
قــحطان هم جندك على أمـرك تحـروك	كنهم أفــهــود فــالقــاء كــاســراتي
مــولاي مـا قـصـدي من المــال مـسلوك	من زود فـــضلك مــا بنا ناقـــصـــاتي

* * *

(٢٠٥) الكوك : هي كلمه وتعني مائة ألف باللغة الهندية .

(٢٠٦) ربعي ثمانين ألف : يقصد الشاعر قبيلته الحباب من قحطان .

أمَّا الشاعر عايض بن فهيد بن محيا آل رشيدان النهاري، وهو شاعر قبيلة آل بن نهار الأول، وله رصيد طيب من القصائد النبطية في مختلف المناسبات، ويمتاز شعره بالسهولة اللفظية المحلية لارتباطه ببيئته التي نشأ فيها، وتأثره الواضح بجيله، ومدافعته عن الحقبة الزمنية التي عاش فيها وأقرانه ومن قبلهم، وهو على جانب كبير من المعرفة والإلمام بتاريخ القبيلة، ومواطنها والقصص والروايات المرتبطة بحياة، وتاريخ أهل المنطقة عموماً. وهو شخصية لطيفة جداً وحسن المجالسة، ومرح بطبيعته، ولا يحبذ المجاملة كثيراً، وسنورد لك بعضاً من قصائده ومنها هذه القصيدة التي يمتدح فيها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز والأسرة المالكة الكريمة فيقول :

يالله يامطلوب ياللي الرجا فيه	ياخالقٍ الخلق واعي وغادي
ياراكب اللي وردوها المريكان	بيضٍ مراوحها قطاب جدادي
ركّابها لاهود الليل سهران	حمر عيونه ما طراه الرقادي
تنصى آل سعودٍ كل من عنده الشان	إمقدرين الضيف علمٍ وكادى
فهد ملكنا وآل مقرن عضوده	حكّام نجد مقومين الجهادي
وحنا جنوده ليازهمنا وصلناه	ويقيد الخطة وحن له سنادي
من جودهم نمشي على سكة القار	نمشي عليها ليادعانا المنادي
الله يثبتهم على درب الإسلام	عزّوا القبايل حضرهم والبوادي
وإن غاب نجمٍ فاي لآخر بديله	خيالة العوجى خزام المعادي

عبدالعزيز اللي فتح كل ديرة يوم الرمك ومعربات الجيادي

عبدالعزيز اللي حمى الشرق والشام وهو قايد القوات يوم الطرادي

ياراكب اللي كنه الطير ليحام شهب جناحينه سريع الهدادي

لخالد الفيصل يباشر بيوته وارب بوفيصل يوصل مرادي

وأختامها ذكر النبي والصحابة وعدّ طير وعدّ سرب الجرادي

وهذه قصيدة أخرى للشاعر عايض بن فهيد النهاري، بمناسبة زيارة أمير منطقة عسير صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل للعرين :

قال النهاري باديٍ في مرقبه ومسابقِ الشمس روس أقذالها

جانا بن فيصل في بلدنا زارنا يامرحبا في جيته واطلالها

صفينا توه يا قحطانٍ كلنا كنحن إنصوب الصيف لنشا خيالها

سحم الرفايا هلت الماء من السما ومن فضل ربي كلش اتسا لها

وياراكب جمسٍ جديد وارده ينصى ابن نورة بالرسايل شالها[٢٠٧]

نصه لسيفٍ شوق منسوع الجديل شوق الطموح إللي حسينٍ فالها

من لابةٍ تنطح عداها في اللقاء وتجوّر المجرم لمن عنا لها

متجملٍ في حفلنا جعله ذخر والبيض تبنى له بروس إقذالها

---

(٢٠٧) ابن نورة : هو الشيخ : سيف بن سعد بن نورة ، شيخ آل سلطان الحرقان ، ومحافظ مدينة الجبيل بالنيابة .

ويا نافدا اللي جا من الشرقية | اسبق من اللي زايدٍ زلزالها
توه بني عمه هل العاداتي | ما يستوي للشدّ غير اجمالها
وصفو عبيدة كلهم ما قصروا | مثل العدود اللي تصافق جالها
وتحزموا بفرودهم والخنجر | بيض الهنادا مفتقات سلالها
وحنا هل العرين من نحمي حدنا | مثل الجبال اللي يظل ظلالها
ومثل الجبال اللي تسمى النايفة | والا الدراهم ليرجح مكيالها
من بين يامٍ واشهرانٍ دارنا | يوم الرمك ما يرتخي خيالها
جونا الحباب بجية مشهورة | سيلٍ عمومٍ من مزون خيالها(٢٠٨)
عاداتهم لي جا مداوسة الضحى | تاهب على كبد العدو غربالها
ومن فضل ربي حفلنا ياطيبة | وعينٍ تعادينا تذوق اخلالها
هذا وصلى الله على سيد البشر | عدّ النجوم اللي تباري هلالها

* * *

(٢٠٨) الحباب : هم أحد أكبر فروع قبائل قحطان ، وقراهم إلى الشرق من العرين، وبالعرين بعض الأسر منهم.

* قصائد في النصح والإرشاد:

نظم الشاعر شاهر بن ضاحي آل سحيم النهاري[٢٠٩] هذه القصيدة ووجهها إلى ابنه محمد وهو صغير، يناصحه فيها ويحثه على التمسك بالأخلاق والعادات الحميدة، وقد تشرف هذا الابن بعد وفاة والده بخدمة بلاده حتى أصبح برتبة لواء في القوات المسلحة .يقول الشاعر:

يالله يامطلوب يا عالم الخافي	يارازق الخلق ومحصي عديدها
أرجيك يسرلي طريق السعادة	بأحلى من الدنيا شقاها وشديدها
قول النهاري والمقادير تقودني	ماني بجهولٍ وللخصايم عنيدها
باداري الخصمة مداراة ثالب	لثيابها والحمدلله سديدها
أوصيك يا محمد وهذي وصية	سوالفي ما كل غمرٍ يفيدها
عليك بالعليا ترها صعيبه	وأشد واصلب من سبايك حديدها
بياض وجهك في القبالة تمامه	ما يلزم الهجوج مرثوث قيدها

(٢٠٩) كان شاهر بن ضاحي النهاري على جانب كبير من الصفات الحميدة التي أهلته أن يكون أحد أبرز الشخصيات الهامة في قبيلة آل بن نهار، وقد عاش حياته كاملة خارج قرى العرين وبالتحديد في مدينة أبها ، وكان أحد موظفي إمارة منطقة عسير آنذاك بوظيفة (خوي) ثم كلف بالعمل كحاكم إداري لعدد من قرى وهجرة تهامة وكان يرحمه الله على صلة طيبة بقبائله في قرى العرين على الرغم من بعده عنهم، وانشغاله بوظيفته الحكومية ،وله من الأولاد ثمانية لايزال منهم خمسة على قيد الحياة، وقد حرص على تربيتهم وتعليمهم على أكمل وجه، فشقوا طريقهم في الحياة، ووصلوا إلى مستويات عالية في التعليم أهلتهم إلى خدمة بلدهم في قطاعات مختلفة من الدولة ، وقد توفي رحمه الله في الشهر الخامس من عام ١٣٧٥هـ.

ولا تصدّ من الرفيق وتخالفه   عسى تفوز بحاجةٍ له يريدها

ولاتعّذر منه لي جاك عاني   نفس الفتى تزهيدها مايزيدها

واختر نسيبك من شيوخ القبايلي   خيار المذاهب يوم تذكر حميدها

انساب في وقت النوايب وجدتهم   مثل النمارة يوم تحضر مصيدها

واسلاحك الغالي تنومس بنقله   ولا تعيره كل دبٍ بليدها

ترى البلاد ومشتراها غنيمة   وثمارها تعجبك حزة حصيدها

لا شفت مجراها تغير فخلها   تنح وارحل خل باقي كديدها

قرّب مطايا الشد عنها وفارق   وانا اشهد ان ملح المنازل جديدها

والجار لا توذيه لو جاب زله   وحرمته حاذور تمسي وعيدها

من دوّر الخملات في بيت جاره   فلبيته الشينات ربي يعيدها

ومن بخل في دنياه ما رجي خيره   ومن ساير أهل الخبث يحسب نديدها

وختامها مني صلاة وسلامي   على النبى نختم توالي نشيدها

* * *

قصيدة في النصح والإرشاد لشاعر الحرقان الأول ذيب بن عائض ابن غيده آل سليمان[٢١٠]:

تمثلت من بعض التماثيل ما طرى والأمثال شارات بعيد مراميها
والأشعار واجد والمواضيع مختلفه وكل يعرف أهداف نفسه وطاريها
ولا ودي أرمي رمية مالها هدف وخير السوالف يوم تكمل معانيها
وأنا اعبر أمثالي على قد نظراتي وعلى كل دربٍ شوف عيني مقديها
وليزلت أقدامي عرفت بخطياتي ولا يونس الجمرة يكن رجل واطيها
وأنا أقول ما به شخص يسلم من الخطا ورروحي من الزلات ماني بحاميها
وعسى الله يغفر اللي مضى من خطايانا ألا ياكريم الجاه رحمتك راجيها
وانا بانصح اللي جاهل ما بعد درى يجاهد هوى نفسه ويترك معاصيها
تجي غارة الدنيا مثل لمحة البصر ولو تسلم أولها تمرك بتاليها
والأقدار تجري بأمر ربي وتدبيره وماكان مكتوب على النفس يأتيها
وافكر بدنيا تلعب امرار وتغني تزخرف لهلها لين ترفع مبانيها
مباني لها وقت محدد وينتهي بحكم الإله اللي خلقها وينهيها
وما كان مكتوب على ابن آدمٍ جاري والأيام ما أحد داري عن بلاويها
وترى ما كتب لك جاك مالك عنه صده وحياتك لها ميعاد والموت قافيها
ليا شفت وقتك «بار» بك باخر أيامك ظروفك على الشّمات حذراك تبديها[٢١١]
ودار بها الحقران حذرا تقيم بها ولو كان ضلعان طوال مراقيها
محلك بدار اجناب ينفعك ويفيدك ولا منزلك بديار يجفاك جافيها
وعدوك تحذر منه لو يضحك حجاجه ترى نيته طول الدهر مايصفيها

---

(٢١٠) نقلاً من ديوان آل سليمان الحرقان . ص٦٣ ، ٦٤ .

(٢١١) « بار » : أي تغير من الحال الطيب إلى عكسه .

حنش والحنش سمه ذحاح بنيبانه | يطالع وراك ونيه الغش ناويها
وترى الطير ماهو طير من غير جنحانه | وخراب الجناح ينزله من علاويها
وترى من فعل معروف ما ضاع معروفه | دروب الجمايل من فعلها يلاقيها
وترى الطيب ليابار مره نفع مره | وترى اللاش عله ما تحصل مداويها
وترى الناس ما تأتي موازينهم سوى | ولا شك ترضى النفس مقسوم واليها
وترى في الرجال جمال للحمل شياله | حرار تجيك معربات مجانيها
وقريت الكتاب وكل حلم بتعبيره | وعرفت الصديق بساعة كنت ناسيها
وصديق بساعات الرخا لا تعدونه | تجيك العلوم كبار ويضيع راعيها
صديق ورفيق لحاجته لين يلقاها | وحاجتك من عنده ترى مانت لاقيها
ليا جات حزات المواجيب والعازه | ضعاف الروابع قاصرات أياديها
وترى اللاش ما تلقاه ليبان ماجوبه | بخيل مدح نفسه وبان الخلل فيها
طويل لسانه عند بيته وجيرانه | يجي بالسيول غزار من راس واديها
عسى الله يقل أجناس نقاله الغيبة | رجال على النمات كبرت علابيها
وساع الشدوق بقرض الأعراض رماية | نسأله نهار الحشر بالنار يرميها
مخاليق ليسمعوا علوم تعاطوها | يسولف بها الأول والأخر يوديها
وانا ما قدرت أحكّم الشعر بلساني | له دروس لو أعدها ما أقدر احصيها
درست البعض منها ويمكن تكفيني | واذوق خصيمي مرها قبل حاليها
ختام الكلام المعذرة ليحصل زله | والأشعار ظلماً تخلف اللي سرى فيها

***

نظم الشاعر علي بن مشبب بن صدّ آل الصقر هذه القصيدة في النصح والإرشاد، وقال فيها:

يالله يالـــي كل حي يســـاله	ياوامــرٍ عــبـده على مـايريدي
تفــرج لمن عــدى الجـذيبـة لحـاله	بين الأوادم مــيــر كنه وحــيـدي
والقلب من بين الضلوع اجـتـواله	كنه يعـرض مـرهفـات الحـديدي
اسـبـاب وقت عـانده مـاصـفـاله	لـي قـلـت راح الـهـم دلـى يـزيـدي
من بعـدها يـبدأ العـبيـدي مـقـاله	ابيات شعـر مثل عد المجـيدي[٢١٢]
يا سـيـد الخـفـرات زاهي دلاله	يا عـزوة اللي يلطمـون الضـديدي
يابنت قـومٍ يكسـبـون الجـمـاله	يوم الجـهل يروون حـد الوديدي
وليـا تعـدى الخـصم ماهم بحـاله	يطوعـون الشـره لوهو عنيـدي
عندي نصـيـحـة يا حلي الغـزاله	نصيحـةٍ من سمـعهـا يستـفيـدي
بعض الأوادم لا يغـرك خـيـاله	العــوشـزه مـاهي تظل المديدي
واللاش لا يعـجـبك كـثـرة حـلاله	الريش فـوق الحـمـراء مـا يفـيـدي
لوهو كـثـيـرٍ في المصـارف رياله	مـا هو بينفع في النهـار الشـديدي
من ترك الماجـوب مـالك مـاله	شـومي لغيـره يا شـبـيـه الفـريدي
شـومي لقـرمٍ كل مـا جـاء مـجـاله	يقـاله والنعم هرجٍ وكـيــدي

---

(٢١٢) المجيدي: عملة معدنية قديمة.

شهم كـريمٍ شـيـمـتـه رأس مـالـه سـعـد الطروش اللي خطاهم بعـيـدي

لما اقـبلوا رحب بهم طاب فـالـه يلقـون في بيتـه مـقـام سـعـيـدي

أول قـراهم طبـخـةٍ في دلاله مع ثمـر غـرسٍ يقـدم جـديدي

من بعدها يذبح منيـحـة عـيـالـه وأن كـان حـصل جاء بدلها هريدي

جـزلٍ ومن ناسٍ تحب الجـزالـه لو هو فـقـيـرٍ كنه راعي رصـيـدي

سـعد ابن عـمـه لي تعنى وجـالـه يحل مـشكلتـه برأي سـديدي

وصلاة ربي عـد منشي خـيـالـه وعـداد مـا هب الهـوى في الجـريدي

على النبي اللي ظهـر بالعـدالـه شـفـيع الأمـة في نهـار الوعـيـدي

* * *

هذه القصيدة في النصح والإرشاد، للشاعر الكبير هادي بن عبدالله بن القعيمة القحطاني[٢١٣] قال فيها:

بدينا بذكر اللي عزيز ورحماني عزيز يعز الخلق ويجمل أحواله

آله خلق مسلم وشوعي ونصراني وكل على قد اعمله كال مكياله

ترى من تمسك في عرى خمس لركاني يثيبه جليل الملك واللي يبي ناله

عسى الله يزين مبتدى أمري وختماني عسى من عبد خلاقه النصر يهيا له

وأنا اسباب ما هيض غرامي وشقاني زماني درس وازريت لا رقع اسماله

احد الليالي والليالي تحداني وما فات من دور علي قلت يسقاله

اطول لمل فيها وهي طولها افناني ولا من بيفزع لي ومن بشتكيها له

سوى اللي خلق روحي بقدره وسواني وحمل في سفينة نوح لزواج واسواله

وهو لول التالي لحد ما معه ثاني وهو ناصر اللي يزهمه حين يشكاله

صبرت وصبرت وكل ما في الخفى باني كشف وانكشف والصيد ناحر لختاله

أنا بأنصح اللي له جلال وله شاني يعرب تراه يقال نصف الولد خاله

يدرو لمجنىٍ من حجى روس ضلعاني لو كان يتعب من مذبه ومحواله

ترى الطير ماله ذنب والذنب للجاني وورى مايعرف لماكر الطيب يعناله

وترى من جنى الشبوط ماهوب ربحاني يفرفش ولا شاف ارنبٍ ماقضبهاله

وبعض المجاني فيه حرٍ وشيهاني طيورٍ تذبح دقة الصيد وجلاله

---

(٢١٣) سيصدر له ديوان قريب - بإذن الله - يحوي جميع أشعاره، ويتولى ابنه عبدالله مهمة إخراج هذا الديوان.

بنبي عن اللي شـفت مـاني بغلطاني وفي الناس مـلا غلط مـاطاع عـذاله
أنا أشوف بعض الناس ماكن له أخواني ولو كـان أبوه أعداد أصابيعه اعياله
وبعضهم لخوه اظلال واحجاب وكناني وعلى كل مـسكن عـاسرٍ ورد احبـاله
لربعــه مــحلٍ في مكانه ومـسكاني ويفـرح بجـمـعـاهم على مـا تهـيـاله
يعـيشـون في بيتـه صغار وشيباني على مـا تيـسـر في صـيانيـه ودلاله
وترى في الرجال اللي له اللسان واسناني يعـيـشـون ربعـه في ذرى حـاله ومـاله
يعـز الرفـيق ويكرم الضـيف والعـاني ومن بذره المعـروف فـالخـير يدعـاله
وترى في الرجال اللي يسمى كحيلاني رعى المد والمعـروف لا قلو ارجـالـه
مـثل مـا يقـولون العرب ذاك قـحزاني كـمـا الظلع للخـايف إلا لاذ بجـبـاله
وترى في الرجـال اللي يسمى بليـهاني يجي حمل اليفه فوق حمله ويحتاله
ولاهو من كـثـر العـلايق امـتـواني كمن الحمل لامن ثقل تعرف اجمـاله
ولا يعـجبك مـسنح بعـضـهم ولو زاني لمنه تشـيـقـل روزة الحـمل مـاشـاله
خـبـيث الطبـايع في المواثيق خـواني لو كـان يمسح بيـده الوجـه وسـبـاله
وترى في الرجال امجرد بارع اللساني وهو مـا يفـضل بين يمناه وشـمـاله
لسـانه على غـيـر القـدى مـاله اعناني ولا أقبل على أهل المجتمع يكره اقباله
وترى في الرجال اسنوحي حق نسواني يروز مع الاسـواق ويخـايل اظلاله
يبي له بعض ناسٍ مـذاهـبـهم اشـيـاني يدور هوى مـثله ويشـريه برياله
وترى في الرجـال اللي يسـمى ردياني ردٍ من ردٍ ومن الردى والردى جـالـه
يسـمى الشـعل ولا يسـمى نويصـاني ردى دنيٍ في مماشـيـه وافـعـاله

برابيد نقصانٍ عسى جنسهم فاني   ومافات من ذا الجنس صار انه اشلاله
وهل المذهب الطيب تحصلهم اعواني   كما العد طاروقه يدلك على جاله
بعزٍ ومعروفٍ وقدرٍ وسلطاني   وكما قالوا أن الطير ياقع على اشكاله
ورفيقٍ اليامني تكلمت حاكاني   ومن خلقته ما قال ذالي ولا ذاله
ربيعي ومصيافي وغرسي وبستاني   وأناله كما الوسمي ليا ذعذع اخياله
ورفيقٍ ليا جات المواجيب ما جاني   ماعده رفيق هو وشرواه وامثاله
رفيقي على الدنيا الا صار خلاني   افي الآخرة مالي نصيب من اعماله
لاصار ما يفرح بعزي ويدراني   فرفيقه على الدنيا بقى كنه الحاله
ولا صرت أنا اعزه وعزه تعداني   فيعرض وأنا بأعرض وكلٌ على فاله
بيلقى رفيقٍ له على غير برهاني   رفيق الرخى ويبور لا مست احباله
وأنا الطيبين اربوع عيني وخلاني   ومن صد من دربي فلاني في حاله
أنا أفضل آكل من كراسيع ذرعاني   ولا انصى الردي الحاجت آتلجاله
أنا للكلام الزين سيد وسلطاني   أجيبه على كيفي فهيم لعداله
أنا اعدله تعديل قسمٍ بميزاني   فطينٍ لميزانه ليا بان مثقاله
كلام عليه أعدل ارهون واثاني   ولاني بمن ينقد كلامه اليا قاله
كلامي الا سمعه رعي الصنف راعاني   ومن لا يعرب حجته مالي وماله
ولا بتخجل كون لا بان دياني   ارده واقصر هقوته وتحداله
وصلوا على سيد البشر عد ماكاني   على محمد المختار واصحابه وآله
بدينا بذكراللي عزيز ورحماني   ختمانه صلوا على سيد انجاله

* **شعر المدح :**

وللشاعر الكبيرهادي بن عبدالله بن القعيمة القحطاني، قصيدة طويلة يفتخر فيها بوطنه وقبيلته أورد قسماً كبيراً منها :

باسم الله وابدي بالتحية ... على دوري وكل له حسابه
عسى ربي على الخير يهداني ... يفيد المستمع واللي حكى به
وعلي اقول واوضح كلامي ... ومن لا ينعرف وش ينبغى به
وعلى السامع يتابعني بدقة ... وقاضي الحق لا إستوضح قضابه
وأنا مقدر على اقناع المغفل ... وحر الطير يعرف من غرابه
وعفواً ما اقصد إلا كل ناقص ... يعيش بنقص عرفه ويحيى به
وأنا لي مع هل الجابات جابه ... وكل يفتخر بأحسن جوابه
مع اهل العرف لي رمية جماري ... وعلى ربي خطا الرمي وصوابه
وعلى الله كل وضعي واتكالي ... هو الخلاق وإليه الانابه

... حتى قال :

ومعي نسمع لما قبل الاخيرة ... سعودين ما فيها غرابه
سعودين ما فينا وفينا ... جسد لما اشتكى عضو اشتكابه
سعودين يوحى في بلدنا ... مهبط وحي والداعي دعى به

سعودين في البيعة نهلي | ونقراء مصحفٍ طه قرى به
سعودين ما نعصى ملكنا | وهو يبدي لنا حب ولبابه
سعودين حكامٍ وحكمه | وفى الحاكم مع الشعب ورضى به
سعودين مانقض عهدنا | ومن قال العهد منا وفى به
سعودين لا قلنا وفينا | يساند قولنا عزم وصلابه
سعودين راس المجد حنا | وعالي المجد راقينا رقى به
سعودين مايسهج حمانا | نسوق أرواحنا دونه جلابه
سعودين نصفي للمصافي | صفانا مع صفى الصافي صفابه
سعودين لا منحن صفينا | ربيعٍ باهجٍ كل رعى به
سعودين لامنحن غضبنا | نحدد حدنا كل يهابه
سعودين ما يسهج حمانا | نسوق أرواحنا دونه جلابه
سعودين ما نرخص وطنا | علينا أرواحنا أرخص من ترابه
سعودين لامنحن قدمنا | فلا نرضى بعدها الانسحابه
سعودين لا شان التداول | وجى حكم التداول حكم غابه
سعودين حكم الغاب حنا | أسود ما تخوفها الذيابه
سعودين ندعو للتعاون | وسيف العز ما نطلق نصابه
سعودين لو باشرح فخرنا | عجز جهد الصحابة من الاجابه
ومعي نسمع الاخيرة من كلامي | وعفواً لو حصل فيها أنجذابه

وعفواً لو بغيت اذكر مصيري | أنا من جب حاميته حرابه
بجير ويمنع الضيف المعزب | ونحمى الضيف ونوفر زهابه
ولامنحن شربنا در ناقة | واخذها غزونا ردت غصابه
ولا منحن كلينا زاد دير | ومره غزونا وأخذه نهابه
وحنا لا بعد ذقنا بعدهم | يرد الكسب والكاسب يهابه
ولا منه دخل في البيت خايف | منعه الرجل لو هو في غيابه
غنين عن التعريف حنا | فخرنا واصلنا كل حكى به
ولا لي عادةٍ اذكر نسبنا | لكن في الناس من عدد انسابه
وحنا تنتسب الانساب منا | وقاموس العرب منا انتسابه
قحاطين إلى كلحت لشافي | وتاريخٍ سبق عصر الصحابه
منا الأوس والخزرج ومنا | خزاعة وانتمت منا كلابه
بدون اقصور في باقي القبايل | وكل متعبٍ سلمه اركابه
وعفوا من نواه يقول تكذب | فينشد قبل يمضي في جوابه
اما حصّل اشهود ضد قولي | ولا استكفى وقولي يكتفى به
وصلاة الله على الشافع محمد | عدد ما سطر سطرٍ في كتابه

***

قال الشاعر محمد بن ناصر بن كدم آل الصقر هذه الأبيات من قصيدة طويلة له يجيب فيها الشاعر المعروف « لويحان » عندما سأله عن قبيلته، وهو في مجلس جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود طيب الله ثراه، وقد افتخر فيها بقبائله وبعض أفعالهم البطولية المحمودة، ونال بها إعجاب الملك عبدالعزيز الذي أكرمه وأحسن منزلته :

حن قحطاين على العز دايم ... قصرنا يبنى وساسه شديد

حن هل الناموس وأهل الفعايل ... لي لبسنا مخلصات الحديد

وان نزعنا صافيات الصقايل ... نصفق الحراب مما يريد

وان وردنا مثل سيل الحشاير ... ماترده نابيات الزبيد

مثل مجراد يسوقه هبايب ... يدفعه ربك على ما يريد

كان تنشدني فأنا من عبيدة ... بزنا لي ذرع دايم جديد

نمن المجرم وننكي المعادي ... وان حربنا ما نهاب البعيد

مثل مذكر وابن غيدة يسمى ... وابن حبشة يوم يبس الوريد(٢١٤)

يوم باعوا العمر ما حسبوا له ... لين راح الخصم منهم شريد

يوم خطوا في جويل خطيطه ... وافقت طير الخلا ما تريد

***

---

(٢١٤) مذكر بن عبد الله بن ثامر، وأخوه وعلان، وعلي بن راشد بن حبشة، وعايض بن جبران بن غيدة، هذه الأسماء التي وردت على لسان الشاعر هم من فرسان قبيلة آل سليمان الحرقان عبيدة، ولهم موقف مشرف، فقد صمدوا على قلة عددهم في وقعة « المسماة » ودافعوا عن ركائبهم وممتلكاتهم ضد قطاع الطرق (القوم) أنذاك قبل توحيد المملكة على يد الملك عبد العزيز غفر الله له.

وقال الشاعر جبران بن غرب آل كناد الحرقان أحد شعراء قبيلة آل سليمان[٢١٥] وقد عاش في القرن الثاني عشر الهجري هذه القصيدة النبطية يفتخر بنسبه فيها ويوضح منازل قبيلته أيضاً :

لي قابلت ضو ابن همدان ضوّنا
حامت طيور العرش تبغي نصيبها
سنحان صلو النار والماء عبيدة
والماء يطفي ما بدا من لهيبها
ومابين شهران ويامٍ محلنا
ونجعل على كبد المعادي وقيدها
حنا عبيدة من نسول آل ضيغم
ماحن بجيرانٍ تداري حريبها
صبينا لما شطا زربة الشفا
وإن عرّضت الأشوار ياخذ صليبها
وحنّا حرق على حرق من الأوايل
أهل القدى والهينة ما نجيبها
لنا وادي المضيق والخبت والشرف
وحنا حما الحدان والله رقيبها

* * *

(٢١٥) انظر (ديوان آل سليمان الحرقان عبيدة قحطان - شعر شعبي وقصص من الماضي).

قال الشاعر مسعود بن مطارد آل قرعة من قبائل آل الصقر أهل قرية الصحن (رحمه الله) هذه الأبيات أثناء زيارته للعرين في القرن الثالث عشر الهجري، حيث جادت قريحته بها، وهي تنم عن إعجابه بالعرين وساكنيه، وقد وجدتها كاملة بصوت سعيد بن شلغم النهاري (رحمه الله)، وأحببت إيرادها على الرغم من كثرة التعديل والتحريف والنقص فيها نظراً لأنها لم تدون. وجمالها يعود إلى قدمها، وهذا واضح من أسماء الأشخاص الذين وردوا فيها. يقول الشاعر:

من نديبي فوق اعماني ... واحذر نفسك لا تتعبها

ترى عبيدة نصو سوق ... لسالف الأجواد ومذهبها

وترى الوعدان ملح الشيخان ... مثل اعرى الله من يقطبها

ان طعتونا غدينا خشرة ... حتى العمرة ما نخربها[٢١٦]

وأن عيتو فلنا الصالح ... كل لحدوده يقطبها

الق الجزعة سوق .... تلقى في العصر امرحبها

تلقى .... يا وافي العد ... حامي المنصل عطايبها

ترى تاجرهم جلبه معزى ... حصٍ وتخسر جالبها

الق الجمعة سوق بني مضعن ... الق حتى تشوف عجايبها

كم من ظرفٍ كنه .... مقعور دون ركايبها

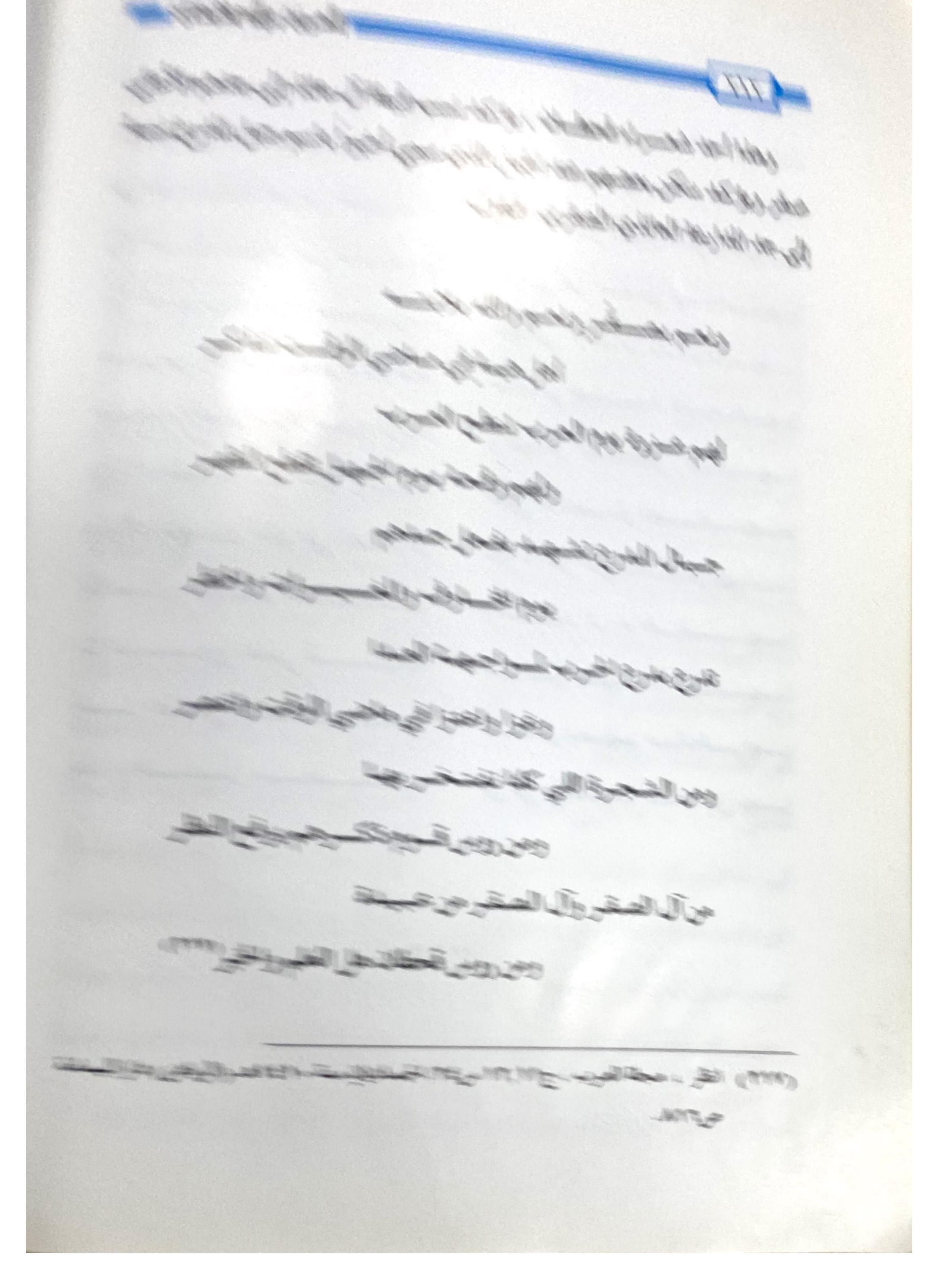
وخرفانٍ طلقٍ نشريها ... وحيل الضان انسحبها

---

(٢١٦) خشرة: أي مشاركة (متشاركون)، عمرة: أي حلف، يقال فلان عامر فلان أي: حالفه.

لما ذبحت بذت ربعٍ يا الله عتل من يقربها
ترعى في نقعان طريب وترى مالقيمان اتقاربها
في هيبة كم من خيال مجرادٍ قدهو يادبها
ولا عبود ابن مداوي خيل ابن مثيل يسحبها
ولا كدمٍ هو ومريط تشكي الاجناب تعايبها
عرينٍ زان خيرة الأوطان مصر عبيدة الشعايبها
فيه الحرقان قوم ذربان والمهار القحص ركايبها
وأولاد غليبة حلو راسه على الأنصار نصايبها
وأولاد انهار حلو في العان نارٍ تاكل من يقربها
لما ساروا ليهم جمعة وجديد الروم الخفبها
لما غاروا على قرية خافوا هلها لا تنهبها
أما الطلقي والعصادي فشرايعهم مانخربها
هذا والمختار محمد من في طيبة قد حل بها

***



والشاعر خميس بن عضية آل الصقر (رحمه الله) من شعراء القرن الثالث عشر الهجري تقريباً : تمثل بهذه الأبيات ساعياً للصلح بين جماعته الأقربين وآل إسماعيل أبناء عمهم إثر خلاف بينهم ، وفيها يصف قريته طريب ويشيد بها ويمتدحها ، ويمتدح قبائله فيقول :

يـالـلـه ونـا طـالـب ربـي	ربـي يـامـغـنـي طـلابـه
اتعـافـيني وتنجـيـني	والـرزق اتسـهـل مطلابـه
تسـقـي طريب حـيـا يوم	من نـو الصـيـف وهـذرابه
اجـروشـه بالماء غـرقـان	والسـيل امـضـايق اشعـابه
ترى طريب مـثل الجـيـد	كل يشـرع في صـيحـابه
لما جـفـت كم من عـيلم	كم من زرقـا في بلعـابه
نشـرب في القـيض مناهلها	يطرب فـوق الماء حـبـابه
وادي خـمـيس ابن عـضـيـة	خطر غنى فـيـه اذبابه[٢١٩]
ربعي امـصـاليت اشـهـران	امـصـاليت الضـو اللهـابه
كم من بيـضـا حـادت منهم	حـادت يوم انطلقـهـابه
امـهـيـارا شـحص قـحص	عـزم مـاهي بالهـيـابه
صلب امـريط ولد مـهـدي	هل نامـوس وهل شـيـذابه

(٢١٩) خطر :يقصد هنا بالخطر عنقود الثمر .ويعني بالذبابة النحلة .

شبشبت الحرب ثم اطفيته وانا مفتاحه واضبابه

أن طاعونا جينا صلح خلينا الحرب وشبشابه

طمعي في جمع أسماعيل فأنهم شؤم للحرابة

هل فرنجي وهل روم تعلق عند الفيد أوجابه

ترهم مقباس من سمر وحن سمنٍ يغذى به

وهم حزبة جر الوادي وحن مفتاحه وضبابه

ورقعت اخلول بني عمي رقاع العريان اثيابه

فانتم برّ وحن ملحه طراته يوم ايسوى به

وانتم بيت وحن طنبه ما يقس البيت إلا اطنابه

* * *

وهذا شاعر من أبناء عبيدة قحطان ، وهو فراج بن ريفه القرقاح من قبائل الفهر عبيدة ، وقد نظم هذه القصيدة التي تعتبر من عيون الشعر النبطي في الجزيرة العربية بعد أن جلا عن جماعته ووجهها إلى الشيخ ابن شفلوت يطلب منه إنهاء الخلاف الحاصل الذي تسبب في جلائه عن جماعته يقول فيها :

قال ابن ريفه بدا في المراقب العالي — وأعلا المراقيب تومي به هبايبها

يا مرقبي جاك من الأسبار همالي — أنصوب مزنٍ من المنشا يهل بها

ما يدهله كون صافي الريش ولوالي — والا الولع يوم يفنك في عجايبها

عليك يا مرقبٍ جيته وأنا سالي — هيض على القلب ديرانا شطيت ابها

هيض على شدوق والثفن لا سالي — عطفت«طريب» لينا زافت عجايبها[٢٢٠]

لا من غدا الفيض كنه زرع عمالي — سيله من القدم للبطنان ناهبها

كم مرة قد نزلنا عشبه المالي — ببيوتنا لاوزا المجرم يلوذ ابها

ننزله ببيوت عرافٍ وجهالي — وان جاء النذر من حفيف ما نزهبها

ربعي « عبيده » ليا جاهوش وقتالي — هل هيه في الضحا تشعا كسايبها

أنشد «عبيده» هل الطولات من حالي — وأنشد الأجانيب يوم أنا نقربها

منهو يقلط على فرشٍ وفنجالي — سعد ابن عمه ليا جاته مكاربها

لا من غدا بين ناقضٍ وفتالي — وصفت لأجانيب وأذته بطلايبها

ثم جيتهم ثم لفحت بهم على الجالي — لفح الدلي للمعدي يوم يجذبها

---

(٢٢٠) طريب : مدينة تاريخية ، يسكنها عدد من أبناء عبيده قحطان .والثفن أحد روافد وادي طريب .

وياراكبا ميمونة في مشيها ارمالي ما يشتحن من هل العيرات راكبها

تزهى السفايف وتزهى الخرج وحبالي ومجربٍ لا سرى في الليل صالبها

ملفاك من يلبسون الجوخ والشالي ربعي ودرعي وضد اللي يحاربها

ملفاك شيخ القبيلة حامي التالي عند «بن شفلوت» يالمنجوب قربها(٢٢١)

قله علي طالت المدة وأنا «جالي» عشر «اسنوات» مضت بحساب مقطبها

فان كان ربعي نسوني ما ني بغالي باعيش في ديرة قفرٍ جوانبها

في أيدي قرارٍ تكف الجمع لا انهالي طويلة ناحلا مقضب خشايبها

لي بندقٍ ما صنعها الصانع التالي من دقة «المارت» نحلاً مقاضبها

شريتها بالثمن يوم أرخص المالي مائه وعشرين ما يمهل بغاييها

الله يرحمك يا عودٍ شرا هالي من وحدٍ جابها للسوق جالبها

حديدها واذكر الله كنه اريالي كن الحيايا تطوى في مقاضبها

بنت غراها زبادٍ في أيد دلالي والا طموحٍ هواها من يلاعبها

أقف بها بين ربعي وأمنع التالي لاخاف ولد الردي ما أحتال يزهبها

كم مرة قد ضربنا منجمٍ خالي وكم جملةٍ فرقتهامن ربايبها

وليالفونا من المقناص زعالي أحدٍ مدح بندقه وأحدٍ يعذربها

بشرتهم بالعشا من عقب مقيالي القايدة مع مرد الكوع ضاربها

أضرب بها الوعل لاجاله تهنفالي أبو حنية كبير الرأس شايبها

ذبحت عشرة بها والظل ما مالي والحادية روحت تثلغ مضاربها

---

(٢٢١) ابن شفلوت : هو احد أكبر مشائخ قبائل عبيدة قحطان الذين منهم الشاعر .

عط الطويلة عـريب الجـد والخـالي ... ولد الـردي لا تخلونه يزول إبهـا

واللي رفـيعٍ وللشـوفـات حـمـالي ... أرفع نواصـيـه يـاربي وقطبـهـا

أنا ولد طارفـه مـا نيب كـسـالي ... اخـاف من خبـرة باحت مـزاهبـهـا

وأنا من الخـبـرة اللي شـورهم عـالي ... وأهل سلوك الردى يارب تذهبـهـا

ويالله أنا طالبك حـمـراً هو بالي ... لا روح الجـيش طفـاحٍ جنايبـهـا

لا روح الجيش حـاديه أشـهب اللالي ... لاهي تورد وسـيعٍ صـدر راكـبـهـا

اللي على عـيـزها واللي بالأحـبـالي ... واللي على المردفـه واللي بغـاربهـا

لاروحت مع سـباريت الخلى الخـالي ... كن الذيابه تنهش من ترايبـهـا

تمت وصلوا عـدد مـا هل همـالي ... على نبيٍ شـروع الحق رتبـهـا

أغـفـر ذنوب الفـتى يالله يا والي ... لا جيت في حـفـرةٍ رزوا نصـايبـهـا

* * *

والشاعر سعد بن ناصر بن عريج آل رشيدان النهاري من شعراء القرن الثالث عشر الهجري تقريباً، وقد نظم هذه القصيدة يفتخر فيها بقبائله آل بن نهار، ويعتز فيها بإخوته آل الجرو، وبعض مواقفهم البطولية. يقول فيها:

يقول ابن ناصر بادي رجم طويل   يبدع الحون الغناء مما طراه

لابتي جمع النهاري في الورود   مثل حد فيد من يروي شباه

وآل بنهار مجددة الروسوم   نطرد العايل ونسهر في سناه

وراكب من عندنا بنت الهجوج   نصها ربعٍ بني عم عصاه

جمعة آل الجرو يجلون الهموم   قد سروا من فوق جيش له رغاه

وقلهم جات الحمايا في طريب   يوم كلٌ شاهم يبغي رعاه

سند الغاوي يزقف له جنود   مخطيٍ دربه وربي ما هداه[٢٢٢]

ساند يبغي الزهر يرعى طريب   فصافقه ربعٍ بني عم ادهاه

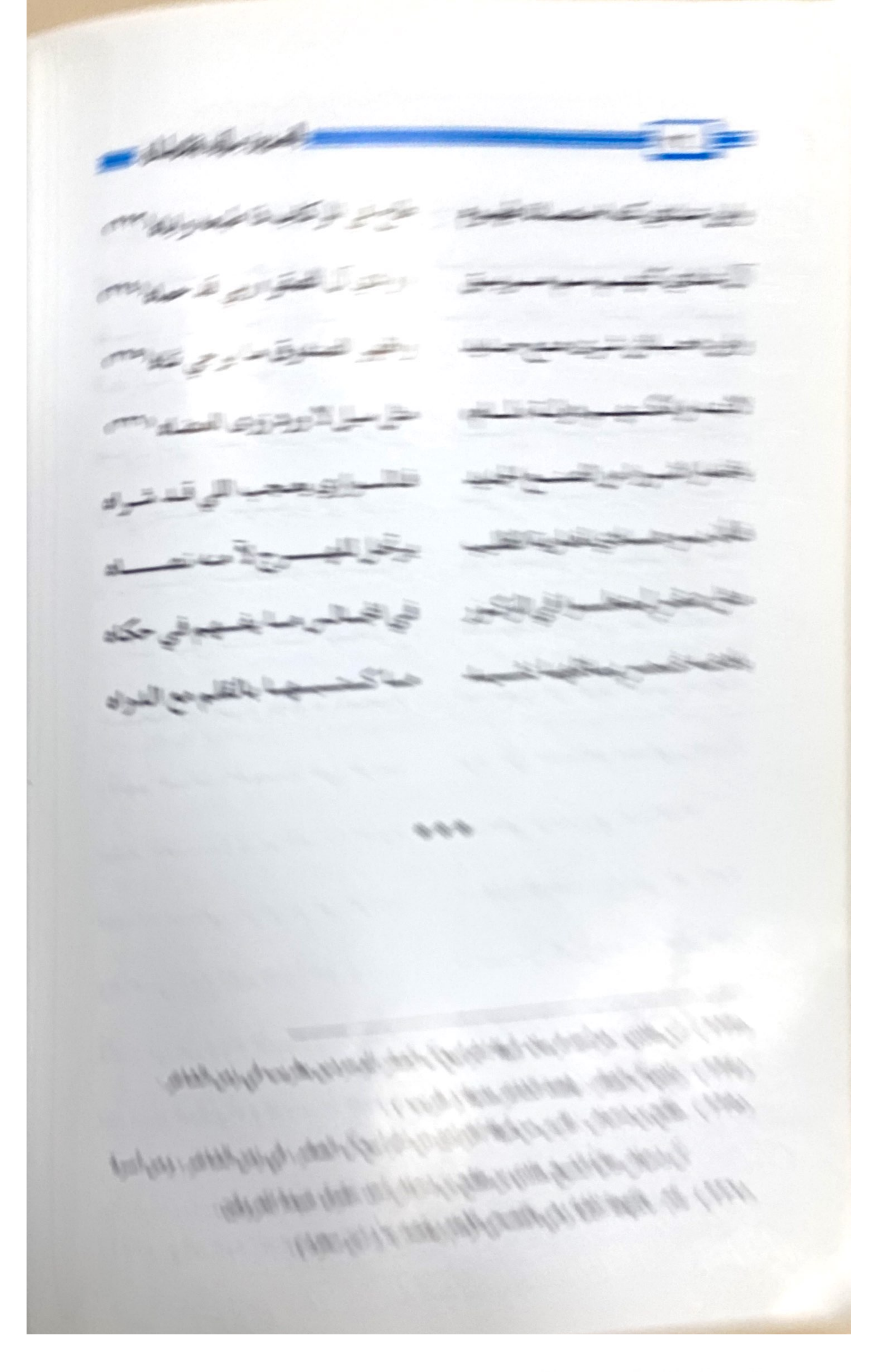
وهاضي ربعٍ تفاجوا هم و....   ذا سلال العود ما يخلف نماه

لابتٍ لي من وراء طور الغمام   كم حريب راح يضلع في عناه

سربت صفراء وصبيان جزول   يقربون الجرح من راعي العداه

---

(٢٢٢) يزقف جنود: أي يزج ويحشد له جنود.



وهذه قصيدة أخرى للشاعر سعد بن ناصر بن عريج آل رشيدان النهاري (يرحمه الله) يفتخر ويمتدح فيها قبيلته آل بن نهار فيقول :

قال الشاعر هيض قاف ... قاف ما فيه الخوجالي
يبدع قاف كنه السكر ... حليب العرب لدهالي
وحن هل العان المركي ... عادتنا حن والجداني
أهل قصورٍ على جرف ... ما يحتاجون الضمامي
وأهل السلاح العاتقي ... أمات خمس وأم تيجاني
خذنا في السراة بلاد ... ثم فضنا على الحداني
خذنا في العرين العان ... ومطلولٌ وسيع الجيلاني (٢٢٧)
كلٌ وثن في طريب ... وحن وثنا برجالي
لو أن حن يوم جينا خبرة ... وسلاحنا ذالكشف التالي
أنشد آل مطرف منا ... ابن صليم وابو سحماني
مفلح ضراب الطيارة ... ليهي قطاع في الجواني (٢٢٨)
ضربها في خبت تهامة ... .
راكب في الموتر ثلاثة ... هم كسر ساق الحمالي
أنه جرو وبوه نهار ... وعزله أنه ارث رجالي
أقوله وأنا من لابه ... ما شفنا فيهم خذالي
مثل رصاص العصملي ... ما يختل منه الشحاني

---

(٢٢٧) مطلول : مزارع أثرية قديمة لقبيلة آل بن نهار بطريب وتقع إلى الجنوب منه .

(٢٢٨) مفلح : آحد فرسان قبيلة آل الجرو ، واحد المحاربين ضمن جيوش الملك عبدالعزيز (طيب الله ثراه) في عديد من المعارك .

شاهد الشاعر عيد بن عبدالرحمن آل الجرو ، أبناء قبيلته آل الجرو راحلين إلى أرض نجد بحثاً عن مراعي أفضل لجمالهم ومواشيهم، فقال هذه الأبيات المعبرة التي لا تحتاج إلى تعليق :

يا تل قلبي يوم شفت الضعن مرّ ... وأنا مقيم ما نويت الشديدي

مظهور ربعي صوب نجدٍ تحدرّ ... أنحى ونوو بالمحال البعيدي

في شف حسقات الوبر حلوة الدرّ ... ذيدانهم ما قرعَت بالزهيدي

ياكم رعت في حاجر عشبة أنورّ ... ومخالطٍ نبت الشقارى عضيدي

ذيدانهم في شفهم ما تظهرّ ... على الهوى تمشي على ما يريدي

منها ضبيات الهامل تذيرّ ... أجمال فيها ماتعرف الفريدي

جروية حرابهم يونس الحرّ ... يموت وفواده عليهم رديدي

وفعولهم يوم الحرايب تذكرّ ... يوم الجهل ياما محو من عقيدي

شهودي على عضودي ولآني بمغترّ ... وعقَب كلامٍ ما يثبت وكيدي

يا ليتني معهم على الخير والشرّ ... في نار ولا في مقام شهيدي

إن فارقت لضعان قمت أتعبرّ ... كني صديعٍ حط فيه الحديدي

ونيت بالونة وكنيت بأكثرّ ... لا ولّ يا قلبٍ ونينه يزيدي

لا ولّ ياقلب العنى ما تصيرّ ... لا ولّ يا قلب العنى قلب عيدي

وأنا برجوى الله بالقنوف أتزبرّ ... يسقي لنا الديرة بسيل جديدي

وقال الشاعر نافل بن جربوع بن عجب آل الجرو، هذه القصيدة مفتخراً بقبائله وبأفعالهم الطيبة :

بسم الولي نبدأ وهو خير بادي	الواحد المعبود رب السموات
الواحد المعبود رب العبادي	سبحان ربٍ عالمٍ بالخفيات
يا رافعٍ عرشه بليا عمادي	يا مفرجٍ همٍ وكربة وضيقات
يا الله يا المعبود يا خير هادي	تحفظ علين نعمت الدين في الذات
سلام ياربعٍ تلبي المنادي	أولاد جاري كاسبين الجمالات
جرو وأبوه أنهار سقم المعادي	لآجا نهار فيه للروح بيعات
حنا هل الطالات علمٍ وكادي	كسابة المعروف في كل الأوقات
لآجا نهار فيه قدح الزنادي	كم واحدٍ من طعن أجدادنا مات
وليا حصل في يوم شبك الأيادي	أرواحنا ترخص وللمعركة جات
حريننا ما يهتني بالرقادي	يسهر طوال الليل والجفن ما بات
الخوف له ماكل ومشرب وزادي	جروٍ وأبوه أنهار ما فيه شكات
وضيوفنا تلقا الشحم في البوادي	وأما الّخوي الرواح دونه رخيصات
والموت دون أوجيهنا شيء عادي	دخيلنا يلقى حمية وفزعات
وصلاة ربي ليا نهار المعادي	على رسولٍ بين الحق بأثبات
على نبيٍ قادنا للرشادي	عليه من صحبه كثير الصلوات

الشاعر حامد بن غانم الجذع، أحد أبناء العرين بلاد قحطان، أرسل لي بهذه القصيدة تشجيعاً منه لي على إتمام هذا الكتاب ويبدي استعداده للمشاركة في الوصول إلى الهدف المنشود وهو التعريف بالعرين بلاد قحطان ماضٍ وحضارة:

يقول الجذع والشعر ما يجهل سلوبه سمان السوالف قسمنا وافي فيها

بعد ما تهيض هاجس فك دالوبه تشعشع على ذكر الرفاقه وطاريها

تنومس بربع في هل الطيب منسوبه عبيدية ومعربات مجانيها

وصله الخبر وكتابهم حان ماجوبه كتاب يوضح منطقتهم واهاليها

تقدم له محمد وحقق لمطلوبه رفيق عزيز ومن رجال نعنويها

أبو سعد حر له علوم ومتعوبه صديق السعد كل المراجل يحاضيها

نصينا لقصر العز وينتجه صوبه ونمدح رجال ما تضيع هقاويها

هل المجلس اللي ضوهم دوم مشبوبه عليها دلال للمسير تصاليها

دلال تقند باطيب الهيل مشروبه ومن بعدها حيل تكسر مثانيها

وهم ربع بن لجبان هل فعل وعروبه نهارية في الهوش تسمع عزاويها

ونهدي لهم تاريخ وعلوم مكتوبه سوالف رجال تحتمي دون عانيها

رجال لهم وقفات تعرف ومرهوبه حموا حدهم والناس تعرف مغازيها

بني عمي الحرقان للطامع عقوبه رزحهم جداد وبينات مواريها

سليمانية كم جندلوا فوق منجوبه كناديه يا سعد من ينتخي فيها

وانا بحمد الله لابتي دوم محسوبه
لها وقفه وعاداتها ما تخليها

وحنا معك ليا ركّب القيض لاهوبه
وضاعت عزاوي خبرة كنت توحيها

وذي فزعتي والرجل ما يستره ثوبه
إذا ما معه ربعٍ طوال أياديها

ولي راي دام محمد وصل مندوبه
هل الخير واهل الخير تحمد مساعيها

ترا الصدق مثل النور ما تجهل دروبه
ينجيك واهل الحق تكسب دعاويها

وعلم يجيك ملفق تظهر عيوبه
كما ساري الظلما تتيه لساريها

تجنبه لا تمشي معه حسب مرغوبه
ترى اهل الحسد والكذب تبدي مساويها

ولا تستمع في هرجه اللي بعد دوبه
يخم العلوم ولا يفرق معانيها

يبي يصنع التاريخ بافكار مقلوبه
يجي بالعلوم كبار ويضيع راعيها

وقول بلا برهان يا كبر عذروبه
وقوم تمدح بالحكي من يكافيها

تحيه وفا من هاجس فك دالوبه
تشعشع على علم الرفاقه وطاريها

***

*** شعر الوصف :**

وهذا الشاعر سحمي بن عبد الرحمن آل الجرو ، يصف في قصيدة طويلة له منازل أجداده الأولى ، ومنازل قبيلته الحالية ، مظهراً حبه لها ، مفتخراً بنسبها . فيقول :

الله علم ياذا البرق اللي تنوض وتشتعل ... أرب على الأوطان منك مخايلي
يسقي لنا دار نحبه على النقا ... دار لنا فيها منازل لوايلي
فيها رسوم الجد الأول تنادي ... يشهد عليها الله ورؤس القبايلي
وما طمنة أبها جنوب وحدرى ... عليها شعاب البرق والنو ضايلي
الين يأتي كل وادي بسيله ... طريب وتثليث والشفن سايلي
والعرين يرجع من علاويه لأسفله ... وأهل المزارع فيه صادو حصايلي
ياخذ ثمانٍ مع ثمانٍ مع أربع ... والسيل يجري والملازم تغايلي
ويزوف نبته ما بعد ناصف الشهر ... واستر حال اللي مشى به يخايلي
والنبت لا شفته بها يعجب النظر ... زافة اغصونه والزهر فيه طايلي
وعطوف بيشة مرجعاتٍ كلها ... والميشب يقولون نبته نفايلي
وما رفع المنجور والهضب للقعم ... نبته يزيد مروجلات الشمايلي
فن شفها من القهر لي مسره ... خطوى العشاير فيه بتقول حايلي
ترتع بها العرى ويبدي نيها ... من بين شوك والسند والسوايلي

وبيـوت أهلهـا في المسـايل تبنى — لازاف نبتـه واشتبك فيـه نايلي

وليا ارجـعت فـرقٍ على كل ديره — الوقـر ياسـر والركـايا ثمـايلي

ولا كل بلاد خـضبـها في جبـالها — فخضوب بلادي في عطوف المسايلي

والزين لا منهـا خـذت كل زينه — لآ شافهـا العشـاق سوى مـثايلي

يبـدع تماثيل على قـد مـا قـدر — مـجبـور في خط القلم والرسـايلي

يرسل سـلامٍ للوطن والقـبـيلة — يبـغي هنوفٍ لبسـوها جمـايلي

وكل تمناها ويبـغي قـربهـا — غـير احتمـوها مرهفين السلايلي

صـقرية يا سـعـد من هم لآبتـه — لا صاح صيـاحٍ وركـبوا الأصايلي

هل سـربةٍ تاطى العـدو مـا تحنه — ليـا جا نهارٍ فيـه عـدلٍ ومـايلي

كم شـيخ قـومٍ في اللقـا يلطمـونه — ويذوق حـر الموت والعـمـر زايلي

وربعي عـبيـدة مـا عليهم تخـير — هل سـربة تثني نهـار الكسـايلي

وصـبيـان قحطان هل المدح والثناء — ربع قـرومٍ يمنعـون الدبـايلي

تأمن وطنهـم من خطايا عـداهم — مـا ترتهق ديرة صـدوق الفـعـايلي

من فـعلهم تامن ضـواحي سنامـه — وجـرير والدسـمـان بين القـبـايلي

ربعٍ ترحب بالمسـيـر وضـيـفهـا — يثنى وقـاره بالكرم والدفـايلي

واللي يعـاديهم تطق عـيـونه — يشـوف مـا يكره قـصـير المهـايلي

والنفس من دون الوطن يرخـصـونها — وتبـيـعـهـا بيع الذهب بالهـلايلي

ومن رخص داره مـا يقـدر وقـاره — لا سـايلٍ مني ولا عنك سـايلي

حلفت باللي ينزل الماء من السـمـاء يا دارنا مـا نطيع فـيـه العـذايلي

مـا دام منا واحـد في حـيـاته يونس بقلبـه مـثل حـر الملايلي

إن الهـوى والشف ربعـه وديرته يوصـيبـهـا الجد القـديم العوايلي

ولا كل بلادٍ عـزت أهلهـا فـعـزنا في دارنا ترحن شـيـوخ القـبـايلي

وليـا نزلناها نسـيـر ونعـتـرض ولا نـداري من خطا كل عـايلي

فـيـهـا ترى كنحن ملوك الجزيرة كل يصـافـينا ويهـدي وصـايلي

والعـز في وسط الوطن والقـبـيلة ومـا دمت فـيـهـا مـا تبي لك دلايلي

والنفس لا عـزيتـهـا دام عـزها وإن هنتـهـا شـفت النكد والرذايلي

فـلا خـيـر فـاللي مـا تمنيـه ديرته يصبـر على عجفـا العدى والوجـايلي

غـيـر مـا عـاد على الله ممساة ليله في ديرة الجـدان والوقـر سـايلي

واشـرب بالكفين من برد وقـرها لي شـربةٍ تبـري الكبـود الغـلايلي

وكلٍ نزل حـده وفي ملك جـده ومن سج منهـا يسـتحق الفـشـايلي

فـالشف ديرتنا على كل ديره دارٍ أهلهـا كـاملين الخـصـايلي

هي شـفنا والله مـا غـيـرها نبي إلا نبي عـفـو جـزيل الفـضـايلي

واطلبك يالمعـبـود تغـفـر زلتي ولا تفـلس من شكى لك وسـايلي

وختـمـانهـا مني صـلاةٍ على النبي إللي فـرض دينه وبين دلايلي

***

وهذا الشاعر محمد بن ناصر بن كدم آل قريش من قبائل آل الصقر ينظم هذه الأبيات من قصيدة طويلة يعبر فيهـا عن فخره بقبائله ويصف منازلهم وجمال ربيعها .. فيقول :

قـال ابن ناصـر يوم شـرف وغنى ... يسـقـيـه من وبل الحـيـا مطار

أم القـصص ترها تشوف أنزولنا ... على الدهر ولا غـزيز أمطار[٢٢٩]

يا مـا حـلاها سـايلات أجرورها ... قـد للزهر عـقب السنة نوار

قد ذي أضعون البدو من كل ديرة ... قـدهو يبشـر بالحـيـاء من سـار

لما جـونا ناهس على قـحص الفلى ... ربعٍ على وطي العدا جسـار[٢٣٠]

ليحن لهم مثل البليهي حاضر ... طلـق المدارع هـايـج هـكـار

مـايمتنـع منه المهوش بالعصى ... وليا حـذفـتـه زاد جاه أجضـار

لما ركـبنـا فـوق قب الضـمـر ... يركب عليـهـا شـايب وغـمـار

صفقت أسيـوف الهند في شلاتنا ... برقٍ سـرى في ليلةٍ سـبـار

***

---

(٢٢٩) أم القُصص : جبل كبير مشهور في الجنوب الغربي لمدينة(طريب) .وهو الذي عناه الهمداني في كتابه : صفة جزيرة العرب .

(٢٣٠) ناهس : من أكبر بطون قبائل شهران العريضة ، وهم أهل شجاعة وإقدام.

وللشاعر سعد بن ناصر بن عريج آل رشيدان النهاري هذه الأبيات ، وهي من قصيدة طويلة له يصور فيها ماحدث له أثناء مرض رفيق دربه في رحلة الحج . فيقول :

قعدت بين الأجانب وانقضى الحال[٢٣١]

في ديرت ما عرفت أشروع أهاليها[٢٣٢]

ديرة بني جـود والرجـال وحـصـانة

ومـا حـسينة لواني مـا يطريهـا[٢٣٣]

كل شنانـاحـتـى خـبـرة الـزاد[٢٣٤]

نسـو دِلالٍ على المجلس نعـديهـا[٢٣٥]

أمـا خـويـي فـهـو بالظـن وجـعـان

والنفس مـأمـورة في حكم واليـهـا

---

(٢٣١) الأجانب : أي من قبائل أخرى ليست قبائله .

(٢٣٢) أشروع : عادات وتقاليد تلك القبائل.

(٢٣٣) حسينة لواني : البندقية (السلاح الشخصي).

(٢٣٤) خبرة الزاد : أي رفاقهم الذين معهم في المأكل والمشرب.

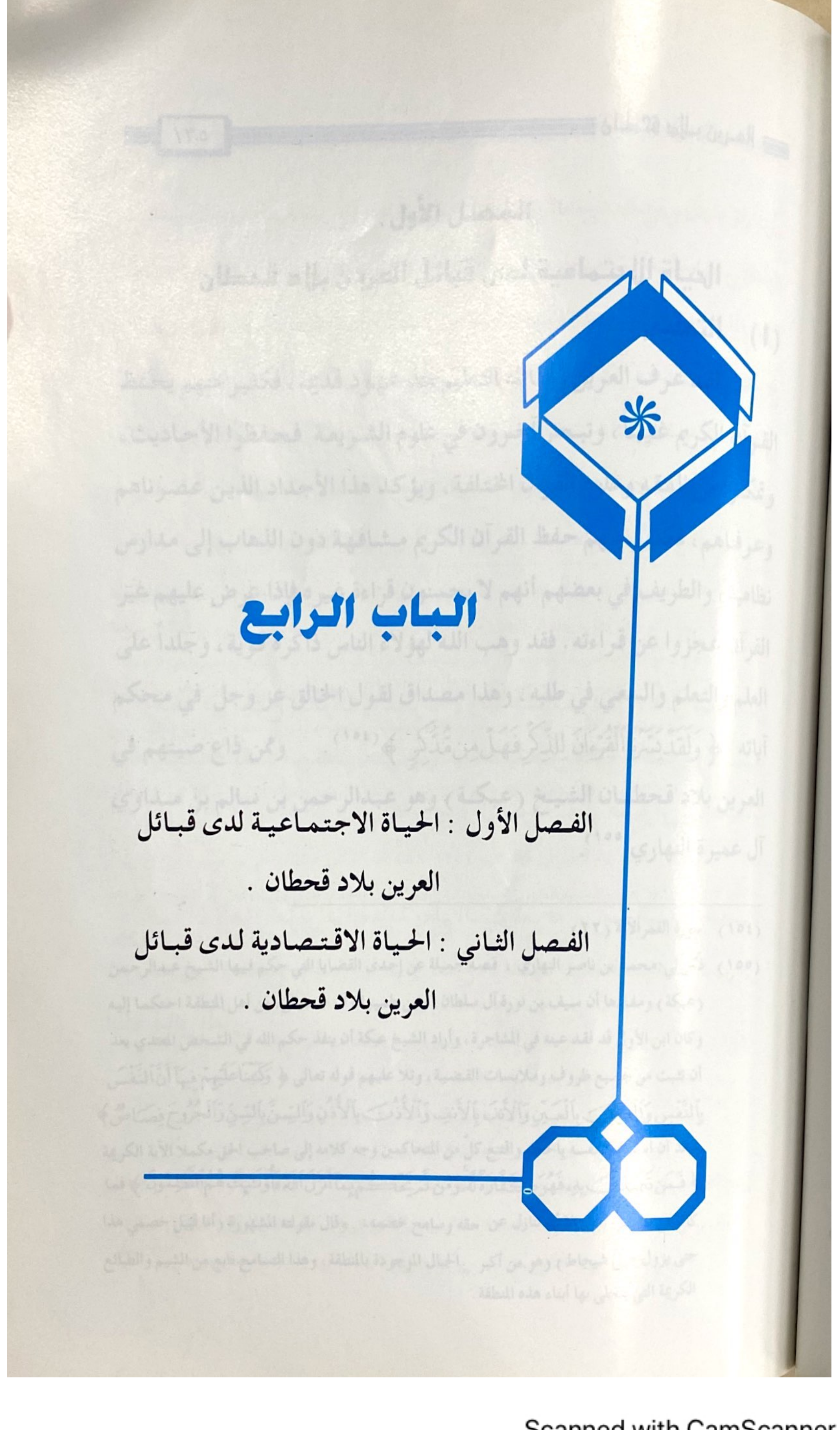
(٢٣٥) دِلال : جمع دلَّةٍ ، وهي مصنوعة من الصفر أو النحاس : ويخص بها ما يستعمل للقهوة العربية.

وهذه قصيدة للدكتور الشاعر شاهر بن شاهر آل سحيم النهاري(٢٣٦) ، وقد سكن مناطق المملكة المختلفة خلال مشواره الدراسي، سوى منطقة العرين (مسقط رأس عائلته) مما دعاه لمناجاتها، وتجسيدها كمحبوبة له والاعتذار لها عن بعد، والافتخار بها مهما طالت المسافة بينهما وتحمل هذه القصيدة اسم (عرين النهاري) يقول فيها :

يابهي البهـا .. ياترف الأحسـاسي	ياحسين الطبع .. يازاهي الجبـيني
للناس مـقـيـاسٍ وانا لي قـيـاسي	والماس مـا يومٍ يكيلونه بطيني
أنا النهـاري ..ابن أعـز الناسي	نمر الصحـاري والفيـافي والعريني
إن نخّت الدنيـا .. فـأنا رافعٍ راسي	وجـهي لغـير الله فـلا يمكن يهـيني
أنا النهـاري كل طيبٍ لي لبـاسي	يازين ملبـوسي لو الثـوب شـيني
أتخير الصاحب من قبل مجلاسي	الصـادق الوافي أبو عـقلٍ رزيني
أشـري وصـاله ولو كـانه بماسي	وأن غـاب عني فـأنا مخلص أميني
أعشق علوم العرب.. بالحيل حساسي	مـارضى الخطأمن صـاحبٍ لي يجيني
صكيت دون الجهل ضبه ومتراسي	لا يوم خـاويتـه ولا أظنه يبـيني
يابهي البـهـا .. ياكـثـر حراسي	مـاني ضـعـيف كل ريحٍ تثنيني
لي عـزوةٍ مـادامـهـا .. دام راسي	أربع أشـقـاء صـيـتـهم يحتـويني

(٢٣٦) صدر للدكتور شاهر بن شاهر النهاري مؤخراً ديوان بعنوان « مداوي الجروح » وهوقصائد شعبية غنائية باللهجة المبسطة تغنى فيها الشاعر بوطنه ومحبوبته ، وقـد قدم له الأستاذ الفريق يحيى المعلمي .

أولاد شاهر ما مثلهم بين الأجناسي	والبرق في الليلة الظلما .. يبيني
أعوذ بالله من كل وسواس خناسي	أعوذ به من كلُ حساد وعيني
وأولادهم من حولهم عصبة الراسي	عون على المجهول في دنياً وديني
وأولاد عمٍ في ذكرهم نوماسي	الجود والأخلاص والعقل الرزيني
وأنساب من رؤس القبايل أشواسي	أفعالهم في حزة العازة تبيني
تاريخهم للصدق والعز نبراسي	هم عزوتي من شيخهم للجنيني
يآل النهاري من يعاديكم يقاسي	ايظهر إلا على الهامش حزيني
في الناس نجسٍ ومنبوذٍ وخاسي	ذكره ذليل على مر السنيني
يابهي البها .. ياسبْ وسواسي	البلح أن جاك في حلّه يزيني
والفروع أن شفتها خضرٍ جناسي	فأعرف أن الجذع في أرضه مكيني
ياالعرين أنت جذوري والأساسي	وإن بعدنا مالنا غيرك عريني
تغفر الزلة .. وتذكرَ كل ناسي	وأنا رجعنا ما تهددنا باليميني
دارت ايامٍ وبدلنا الكراسي	وأستراح الجسم والخاطر حزيني
نتبع الدنيا وتملانا حماسي	نهجرك والشوق في رملك دفيني
نشرب بدونك من التغريب كاسي	ياعسى ربي على بعدك يعيني
يابهي البها .. مادامت انفاسي	دام .. فخري واعتزازي بالعريني
من علا مثلي فلا يمكن يداسي	ماخبرنا الشمس تشرق تحت طيني



الباب الرابع

الفصل الأول : الحياة الاجتماعية لدى قبائل العرين بلاد قحطان .

الفصل الثاني : الحياة الاقتصادية لدى قبائل العرين بلاد قحطان .

الفصل الأول

الحياة الاجتماعية لدى قبائل العرين بلاد قحطان

(أ) التعليم :

لقد عرف العرين وقبائله التعليم منذ عهود قديمة، فكثير منهم يحفظ القرآن الكريم غيباً، وتبحر آخرون في علوم الشريعة فحفظوا الأحاديث، وتمكنوا من الفقه وعلوم القرآن المختلفة، ويؤكد هذا الأجداد الذين عصرناهم وعرفناهم، فكثير منهم حفظ القرآن الكريم مشافهة دون الذهاب إلى مدارس نظامية، والطريف في بعضهم أنهم لا يحسنون قراءة غيره فإذا عرض عليهم غير القرآن عجزوا عن قراءته. فقد وهب الله لهؤلاء الناس ذاكرة قوية، وجلداً على العلم والتعلم والسعي في طلبه، وهذا مصداق لقول الخالق عز وجل في محكم آياته ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾[١٥٤]. وممن ذاع صيتهم في العرين بلاد قحطان الشيخ (عبكة) وهو عبدالرحمن بن سالم بن مداوي آل عميرة النهاري[١٥٥].

---

(١٥٤) سورة القمر الآية (٢٢).

(١٥٥) ذكر لي :محمد بن ناصر النهاري، قصة جميلة عن إحدى القضايا التي حكم فيها الشيخ عبدالرحمن (عبكة) ومفادها أن سيف بن نورة آل سلطان، وابن طميران آل جحيش، من أهل المنطقة احتكما إليه وكان ابن الأول قد فقد عينه في المشاجرة، وأراد الشيخ عبكة أن ينفذ حكم الله في الشخص المعتدي بعد أن تثبت من جميع ظروف وملابسات القضية، وتلا عليهم قوله تعالى ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴾ وبعد أن استيقنت نفسه بالحكم واقتنع كلٌ من المتحاكمين وجه كلامه إلى صاحب الحق مكملاً الآية الكريمة ﴿ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ فما كان من صاحب الحق إلا أن تنازل عن حقه وسامح خصمه. وقال مقولته المشهورة (أنا قبيل خصمي هذا حتى يزول جبل شيحاط) وهو من أكبر الجبال الموجودة بالمنطقة، وهذا التسامح نابع من الشيم والطبائع الكريمة التي يتحلى بها أبناء هذه المنطقة.

فقد كان يُحكِم الشرع ويحتكم إليه الناس في عصره ليقضي بينهم بما أنزل الله، وقد تلقى تعليمه في الدرعية بنجد في حلقات التعليم التي يقوم بالتدريس فيها تلامذة شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب مجدد الدعوة السلفية. ومن الأجداد الذين تعلموا القرآن فقط ويقرؤونه: محمد بن مفرح آل محمود الجابري، ومفلح بن علي بن حنيف آل عرفان، وعبدالله بن علي ابن دولة آل عميرة النهاري، وسعد بن عوض بن سيف بن نورة آل سلطان، وحمد ابن فهاد آل بوردعة النهاري[(١٥٦)] وغيرهم كثير من أبناء قبائل العرين بلاد قحطان.

وهناك من يعالج بالقرآن (القراءة) وبالأعشاب والكي، مثل سعيد بن هبلان وهناك أيضاً من تعلم بعض جوانب الطب مثل علاج الكسور وتضميد الجروح، وعرف بهذه النوع من العلم أسرة آل سودة، وآل ضبية من آل سليمان الحرقان.

كما أن لأهل العرين دراية تامة بعلم الفلك لمعرفة مواسم البذر والحصاد لمزروعاتهم، وجميع ما يتعلق بأحوال المناخ، واشتهر بهذا العلم عدد كبير من أبناء قبائل العرين.

---

(١٥٦) حمد بن فهاد آل بوردعة النهاري: كان خطيب وإمام مسجد آل بن نهار بقرية العان حتى وافاه الأجل في مدينة الرياض في ١٥/٧/١٤١٦هـ عن عمر يناهز مائة وعشرين سنة تقريباً. وهو يعتبر من المعمرين من أبناء قبائل قرى العرين.

بدأ التعليم في العرين منذ عام ١٣٧٤هـ عن طريق مدارس القرعاوي (١٥٧) الأهلية بتوجيه وتكليف من الدولة في ذلك الوقت، وقد استمرت هذه المدارس ما يقارب ثلاث السنوات، وهي عبارة عن حلقات تعليمية تسمى بالكتاتيب (١٥٨)، وتميزت هذه الحلقات التعليمية بالبساطة في كل جوانبها، وكانت الأدوات المستخدمة للدراسة في هذه الحلقات لا تتعدى لوحاً من الخشب يكتب عليه الطلبة بالحبر (١٥٩) ثم ينظف اللوح (١٦٠) لتتم الكتابة عليه مرة أخرى.

---

(١٥٧) القرعـــاوي : هو الشيخ عبدالله بن محمد القرعاوي، من مواليد عنيزة عام١٣١٥هـ تعلم بها وقضى فيها بداية حياته ، ثم سافر لطلب العلم إلى الهند ومكة المكرمة والرياض ، كرّس نفسه لنشر الدعوة السلفية في منطقة الجنوب من المملكة العربية السعودية ، والتقى بالملك عبدالعزيز بتوجيه من أستاذه ابن إبراهيم وتلقى توجيهاته وسافر في عام ١٣٥٨هـ حتى وصل منطقة جيزان واستوطن ببلدة صامطة وفتح بها عدداً من المدارس، وزودها بجميع مستلزمات الطلبــة ، ومن ثم وســع نشاطاته التعليمية وامتدت مدارسه في منطقة تهامة إلى منطقة عسير ونجران والباحـة والطائف ، وكان الملك عبدالعزيز يرحمه الله يمنحه مساعدات سخية للصرف على المدارس ومساعدة الطلبــة ، وقد استخـدم الشيخ القرعاوي قسماً منها لبناء المساجد وحفر الآبار ، وبعد أن عجز الشيخ في متابعته مدارسه، وذلك لكبر سنه، ضمت إلى وزارة المعارف وإلى الكليات والمعاهد العلمية. تغمده الله بواسع رحمته (انظر، تاريخ التعليم في منطقة عسير ١٣٥٤-١٣٨٦هـ، للدكتور غيثان بن علي بن جريس، ص٢٦٠).

(١٥٨) كانت المقابلة مع الشيخ شائع بن حسين بــن زعتر النهاري الذي تلقى تعليمه على يد المعلم ابن هبلان وذلك مقابل أجر شهري على كل طالب يقدر بـ(مدّ حب و فنجان من حبوب القهوة و ريال عربي سعودي) وبعد أن أجاد القراءة والكتابة أوكل له تعليم حلقة التعليم الخاصة بقرية آل بن نهار، وذلك مقابل أجر شهري من مدارس القرعاوي الأهلية يتراوح مابين ٥٠ - ٦٠ ريال شهرياً .

(١٥٩) الحبر : يصنع يدوياً عن طريق الطلاب أنفسهم، وهو خليط من النيلة و الفحم و حب البر المقلي حتى يسود ، تسحق وتخلط جميعاً ثم يضاف لها الماء .

* وأما عن الأقلام التي يكتب بها فهي عبـارة عن عود من الجراع مشروخ (أي: مفتوح) الرأس ليتسنى للحبر الانسياب من خلاله أثناء الضغط عليه في اللوح المعد للكتابة، وهي نفس فكرة القلم السائل الحديث والمستعمل حالياً .

(١٦٠) تنظيف اللوح : بعد الكتابة عليه يؤتى بماء وينظف به ثم يمسح بحجر أملس يسمى السفن (أحد أنواع الحجارة المعروفة بهذا الاسم محلياً) .

وموقع هذه الحلقة الدراسية عادةً المسجد أو في منزل خاص بالمعلم. وقد كان في العرين ثلاث حلقات، الأولى بقرية الغرس بالعرين، ويقوم بالتدريس فيها المعلم سعد بن عوض بن نورة، والثانية بقرية الحوطة بالعرين، ويقوم بالتدريس فيها المعلم علي بن سعيد بن هبلان، والثالثة بقرية آل بن نهار بالعرين، ويقوم بالتدريس فيها المعلم شائع بن حسين بن زعتر النهاري.

وعندما يبلغ الصبي شأواً من العمر يلتحق في الحلقة التابعة لقريته، وتستمر مدة دراسته سنة كاملة يتخللها عطلة نهاية الأسبوع وهو يوم الجمعة.

وتبدأ الدراسة اليومية من بعد الشروق (أي طلوع الشمس) وتستمر الدراسة طوال اليوم يتخللها وقت صلاة الظهر وتناول طعام الغداء و صلاة العصر، وتستأنف الدراسة بعد الصلوات حتى ما قبل الغروب حيث الانصراف. وقبل أن يتفرق الطلاب يقوم أحد الطلاب ويبتهل إلى الله بدعاء[١٦١] معروف لديهم وبصوت عالٍ ويقوم الطلاب بترديده وراءه ثم يذهبون إلى أهلهم.

وقد كان لهذه الحلقة العلمية ثمارها الطيبة، فكان ممن تعلم وتخرج فيها عدد لا بأس به من الشباب الذين يجيدون القراءة والكتابة بشكل جيد. وقد ساعدتهم تلك الحلقات في أن يشقوا طريقهم في الحياة العملية والعلمية، حيث

---

(١٦١) ذكرلي الشيخ شايع بن حسين بن زعترالنهاري مدرس الحلقة التي كانت لدى قرى آل بن نهار هذا الدعاء الذي كان يحفظه ويردده مع زملائه الذين تلقوا تعليمهم على يد الشيخ ابن هبلان وهو:
الحمد لله الذي تحمدا، حمدا كثيراً ليس يحصى عددا، كلم موسى واصطفى محمدا، وأنزل القرآن نوراً وهدى، على النبي الهاشمي محمد، وعلى قلوب العارفين سرمدا سألت ربي أن يريني أحمدا، في جنة الخلد مقيماً أبدا، لا خارجاً عنها ولا مشردا، بين الصفا والزمزمِ، وللحجر الأسود مسلمي، ربِّ اغفر لمعلمنا ووالديه، ووالد والديه ووالدينا مع والديه، والمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أن بعضهم واصل دراساته النظامية حتى نال الشهادات العالية. وبعد ذلك افتتحت المدارس الحكومية (النظامية) ولمعرفة الكثير عن هذه المدارس وأعدادها فقد قمنا بشرح وافٍ عنها في هذا الفصل ضمن الدوائر الحكومية.

ولقد آتى التعليم أكله وبرزت في العرين كفاءات علمية توضح مدى ما وصل إليه إنسان العرين الحالي من سبر لأغوار العلم بكل تخصصاته، ويشهد بذلك حصول العديد منهم على شهادات الدكتوراه والماجستير ، وتأليف آخرين العديد من الكتب في شتى المجالات.

٢- مباني العرين بلاد قحطان بأنواعها:

* لمحة عن المعمار في الماضي والحاضر بالعرين بلاد قحطان:

إن جيل المملكة العربية السعودية الحديث بكامل تقنياته العصرية المتوفرة له يقف مزهواً أمام منجزات من سبقوه في العصور الماضية من الأجداد في أي جانب من جوانب الحياة، وبالذات في المعمار ، ويخالجه الفخر وهو يمعن النظر في هذا الكم الهائل من الإبداع ويقف حائراً أمام هيبة وجـــلال التاريخ الذي صنع أهله المعجزات.

و عَظَمة المعمار لدى سكان جنوب المملكة العربية السعودية، وبالذات العرين بلاد قحطان ، يمثل لوناً من أرقى ألوان المعمار في المملكة العربية السعودية. مع أنه لم يكن هناك تخطيط عمراني بالمفهوم الحديث لدى سكان العرين في الماضي، وهذا طبيعي نظراً لما كانت تمليه عليهم ظروف الحياة الاجتماعية والاقتصادية في ذلك الوقت.

وقد استخدمت في بناء البيوت بالعرين مواد بسيطة مثل الطين والحجر والخشب، وكانت تزخرف بطريقة تسمى « الصهار »[١٦٢] ، وتطلى بألوان طبيعية تسمى الخْضار والنورة[١٦٣] ، وهي في الغالب متعددة الطوابق قوية متماسكة أمام عوامل الطبيعة. ولهذه البيوت مكانة خاصة لدى سكان العرين ، إضافة إلى أن هذا النوع من البناء يقوم على أساس من البساطة والتعاون بين أبناء تلك المنطقة ، فجميع المواد المستخدمة لإقامة هذه المباني تؤخذ من القرى نفسها .والذي يقوم بعملية البناء هم أبناء القرية.

وفي زمننا الحاضر لم يعد لذلك النوع من المباني تلك المكانة التي كانت تحتلها ، وانتهت واندثرت تلك الطرق المستخدمة في البناء ، وحل محلها المهندس والمقاول وكافة المستلزمات والمواد الحديثة المستخدمة في التشييد من أسمنت وحديد (وألمونيوم) ودهانات متنوعة وتمديدات كهربائية ... إلخ. وما تزال الأبنية الباقية تحتفظ بجلالها وهيبتها كأحد أهم الشواهد الحضارية على قوة وعظمة الأجداد الذين كانوا يزينون تلك الدور بوجودهم فيها ، ولطالما حدثنا الآباء والأجداد الموجودون معنا اليوم عن هذه المباني ، وعن حياة البساطة وعدم التكلف ، فالقصر أو الحصن الواحد ، تسكنه أكثر من أسرة ، وبينهم من

---

(١٦٢) الصهار : وهو عبارة عن نوع من أنواع الطين لونه حنطي ، يجلب من منطقة تسمى بالصهارة بالقرب من قرية خميسة بالعرين ، ويخلط بالماء والتبن ، ثم (يليس) به البناء من الداخل والخارج ، ويقابله في عصرنا الحديث (التلييس) بالأسمنت والتراب الأبيض.

(١٦٣) الخضار : وهي مادة خضراء اللون ، تستخلص من عصر البرسيم بعد تجميعه . وهناك مادة سوداء زيتية تستخرج من تربة تسمى الزبرة ، وهي موجودة بمنطقة الرمضة شرق العرين . أما النورة : فهي تراب أبيض يُجلب من منطقة قرنعة غرب قرية الوديعة بالعرين ، يضاف له الماء ، وتطلى به البيوت من الداخل والخارج .

الاحترام والتقدير والمحبة والألفة الشيء الكثير، والذي كلنا نفتقده في أيامنا هذه، ولكننا لا نملك إلا أن نقول كما قال الشاعر :

ولى الزمـان وولت الأيام   فعلى المنازل والنزيل سلام



صورة للمعمار السائد في الماضي (من قرية العان بالعرين – آل بن نهار)

العرين كباقي قرى ومدن المملكة العربية السعودية امتدت لها يد التطور ونالها قسط وافر من اهتمام حكومتنا الرشيدة، فمنحت القروض المالية للمواطنين لتشييد مساكن عصرية لهم في تلك القرى بأشكال متعددة من أنماط البناء الحديث ، والذي نرى فيه تمسكاً بالماضي وامتداداً له في بعض أشكال البناء الحديثة مما أعطاها طابعاً مميزاً ، وأضفى عليها الروعة والجاذبية .

أما عن البادية في العرين بلاد قحطان فإن حياتهم بين الشد والترحال بحثاً عن الكلأ والماء لمواشيهم التي جُلها من الجمال والضأن والماعز.

ومع هذا فإننا نلمح رغم توفر جميع مقومات الحياة البدوية في بيوت الشعر أو الخيام التي تقام في منطقة معينة، ويطول بقاء البدو فيها، فقد بدؤوا يميلون إلى الاستقرار نوعاً ما، يشير إلى ذلك إحاطة تلك البيوت أو الخيام ببعض الأسوار من الحجر أو الطوب. وعلى أية حال فإن البادية في منطقة العرين بدأت تبحث عن أسباب الاستقرار الذي تراه في القرى والمدن . وباتت حياتهم تحاكي حياة القروي أو الحاضرة بالمدن .

* أنواع المباني ومرافقها بالعرين:

١- البيوت ٢-الحصون (القصور)

إن تطور البناء يمثل جزءاً من التطور الحضاري الذي مرت به القبائل العربية في الجزيرة العربية، والنقلة التي تمثل الانتقال من حياة الحِل والترحال بحثاً عن الاستقرار وحياة المدنية. والملاحظ أن اختلاف الأبنية كماً ونوعاً وترتيباً جاء ليرضي طموحات وأغراض متعددة من أجل الصالح العام وغريزة البقاء والأمان، وحتى المسافات من حيث قربها وبعدها توحي بمزيج من الحكمة وفلسفة الفن المعماري الأول النابع من واقع وتراث الإنسان العربي المستمد من خياله الجامح جموح صحراء العرب الممتدة عبر الآفاق، فتقارب المسافات من أجل تأمين الحماية، ونداء الغوث عند الشدة عملاً بقول الشاعر :

تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسراً وإذا افترقن تكسرت أحادا

كما يعكس العلاقات التي تربط أفراد القبيلة، فالكل من أصل واحد وكل يحرص على أن يكون أبناؤه وإخوانه إلى جواره يشاركونه الهدف والمصير.

ولعل حالة الفوضى والحروب التي كانت تعيشها الجزيرة العربية قبل توحيد المملكة فرضت على كل قبيلة أن تحاول جهدها لمَّ شملها وتقارب أبنيتها في وحدة دفاعية وتعاونية. فالنجدة والشهامة والفروسية هي أخلاق العرب منذ أن نشأت الجزيرة العربية بعربانها ووديانها.

وفي جنوب المملكة على وجه الخصوص نلاحظ تشييد المساكن والبيوت من الطين مما يعكس الواقع الذي كان يهيمن على طريقة العمران في الأزمنة السابقة، ومن المعروف أن البناء الذي يشيد من الطين يمتاز بتلاؤمه مع البيئة، فبيوت الطين عند ارتفاع الحرارة وخاصة في الصيف تمتاز ببرودتها، مما يجعلها تلائم صحراء العرب، ومناخ الجزيرة العربية الذي يتميز بارتفاع درجة الحرارة نهاراً وانخفاضها بشدة ليلاً.

ومن ينظر إلى القرية في جنوب المملكة يبهره الفن المعماري المبسط المستمد من الحضارة العربية، فرغم ضعف الإمكانات في تلك الفترة إلا أن قريحة أبناء تلك القرى وتراثهم الأصيل لم يبخل عليهم بهندسة بنائهم.

ولا يغيب عن الناظر المتعمق في العرين مشهد النخيل، وهن باسقات بطلعهن النضيد، فالنخلة حياة إنسان العرين الأول، وأمه الرؤوم التي شاركته الحياة منذ استيطانه به، فمنها يأكل، ومن أخشابها يصنع السقوف التي تظلله، ومن هنا كان حرصه عليها وعلى زراعتها لما تتميز به من الجود والصبر على بيئة الصحراء القاسية.

ولعل الناظر إلى نوعية المباني في العرين وبخاصة في الماضي يجدها تأخذ أشكالاً مختلفة نظراً لعوامل عديدة كان من أهمها الوضع الاقتصادي، وتعدد طبقات المجتمع بمختلف إمكاناتهم، وكذلك الطبيعة الجغرافية للعرين.

وفي العرين أنواع مختلفة من المباني ولعل أهمها : البيوت والحصون، ولكل من هذه الأنواع من الأبنية طريقته في البناء والاستخدام، إلا أن الأمر الملفت للنظر والذي أشرنا إليه آنفاً في مباني القرية القديمة وبالتحديد قبل توحيد البلاد على يد الملك عبدالعزيز (غفر الله له) هو تقارب المباني في القرية بعضها من بعض وتراكمها، وضيق الممرات بينها. و السبب في ذلك هو الخوف الذي كانت تعيشه القبائل بشكل عام في المملكة، وفي العرين على وجه الخصوص من سلب ونهب وثأر وفوضى. وهذا أمر طبيعي يحتمه عليهم ذلك الوضع الذي يعيشونه، فلابد لهم من الاجتماع والتقارب كي يكونوا متعاونين ضد أي معتدٍ من خارج القرية. (انظر الشكل).



صورة توضح تقارب البناء وضيق الممرات بينها، في العرين بلاد قحطان في الماضي

ولابأس من التحدث عن المباني الخاصة بقبائل العرين على ضفاف أودية وروافد وادي العرين كلٍ على حده:

١- البيوت :

التعاون والتماسك ومد يد العون هو الشيء المحمود الذي توارثه أبناء العرين عبر الأجيال، ويؤكد هذا بناء البيوت، فغالباً ما يتم بالتعاون بين الأفراد من مختلف قبائل العرين.

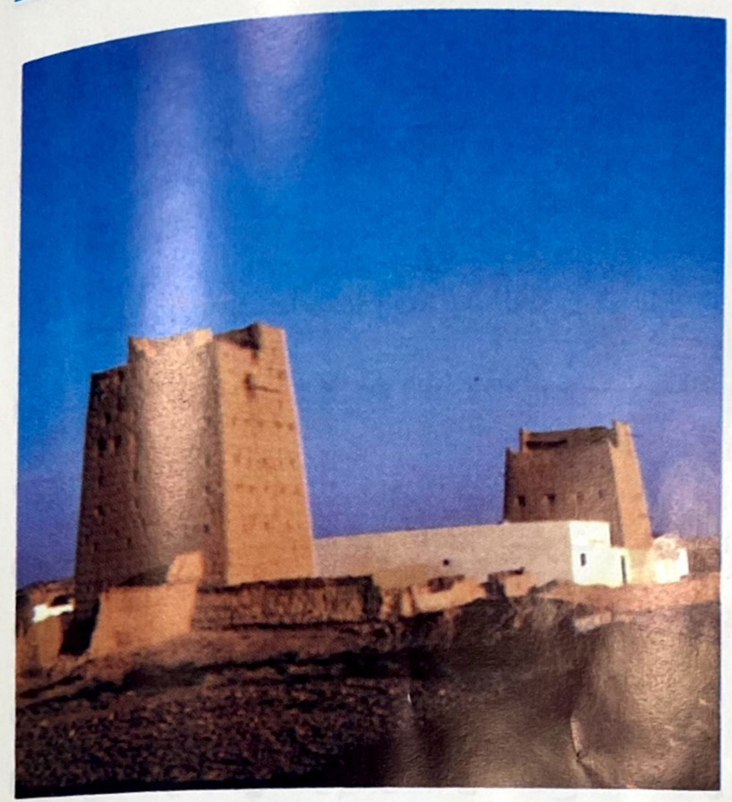
وطريقة البناء متشابهة في أغلب البيوت إذ تبدأ بالجدار الدائري يمثل الدور الأول، ثم من خلاله يبدأ التقسيم الداخلي للمنزل .

والتقسيمات الداخلية التي لابد أن تكون في كل بيت تتمثل في مكان استقبال الضيوف، وأماكن النوم، وأماكن الطبخ ثم أماكن خزن الأعلاف، وإسكان البهائم.

ويكون حجم البيت وعدد غرفه عادة حسب استطاعة الفرد، وفي بعض البيوت تنفصل مساكن البهائم والأعلاف عن مساكن الأهل .

٢- الحصون والقصور :

الحصون نوع من الأبنية الطينية يمثل كياناً خاصاً وشكلاً مستقلاً ويتكون من عدة طوابق لا يتعدى الثلاثة إلا ما ندر(انظر الشكل «١» الذي يبين ذلك)، ففي الطابق الأول ما يسمى بالمخازن أو المستودعات، ويتكون الطابق الثاني من مجالس لاستقبال الضيوف، و بعض الغرف الإضافية للاستقبال ، أما الجزء العلوي منه وهو ما يسمى بالخلوة أو العشارية فيستخدم للنوم فقط .



شكل (١)



شكل (٢)

القصيب :

وترجع إقامة القصيب إلى عدة أسباب منها استخدامه للدفاع والحروب ضد أي عدوان قد يهاجم القرية ككل ، ثم إنه يستخدم في بعض الأحيان كمخزن لبعض الحبوب أو الأعلاف ، وقد يستخدم للسكن .

ويوجد في العرين عدد كبير جداً من هذه القصيب تقدر بحوالي ٢٠٠ قصبة والباقي منها لايزال يمثل هذا الطراز من البناء (انظر الشكل «٢») وتقام عادة عند الآبار وفي وسط المزارع كي يرابط فيها رجال يقومون بمراقبة المزارع والدفاع عن القرية وقت الحاجة ، وبها فتحات صغيرة للرماة .

٣- الألبسة والزينة :

* زي الرجل في العرين بلاد قحطان :

كان الرجل في العرين يرتدي ثوباً يطلق عليه اسم «المفرج»، وهو واسع طويل وله أكمام طويلة أيضاً تتدلى منها جزءان تصل إلى حد الركبتين، وبعد إضافتها لثوب «المفرج» يطلق عليه اسم «المذولق»، ولتلك الأكمام الطويلة المتدلية كما ذكرنا استخدام خاص لدى الرجال، فهم يقومون بربطها خلف الرقبة أثناء العمل؛ لتساعدهم على الحركة . كما أن في مقدمة الثوب من ناحية الصدر جيباً داخلياً يستخدمه الرجل لحفظ نقوده وبعض حاجاته كالسواك، والبارود المستخدم في البنادق القديمة ذات الفتيل المسماة (المقمع). وأما عن العمائم التي يلفها كبار السن حول رؤوسهم فإنها بمثابة الغترة حالياً ، وأما باقي مجتمع قبائل العرين فإن أغلبهم يلبسون الغترة ويضعون عليها عقالاً أسود أو قطعة قماش بيضاء تلف على الرأس كالعقال .ويحتزم الرجل منهم بالخنجر (الجنبية) وهي مختلفة الأنواع والأشكال حيث إن بعضها ذو مقبض من الزراف وغلافها مزين ومزخرف بأشكال رائعة من الفضة [١٦٤]. كما يحتزم أحياناً «بالمسبت» وفيه يثبت الرصاص المستخدم لبندقيته [١٦٥] التي تعلو على كتفه.

---

(١٦٤) أنواع السلاح الابيض الذي كان موجوداً لدى قبائل قرى العرين : ١- الجنبية : من أنواع الخناجر وهي أقصر من السيف وتعرف «بالحشفى» أيضاً . ٢- الشلفا : وهي من أنواع الرماح، ومن أنواعها : ذات اللسان الواحد واللسانين وثلاثة الألسنة. وهي رماح قديمة ونادرة.

(١٦٥) أنواع (البنادق) التي كانت لدى قبائل قرى العرين :
الهطفا وهي ذات طلقة واحدة ، والعصملي ، والمقمع تعمل بالفتيل وتترس بالبارود مع الفتيل ، والشرفا ، والميزر، وأم تاج ، والمضلع ، والصمعا ، وأم خمس ، والنيمس واسمها مشتق من بلد الصنع النمسا ، والفرد (المسدس) بمختلف أنواعه .

وفي غياب البندقية والمحـزم فإن الرجل يحتزم بخنجره أوسبتته التي تثبت بها سكين صغيرة تعرف (بالشفرة) . وللحزام أهمية خاصة للرجل ، فبه يشد ظهره أثناء العمل كما أنه يساعده على رفع ملابسه عن الأرض حتى لا تتسخ بالتربة والماء أثناء مزاولة حرفة الزراعة ، ويستخدم الرجل العصا كثيراً ، ولها دور مهم في عمله ، ولهذا فهي تصاحبه في كثير من حالاته .

والرجال سواء كانوا كباراً في السن أو شباباً فإنهم يقومون بتربية شعورهم بشكل جميل يزيدهم هيبة ووقاراً ويسمى« بالجمة» .



صورة تمثل الزي الرسمي الخاص بالمناسبات

ومن ملابس العمل بالزراعة وغيرها «ثوب المبرم» الذي يتميز بمتانته، وقوة تحمله وهو قصير في طوله، وكذلك أكمام يديه، مما يساعد القروي على الحركة والعمل بسهولة، ويضاف لذلك الثوب عمامة يلفها القروي حول رأسه لتقيه من ضربة الشمس.

وأما اللباس الخاص بفصل الشتاء فيتكون من نوع من القماش المتين المنسوج من جميع أطرافه يسمى «باللحاف» يقوم الرجل بارتدائه فوق ملابسه، ويرتدى أحياناً الفروة المصنوعة من الجلد والمبطنة من الداخل بالوبر أوالصوف.



صورة أخرى للزي الرسمي

٤- اللهجات المحلية للقبائل :

تعتبر اللهجة السائدة لدى قبائل العرين أقرب اللهجات إلى الفصحى في عموم الجزيرة العربية، ولا يضاهيها في ذلك إلا حاضرة نجد، ويرجع السبب في ذلك إلى بعد تلك الحاضرة عن مخالطة الأعاجم، وقلة الدخيل في لهجتهم الأصلية، وقد احتفظت قبائل العرين بلهجتها دون أن تشوبها كلمات أو ألفاظ دخيلة إلا القليل منها. ومرد ذلك إلى أن تلك القبائل ذات عراقة تاريخية من حيث قدمها وموقعها.

وسوف أكتفي هنا بإيراد نصوص لبعض علمائنا المهتمين بتاريخ أمتنا كالهمداني الذي صنف لغات أهل الجزيرة في كتاب «صفة جزيرة العرب» على النحو التالي فقال :«أهل الشحر والأسعاء ليسوا بفصحاء، مهرة عتم يشاكلون العجم. حضرموت ليسوا بفصحاء، وربما كان فيهم الفصيح، وأفصحهم كندة وهمدان وبعض الصدف. سَرْوُ مَذْحج ومأرب وبيحان وحريب فصحاء ورديء اللغة منهم قليل. سَرْوُ حمير وجعدة ليسوا بفصحاء وفي كلامهم شيء من التحمير [١٦٦] ويجرون في كلامهم ويحذفون فيقولون: يابن معَمْ في يابن العم وسمَع في أسمع.. حتى قال: ثم الفصاحة من العرْض في وادعة فجنب [١٦٧] فيام فزبيد فبني الحارث فما اتصل ببلد شاكر من نجران

---

(١٦٦) التحمير : أي اللغة الحميرية. انظر صفة جزيرة العرب، ص ٢٧٧.

(١٦٧) جنب : كان يقال قديماً لسراة عبيدة، سراة جنب، وبلاد جنب، ومخلاف جنب، وديار جنب، وجنب هذه كما يقال في كتب النسب حلف وليس اسم شخص بعينه، والمعروف عن هذا الحلف في الوقت الحاضر أنه يتكون من ثلاث قبائل هي عَبيدة وشُريف وبنو بشر، وكذلك بعض القبائل الموجودة منهم في تهامة. وسكان العرين جميعاً من قبائل عبيدة.

إلى أرض يام فأرض سنحان فأرض نهد[١٦٨] وبني أسامة فعنز فخثعم فهلال فعامر ابن ربيعة فسراة الحجر فدوس فغامد فشكر ففهم فثقيف فبجيلة فبنو علي.

غير أن أسافل سروات هذه القبائل مابين سراة خولان والطائف دون أعاليها في الفصاحة. وأما العروض ففيها الفصاحة ما خلا قراها، وكذلك الحجاز فنجد السفلى فإلى الشام وإلى ديار مضر وديار ربيعة فيها الفصاحة إلا قراها، فهذه لغات الجزيرة على الجملة دون التبعيض والتفنين».

ويتبين من ذلك أن لهجة قبائل العرين هي أقرب اللهجات إلى الفصحى إذا ما عرفنا أنها امتداد لتلك القبائل التي ذكرها المؤلف، والتي لاتزال في مناطقها تلك حتى يومنا هذا.

وفي تصنيف آخر للهجات عرب الجزيرة يقول: فؤاد حمزة في كتابه قلب جزيرة العرب: « وأما البادية فإن إطلاق تعريف شامل على لهجاتها غير ممكن أيضاً، فهناك بداة ما تزال لغتهم أقرب اللهجات منها إلى اللغة الفصيحة بينما أن هناك آخرين ليسوا من الفصاحة على شيء، وأهل نجد أصرح لغة من أهل الحجاز لقرب هؤلاء من الحرمين واختلاطهم بالأجانب وبعد أولئك عن تلك العوامل. ولكن أفصح اللهجات وأقربها إلى الفصحى فيما نعتقد هي اللهجات اليمانية الواقعة ما بين جنوبي الحجاز وشمالي اليمن، وكثيراً ما سمعنا أهل هذه البلاد يلفظون الكلمات من مخارجها الصحيحة، ويتكلمون بما هو أقرب إلى الفصيح من سواه. وبعض البداة من أهل هذه المنطقة يخرجون جُملاً يظن منها الإنسان أنهم تمرنوا في المدارس على إخراجها على ذلك النحو بينما أن الحقيقة هي

---

(١٦٨) أرض نهد، كما تقدم هي (طريب) وتبعد عن العرين ٢٧ كيلاً غرباً.

بخلاف ذلك ؛ لأنهم يتكلمون بالسليقة وعلى البديهة فيجيء كلامهم فصيحاً معرباً لا غبار عليه. ويستعملون ألفاظاً نظنها في الأقطار العربية المتمدنة مهملة ومتروكة ولكنهم هم يستعملونها على البداهة».

ويدخل في لهجة قبائل العرين بعض الألفاظ أو الحروف التي يختلف نطقها، فالكاف عندهم تنطق كحرفي التاء والسين فكلمة يبكي – مثلاً – تنطق (يبتسي) وكلمة كبدي تنطق (تسبدي)، رغم وضوح معناها الأصلي.

ومع أن الفصاحة – كما ذكرنا –تغلب عليهم إلا أن هناك بعض الألفاظ تنطق بها قبائل العرين بشكل مختلف وهي ألفاظ مشتقة من أصول كلمات عربية[١٦٩] ومثال ذلك :

	الكلمة	معناهـــا
١–	الأوثان	نصب من حجر علامة للحد.
٢–	أقلط	تفضل.
٣–	سرح	أي : ذهب لعمله في الصباح.
٤–	راح	أي : عاد من عمله في المساء.
٥–	جبَا	إهداء وتكريم.
٦–	حَقْو	الحَقْو هو الخَصْر
٧–	دقل	أقبل (إقبال الشيء).
٨–	قطّب	اقبض أو امسك.
٩–	أنخشّ	دخل بينهم خفية.

---

(١٦٩) أبو سعد،، أحمد. معجم فصيح العامة.

٥- القوانين العرفية «عادات وتقاليد قبائل العرين»:

أ - عادة الجوار « إعطاء الوجه أو ردية الشأن » :

وتعتبر من أبرز ما يميز المجتمعات القبلية من عصور الجاهلية ومروراً بعصور الإسلام حتى يومنا هذا، وهذه العادة الحميدة موجودة لدى قبائل العرين، وباقي قبائل عبيدة حضراً وبادية بل ولدى قبائل العرب عامة، حيث إنها تميزهم عن غيرهم من الأمم وتجعلهم على قمة أرقى الشعوب، لكونها إحدى أشرف العادات التي عرفتها البشرية منذ القدم، ولأنها تحقن الدماء، وتخمد نار الفتنة.

ولعل أشهر جوار عرفناه هو جوار مطعم بن عدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم عندما عاد من رحلته إلى الطائف، وما لقيه من مصاعب في تلك الرحلة، فعندما عزم على دخول مكة بعدها لمواصلة دعوته، أرسل في طلب جوار الأخنس بن شريق، فجبن، وتعلل بأنه حليف، والحليف لايجير كما يقول. وطلب جوار سهيل بن عمرو فرفض بحجة أن بني عمرو لا تجير على بني كعب، وأخيراً أرسل في طلب جوار المطعم بن عدي، فاستجاب لذلك، وتهيأ ولبس سلاحه هو وبنوه ودخل المسجد، فلما رآه أبو جهل قال : أمجيرٌ أم تابع؟، قال: بل مجير. قال: أجرْنا من أجرتَ ، ودخل الرسول صلى الله عليه وسلم ، فانتهى إلى الركن فاستلمه، وصلى ركعتين، وانصرف إلى بيته ومطعم وأولاده يحيطون به. قال حسان بن ثابت في رثائه مشيداً بموقفه هذا :

أجرت رسول الله منهم فأصبحوا عبيدك ما لبى مهل وأحرما

فلو سلت عنه معد بأسرها وقحطان أو باقي بقية جرهما

لقالوا هو الموفي بخفرة جاره وذِمَّتِه يوماً إذا ما تذمما

وحفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم لمطعم بن عدي هذا الصنيع، ومن قبله صنيعه في نقض صحيفة المقاطعة، فقال يوم أسرى بدر: «لو كان المطعم بن عدي حياً ثم كلمني في هؤلاء النتنى لتركتهم له» (١٧٠).

والجوار بالمعنى المعروف حالياً لدى قبائل العرين، هو لجوء المطالب بالثأر، إلى أحد أبناء القبيلة يطلب منه الجيرة أو إعطاء الوجه أو رد الشأن، وكلها معان متقاربة من بعضها في أساليبها ومضامينها وعندها يصبح في حماية القبيلة كلها (١٧١) إلى أن يُفصل في الأمر الذي ألجأه إلى الجوار إما عن طريق الاحتكام إلى الشرع المطهر أو الصلح القبلي (١٧٢)، أو انتهاء مدة الجوار، حيث إن للجوار لدى قبائل العرين وباقي قبائل عبيدة قحطان بشكل عام سواء من ساكني العرين أو غيرهم أنواعاً متعددة من الأوجه التي يتحكم فيها نوع الجرم المرتكب، فيحدد مدتها، ومدى إجازتها وأمثال ذلك ما يسمى «بجيرة الأسود» (١٧٣) ومدتها من ثلاثة إلى ثمانية أيام و«جيرة الدم» (١٧٤) ومدتها سنة وشهران، و«جيرة الفعل» (١٧٥) ومدتها ستة أشهر، و«جيرة العصا» (١٧٦) ومدتها ثلاثة أشهر.

---

(١٧٠) انظر كتاب «السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية» لمهدي أحمد. وكتاب «الوفا بأحوال المصطفى» لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي.

(١٧١) على سبيل المثال: يوجد لدى قبيلة آل بن نهار جيرة واحدة في عموم القبيلة.

(١٧٢) الصلح القبلي: موجود حتى يومنا هذا وله قواعد ثابتة يسير بموجبها، وخاصة لدى قبائل عبيدة قحطان، وهو في معظم جوانبه مستقى من الحكم الشرعي.

(١٧٣) جيرة الأسود: وهو الشخص الذي يرتكب جرماً مثل قطع الطريق أو أي: نوع من القضايا المخلة بالشرف. وتسمى هذه الأيام «بالجليات» مأخوذة من قولهم (الجَلاء) أي: الخروج من الأوطان.

(١٧٤) جيرة الدم: وهو القتل.

(١٧٥) جيرة الفعل: وهي جيرة الإصابة الناتجة عن مشاجرة كالكسور والجروح، وفيها إسالة دم.

(١٧٦) جيرة العصا: وهي الاعتداء على الخصم بضربه بالعصا، أو مدة اليد دون إسالة دم.

ومن المعروف لدى هذه القبائل احترام مثل هذا العرف ، فلا يمكن أن يتعدى على جوار من أجاره حتى يخرج من جيرته، وبعدها يصبح المجير في حل من حماية المستجير به، وبعدها إما أن ينتهي الموضوع صلحاً أو شرعاً أو ينتقل بجيرته إلى قبيلة أخرى ، ولو حصل خرق للجيرة فإن الذي قام بأخذ الثأر من غريمه المستجير سيعرض نفسه للقتل أو غير ذلك من أوجه الانتقام أو الثأر من المستجار به. وإذا لم ينتقم المجير فإنه وقبيلته سوف يسمون «بسودان الوجيه» وهو عارٌ عليهم جميعاً، ولا تقبل لهم جيرة بعد ذلك، وترفع لهم الأعلام السوداء في الأسواق المحلية أوأماكن تجمع الناس وتصب عليهم عبارات اللوم والاحتقار من قبيلة ذلك الشخص الذي أخذ بالثأر منه وهو في حمايتهم.

ب -عادة الصلح « المصالحة » والحقوق القبيلية « الحق »:

الصلح بدايته قديمة لدى القبائل منذ عُرفت القبيلة على أرض الجزيرة، ثم جاء الإسلام فأقرَّ تلك العادة، ووردت نصوص قرآنية كريمة تدعو إلى الصلح، قال الله تعالى ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾[177] وعليه فقد استمرت عادة الصلح في الازدهار على مر القرون الإسلامية.

(١٧٧) سورة الحجرات ، آية (٩) . وفي القرآن الكريم آيات تدل على أهمية الصلح والإصلاح بين الناس ، قال تعالى ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴾ وقال تعالى ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ وقال تعالى ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ﴾ .

وأنواع الصلح في المجتمع القبلي متعددة وسوف نحصرها لدى قبائل العرين عبيدة قحطان ، في نوعين: فردي وجماعي، فالفردي يكون بين شخص وآخر، والجماعي يكون بين قبيلة وأخرى. أو عشيرة وأخرى والأسباب التي تدعو إلى الصلح عديدة كالخلاف حول الأراضي الزراعية وما في حكمها مثل موارد المياه أو الطرق وغيرها وقد يكون ذلك الخلاف ناتجاً عن مشاجرة وما شابهها.

والصلح أمر طيب وعادة حميدة حث عليها الإسلام كما بيَّنا ، وعواقبه سليمة.. وأشكاله متعددة، وطرقه كثيرة لا يتسع الموضوع لسردها ، وسكان العرين من أكثر مناطق المملكة محافظة على التقاليد والعادات القديمة، ويكاد يكون الصلح وعادة إعطاء الحق من الأمور المعروفة في تلك النواحي بشكل مميز.

جـ- عادة إعطاء الحق :

وعادة إعطاء الحق عادة حميدة أيضاً إذ أنها تجلو النفوس من الحقد وتجعل المرء أكثر التزاماً بالأعراف، ومتجنباً الخروج عن المألوف في جميع معاملاته.

وتتم هذه العادة بأن يقوم أحد المتخاصمين سواء أكان فرداً أم جماعة بطلب الحق من الطرف الآخر، ويطلب منه الجلوس لدى أي شيخ معروف

ومشهود له بالمعرفة والإلمام بالأحكام القبلية (١٧٨) ليحكم بينهما. وعليهم بعد جلوسهم عنده أن يقتنعوا بحكمه وينفذوا ما يقول، وإلا فعليهم أن يوضحوا ذلك منذ البداية، ويبحثوا عن محكّم آخر.

ولدى قبائل عبيدة قحطان عادات قبلية قديمة جداً، وهي معروفة لدى معظم قبائل المنطقة بصرامتها وثبوتها، وهناك مثل يتناقله عامة قبائل المنطقة، وهو الذي يؤكد ما ذهبنا إليه من أن قبائل عبيدة قحطان تمتلك موروثاً ضخماً من العادات والتقاليد القبلية الحميدة المستوحاة من الشريعة الغراء، والتي تؤهل تلك القبائل إلى أن يقال عنها هذا المثل «لولا عبيدة ما تعربوا العرب».

---

(١٧٨) ويسمى باللهجة المحلية «حق» أي: أنه يفصل بين المتخاصمين بالحق، وأعلاهم مرتبة يسمى «مقطع حق» ومن أشهر الشيوخ الذين يلجأ إليهم المتخاصمون لدى قبائل عبيدة قحطان: الشيخ ابن شفلوت الفهر، والشيخ ابن سليم آل الصقر، والشيخ ابن حيدان من المساردة، والشيخ ابن مشفلت من آل معمر، والشيخ مانع أبو دبيل من آل جلدة آل عائذ، والشيخ ابن دحباش من الخزامين آل الصقر، والشيخ ابن عادي من الجرابيع، والشيخ ابن فردان آل معمر، والشيخ مسعود بن مطارد من آل قرعة آل الصقر السراة، والشيخ علي بن سيف ابن نورة الحرقان، والشيخ ابن الحسنية من آل بسام، والشيخ سعيد القنطاش من الحرقان، والشيخ ابن جرشب من آل مهدي، والشيخ ابن زيدان من آل زيدان في القعم، والشيخ عبدالرحمن بن محمد بن كدم آل قريش، ومعظم شيوخ ونواب عشائر قبيلة عبيدة قحطان لديهم معرفة بهذه العادات.

وهناك مقولة مشهورة تحدد منطقة أولئك الحقوق من وادي يعوض جنوباً حتى وادي جاش شمالاً، فيقول الشخص المعطّي الحق لطالبه: «اطلب حقك من ابن زيدان إلى ابن حيدان».

٦- عادات وتقاليد أخرى :

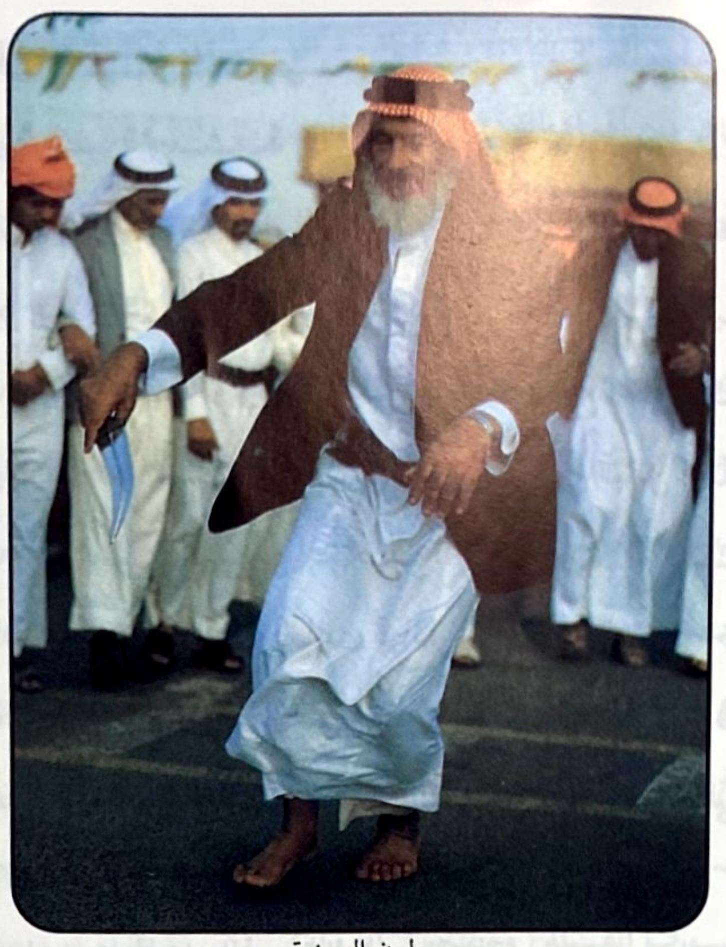
لدى قبائل العرين بشكل عام، يوجد جملة من نواحي الحياة الاجتماعية التي منها ما تم المحافظة عليه أو تطور، من العادات والتقاليد الاجتماعية القديمة ولا يزال يمارس بين سكان العرين حتى يومنا هذا، ومنها ما اختفى أو شارف على الاختفاء، ومن تلك العادات والتقاليد :

أ- الأعياد :

إن الأعياد التي يعرفها سكان العرين في الماضي والحاضر لا تختلف عن باقي سكان المملكة عموماً ، والحمد لله فهي أعياد المسلمين المعروفة: عيد الأضحى المبارك وعيد الفطر . وفي هاتين المناسبتين الغاليتين ترى أجمل صور التلاحم الاجتماعي بمختلف أشكالها .

ب- الفنون الشعبية لدى قبائل العرين بلاد قحطان :

للعرين وقبائله المقيمة فيه ألوانها الشعبية الخاصة بها، وتتمثل هذه الفنون وتبرز في المناسبات الخاصة بأفراح الزواج والختان والأعياد وغيرها من المناسبات السارة ، ومن هذه الأنواع العرضة والخطوة والقزوعي ولكل من هذه الألوان من الفنون الشعبية أصل جاءت منه إلى العرين، فالعرضة والخطوة منشأهما منطقة أبها ومناطق السروات ، أما لون القزوعي فإن منشأه الأصلي منطقة نجران وظهران الجنوب وبلاد الحباب قحطان، ويعتبر هذا اللون حديث العهد لدى قبائل العرين.



لون العرضة

ج - الألعاب الرياضية :

عرفت العرين في الماضي بعضاً من الألعاب الرياضية منها : المقب «شوق القنا»، والتسابق على الأقدام والمناصعة ، وهي ألعاب خفيفة كان يمارسها شبان القبيلة في وقت الفراغ - إن وجد - والكبار أحياناً، وعادة ما يزاولونها بعد صلاة العصر . وميدان تلك الألعاب وسط وادي العرين .

ولتلك الألعاب قوانين وشروط يعرفها المتنافسون فيها ، ويغلب عليها جميعاً سمة ألعاب القوى كاختراق الضاحية، والقفز الثلاثي، ورمي السهام ، وقد زالت هذه الألعاب وحل محلها الألعاب الرياضية الحديثة .

٧- التعاون لدى قبائل العرين :

أوجه التعاون كثيرة ومتشعبة إذا ماتوسعنا في الحديث عنها، ولكننا هنا سنركز على بعض جوانبها لدى قبائل العرين ، التي هي محور حديثنا هذا.

صفة التعاون موجودة لدى كل القبائل كأحد أهم العوامل الأساسية لبقائها، فبدون التعاون لايوجد قبيلة؛ لأن القبيلة أصلاً تجمع أسري كبير، ومن المعروف أن الحياة الاجتماعية لدى قبائل العرين وباقي قبائل المملكة تعتمد على جانب التعاون في كثير من جوانب الحياة ، وإذا ما دققنا النظر في الكيفية التي كان يقوم عليها التعاون لدى قبائل العرين، وجدناه يأخذ جوانب عديدة من حياة تلك القبائل، فالتعاون موجود بين المجتمع الأسري في القبيلة، وبين أفراد بطون القبيلة الواحدة، ثم يكون بشكل أوسع وأشمل على مستوى السكان.

ويشمل التعاون بين أفراد الأسرة الواحدةكافة جوانب حياتها، ويكون منصباً على ماتمليه عليهم ظروف الحياة المعيشية كالزراعة، إذ أن اهتمامهم جميعاً يكون بالعمل في تلك المزارع والعناية بها لكونها هي مصدر معيشتهم، فمنها يكسبون قوت يومهم، وكل فرد من أفراد تلك الأسرة يعرف الأمور المنوطة به تجاه تلك الأعمال، فتشكل تلك الأسرة في تعاونها وتوادها وتراحمها واحترامهم لبعضهم خلية شبيهة بخلية النحل المنظمة.

وللشخص الكبير في المجتمع الأسري للقبيلة وضعه الخاص به، حيث يحظى بالتقدير والاحترام والإجلال والرعاية . وأما المرضى وأصحاب العاهات فإنهم يحظون بالرعاية والعطف، وتقديم المساعدة لهم من باقي أفراد الأسرة.

والتعاون بين أفراد بطون وعشائر قبائل العرين يكاد يقارب إلى حدٍ كبير التعاون القائم بين أفراد القبيلة الواحدة عموماً، فالرجال متحابون، ويساعد بعضهم بعضاً، والعلاقات الأسرية بينهم قوية جداً، وتبادل الزيارات بينهم قائم نظراً لقرب مساكنهم من بعضهم البعض، وكذلك الروابط الأسرية كالمصاهرة وغيرها، ويبدو مبدأ التعاون جلياً حين يسرع الجميع للوقوف مع من يصاب بأضرار طبيعية أو بشرية أوغيرها، إيماناً منهم بتجسيد مبدأ التعاون الخير. قال تعالى في محكم تنزيله ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾.

ومن صور التعاون المميز بين قبائل العرين والقائم على أسس متينة اجتماعهم حول شيخ القبيلة يستمعون رأيه، ووضع محصول العشيرة[١٧٩] التي يجمعونها في حصن العشيرة[١٨٠]، ذاك المكان الذي تقام فيه مراسم استقبال ضيوف القبيلة، ومندوبي الدولة[١٨١]، و تقام فيه عادات الأعياد والزواج والختان والمآتم وغير ذلك. وكان للقبيلة «حضن»[١٨٢] تجمع فيه المساعدات النقدية والعينية من أفراد القبيلة الواحدة على مختلف مستوياتهم، ويشرف عليه من يرتضونه من بينهم، ويتفقون على صرف تلك الأموال في أمور البر كمساعدة الضعفاء والمحتاجين والمنكوبين، ويقومون بجمع بعض

---

(١٧٩) العشيرة : هي عشر المحصول الذي يُحصل عليه كل صاحب مزرعة من أفراد القبيلة من مزرعته، سواء كان تمر أو حبوب أو ما شابهه.

(١٨٠) حصن العشيرة : لا يزال قائماً إلى يومنا هذا بقرية العان لدى آل بن نهار.

(١٨١) مندوبو الدولة : هم (الأخوياء) وكان يطلق عليهم لقب (الخدام)، ومأمورو التحصيل (جباة الزكوات).

(١٨٢) الحضن : أي صندوق مال القبيلة.

الأموال من أفراد القبيلة كل على قدر استطاعته لبناء المساجد أو دور تعليم القرآن[١٨٣] وتنتشر بين أفراد القبيلة روح الترابط والتكاتف ومساعدة الفقراء والمحتاجين. وعند حدوث النكبات على عموم القبيلة فإنهم يتّحدُون في تقويم الوضع على ما كان عليه نظراً لقلة الآليات والإمكانات وإيماناً بالنتائج الطيبة التي يخلفها التعاون.

ومثال ذلك عندما حصل سيل الخريف[١٨٤] الذي جرف الحقول كاملة والمزروعات، وخلف دماراً شاملاً في المزارع والحقول حتى ضيع معالمها وحدودها، وتغيرت طبقة المزارع العليا وزال الطين الصالح للزراعة وحلت البطحاء مكانه. فما كان من أبناء العرين إلا أن اجتمعوا وقرروا العمل على إزالة ما خلفه السيل من آثار، واتفقوا على خطة عمل جماعية ومنظمة، فجمعوا الأدوات[١٨٥] والدواب التي تقوم بحرث الأرض وقاموا بجرف البطحاء من الحقول إلى الوادي بواسطة آلات بدائية[١٨٦] تركب على ظهورالدواب، وخصصوا لكل صاحب مزرعة تعرضت للدمار العمل يوماً كاملاً أو يومين حتى تعود على ما كانت عليه، وبالفعل تم ذلك العمل بتوفيق من الله ثم بروح التعاون التي قلما توجد في مجتمعات أخرى.

---

(١٨٣) دور تعليم القرآن : كتلك التي كان يتعلم فيها أبناء القبيلة عندما بدأت مدارس القرعاوي هناك عام ١٣٧٤هـ فقد أُسست لذلك الغرض بتمويل من أبناء القبيلة حباً منهم في تعلم القرآن .

(١٨٤) سيل الخريف : وهو سيل عارم أحدث أضراراً جسيمة بالقرى التي يمر بها وادي العرين وقد حصل عام ١٣٧٥هـ ، ويعرف لدى ساكني العرين بأسماء عدة منها (سيل الخريف لأنه حدث في فصل الخريف، وسيل الدمار ، وغيره).

(١٨٥) الآلات : اليدوية مثل المساحي وما شابهها .

(١٨٦) الآلات البدائية : تصنع من الخشب والحديد وتركب على ظهور البقر وتسمى (المحراث) .

الدوائر الحكومية في العرين بلاد قحطان

١ - الإمارة :

لسكان العريــن تاريخ مجيــد وصادق في الولاء والمناصرة لعهود آل سعود (أدامهم الله) منذ القدم ، ولا أدل على ذلك من أن أول من ولي على قبائل عبيدة وجنب هو محمد بن غلاب بن حرملة ، وكان مقر ولايته في العرين ، وذلك في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري تقريباً ، حيث اتخذ من قرية الحوطة بأوسط العرين مقراً لإمارته ، وأنشأ قصره الموجود بها حتى يومنا هذا « ففــي عهد الإمام سعود بن عبد العزيز سنة ١٢٢٤هـ سار بأمر من الإمام بجميع قبائل عَبيدة ورعاياه من جنب وغيرهم إلى بندر أبي عريش باليمن لملاقاة أبو مسمار »[١٨٧] .

ووجَّه الإمام عبدالعزيز بن سعود سنة ١٢٤٢هـ الداعية والقاضي عبدالعزيز بن عثمان بن عبدالجبار قاضياً للعرين وأكد هذا نص ابن بشر «ثم أرسله عبدالعزيز (رحمه الله) قاضياً لعسير عند ابن حرملة وعشيرته»[١٨٨] . وقد اتصفت فترة ولاية ابن حرملة بالقسوة على الأهالي إلى حدٍ جعلهم يعلنون العصيان عليه ، ووصل الخبر إلى ابن سعود في الدرعية فأقاله من منصبه وسلَّمه من بعده لابن كدم من آل الصقر ، الذي اتخذ من قرية طريب مقراً لولايته ، وأنشأ فيها قصراً لإمارته سماه (الثغر) بأسفل وادي طريب ، وما زال موجوداً حتى يومنا هذا .

---

(١٨٧) انظر عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر ، ص ٣٠٢ ، ٣٠٣ .الجزء الأول.

(١٨٨) انظر المصدر السابق . ص ٥٧ ، ٥٨ . الجزء الثاني.



صورة لقصر ابن حرملة بالحوطة والبالغ ارتفاعه ستة طوابق

حيث يرى فيه روعة وقوة التصميم التي ساعدته على الصمود في وجه العوامل الطبيعية.

وبعد أن تم توحيد المملكة على يد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن (يرحمه الله) كان أول مسؤول للإمارة بالعرين بأمر من جلالته عام ١٣٣٨هـ. هو الأمير عبد الله بن راشد ومعه القاضي محمد أبو يوسف وعدد من (الأخوياء). ثم كلف الأمير بالذهاب في قوة والتمركز بها في منطقة القاعة ببلاد شهران.

واستمر الأمن واستتب في ربوع العرين بلاد قحطان، حتى حصلت بعض المشكلات مثل القتل وبعض التعديات في منطقة قحطان، وبالتحديد شرق

العرين بقرى تثليث والأمواه، وعلى أثر تلك الحوادث صدر قرار حكيم من قبل الدولة (أدامها الله) بتأسيس الإمارة بالعرين عام ١٣٦٠هـ واستمرت مدة على شكل مركز دورية كان من ضمن رؤساء تلك الدوريات المدرع، ومحماس بن قويد، ولبنان بن حزيم، ودليم بن محمد[١٨٩]. وفي عام ١٣٦٣هـ كان تعيين الأمير علي الشايع ومعه عدد من (الأخوياء) وكاتب واحد، ومدة إمارته خمس سنوات، وقد خلفه عدد من المسؤولين لأعمال إمارة العرين[١٩٠]، وفي عام ١٣٨٥هـ أعيد افتتاحها باسم إمارة العرين وطريب[١٩١] وكانت البداية في

---

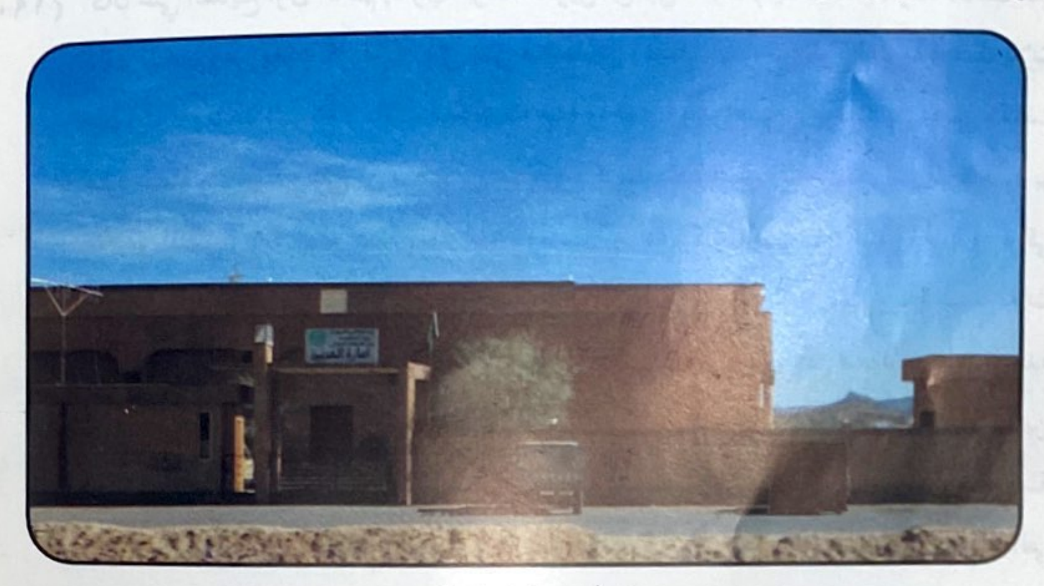
(١٨٩) أخبرنا بعض المعمرين وكبار السن أن الشيخ دليم بن محمد بن دليم، شيخ قحطان، قد بعث كرئيس دورية بتكليف من قِبَل أمير منطقة أبها آنذاك الامير شويش بن ضويحي، لوضع حد لتلك المشاكل، ومعالجتها بالطرق المناسبة، واستمر هناك لمدة ثمانية شهور، وقد وافاه الأجل في العرين ودفن بها في قرية الحوطة بالعرين».

(١٩٠) كان علي الشايع أول حاكم إداري عرفته العرين من قِبَل الدولة (أيدها الله)، وقد تعاقب على ذلك المنصب من بعده كلٌ من: علي بن محمد بن وقيان الدوسري وكانت مدة عمله ثلاث سنوات، وسعد البركة وكانت مدة عمله سنة واحدة، وإبراهيم بن محمد بن ماضي وكانت مدة عمله سنتين، وعلي بن سعد بن عسكر وكانت مدة عمله خمس سنوات، وسعود بن مخيمر المطلق ومدة عمله خمس سنوات، وحمد المدرب وكانت مدة عمله سنة واحدة، وتركي ابن عبدالله بن هشبل وكانت مدة عمله سنة واحدة، وسعود العصيمي ومدة عمله ثلاث سنوات، وعبدالعزيز الغنيم وكانت مدة عمله خمس سنوات، وسعيد بن سعيد بن فاهدة ومدة عمله ست سنوات، وعبدالله بن مسفر العتيبي وكانت مدة عمله ست سنوات، وسعد بن محمد الأسمري وكانت مدة عمله سنتين، وفهد بن سعود التمامي وكانت مدة عمله سنة واحدة، ونايف بن محمد بن ختلة (حالياً). وقد كان هؤلاء الرجال أهلاً للمسؤولية التي أوكلت لهم من قِبَل الدولة في خدمة أبناء قرى العرين في مختلف جوانب الحياة، فلهم جزيل الشكر والعرفان.

(١٩١) انظر تقرير إمارة العرين لعام ١٤٠٧-١٤٠٨هـ. إعداد أمير العرين عبدالله بن مسفر النفيعي.

هذا المركز ضعيفة إلى حد ما، ثم تطورت مع مرور الوقت، وأصبح هذا المركز بعد ذلك إمارة لها مهامها وأدوارها الإدارية الرائدة في الإشراف والتوجيه لجميع سكان العرين بلاد قحطان، وكذلك القرى المجاورة للعرين، حيث إن العرين كما أسلفنا هو متوسط بلاد عبيدة قحطان ، ويتميز بقدمه ومعرفة الناس به على مر العصور.

وقد تعددت الخدمات الاجتماعية به والتي وفرتها الدولة أدامها الله ، ومن صور تلك الاهتمامات التي توليها الدولة للعرين بلاد قحطان وساكنيه غير ماذكر آنفاً هو إصدار جلالة الملك فيصل بن عبدالعزيز (يرحمه الله) أمره السامي الكريم رقم ٣/٧٣٧٤ في ١٣٩١/٣/٢٧هـ القاضي بفتح المرافق الحكومية الهامة التي تحتاج إليها العرين بلاد قحطان ، وقد أصبح ذلك الأمر واقعاً ملموساً والحمد لله. وحدود إمارة العرين الإدارية هي كما هو موضح بخريطة العرين ص «٩».



صورة لمبنى إمارة العرين

٢- المحكمة :

كان سكان العرين بلاد قحطان كما أسلفنا على صلة طيبة مع آل سعود في الدرعية، فقد ابتُعث لهم الداعية والقاضي عبدالعزيز بن عثمان بن عبدالجبار سنة ١٢٤٢هـ إبان إمارة ابن حرملة، ثم تكرر ذلك الأمر في عهد الملك عبد العزيز ابن عبد الرحمن حينما عين الأمير عبدالله بن راشد ومعه القاضي محمد أبو يوسف وعدد من الأخوياء سنة ١٣٣٨هـ .

وفي عام ١٣٥٧هـ أوجدت المحكمة الشرعية بقرية الحوطة بالعرين على هيئة مؤقته ، إذ كان يوجد بالعرين في ذلك الوقت القاضي عبدالعزيز بن عمر (يرحمه الله) الذي خدم قضاء تلك النواحي بما في ذلك محافظة تثليث .

وفي الغالب فإن هذا النوع من المحاكم يتكون من عدد بسيط من الموظفين وقاضٍ واحد يقوم بالنظر في جميع القضايا ، بالإضافة إلى قيامه بأعمال كتابة العدل والإشراف على بعض الأعمال الأخرى كاستقبال المرشدين وغيره، وفي عام ١٣٧٣هـ[١٩٢] كان سكان العرين بلاد قحطان يذهبون لقرية «المضة» للبت في قضاياهم ، حتى تم إنشاء المحكمة الدائمة في العرين بلاد قحطان في عام ١٣٩٢هـ .

وبالنظر إلى نوعية القضايا التي استوجبت إنشاء محكمة دائمة في العرين بلاد قحطان فإنها تكاد تنحصر في نوع واحد من القضايا ألا وهي قضايا الدعاوى الخاصة بالأراضي الزراعية ، وما في حكمها ، وهذا أمر عائد لكون العرين بلاد قحطان منطقة زراعية ، وذات كثافة سكانية كبيرة بالنسبة لمساحة الأرض ، وكذلك تعدد القرى التابعة لقضاء العرين.

---

(١٩٢) العتيبي، إبراهيم عويض. تنظيمات الدولة في عهد الملك عبدالعزيز١٣٤٣-١٣٧٣هـ(رسالة دكتوراه) .ص٦٠٥ .

٣ - الشرطة:

تأسس مركز شرطة العرين بقرية الحوطة في عام ١٣٩٤هـ وقد كان ملاكه من الأفراد (١٥) فرداً برئاسة أقدمهم رتبة وهو وكيل ممتاز ، وقام ذلك المركز بمهام الأمن في العرين بلاد قحطان ، من ضبط القضايا الجنائية والتحقيق فيها ، وكذلك ضبط النظام في تلك النواحي بشتى صوره أثناء مواسم الأعياد والاحتفالات المحلية وغيرها .

وبعد النهضة الهائلة التي شهدتها بلادنا على كافة المستويات حظي قطاع الأمن العام بالدعم ، وتوفرت له كافة السبل الكفيلة بتقدمه كتدريب الكوادر الفنية المؤهلة والآليات المتطورة . فكان نصيب شرطة منطقة عسير من ذلك التطور كبير ، وقد انعكس على تلك الأقسام والمراكز والمخافر التي ترتبط به ، ومن تلك المراكز كان مركز شرطة العرين حيث أصبح ملاكه من الضباط واحداً ومن صف الضباط عشرين فرداً ، ومن الجنود أحد عشر فرداً ، بالإضافة إلى عدد لا بأس به من الآليات وأجهزة الاتصال بعيدة المدى. ويرتبط بهذا المركز عدد من المخافر والنقاط الأمنية في القرى التابعة لحدود إمارة العرين بلاد قحطان .

٤ - مركز السجون:

نظراً لوجود الإمارة والمحكمة والشرطة بالعرين بلاد قحطان ، كان من الطبيعي أن يكون لإدارة السجون بهذه القرى مركز يقوم بتنفيذ الأوامر التي تصل إليه من الجهات ذات العلاقة ، وقد تم إنشاء مركز سجون العرين عام ١٣٩٥هـ، ويتكون من قوة عسكرية مدربة تصل إلى ستة عشر فرداً بما فيهم رئيس المركز ومعاونوه .

٥ - الصحة:

تم إنشاء مركز الرعاية الصحية في العرين بلاد قحطان بقرية الحوطة منذ زمن بعيد وبالتحديد عام ١٣٨٥هـ ، وكان ذلك المركز يقدم لطالبي العلاج في ذلك الوقت خدمات وقائية علاجية في آن واحد ، ولكنها ليست بالخدمات العلاجية المطلوبة نظراً لضعف الإمكانات في ذلك الوقت ، وبمرور الوقت ووجود النهضة الصحية التي شملت عموم مدن وقرى وهجر المملكة العربية السعودية ، كانت الشؤون الصحية في عسير على موعد مع تطور الخدمات في هذا الجزء الغالي من بلادنا ، فقد تم تزويد هذا المركز الصحي بالعرين بلاد قحطان بعدد من الأطباء والممرضين ، وكافة المستلزمات الطبية حسب احتياج ذلك المركز الصحي ، وهو يضطلع حالياً بدوره العلاجي والوقائي حسب الإمكانات المتوفرة له . كما أنه يقوم بتحويل الحالات المرضية التي تفوق قدراته العلاجية إلى المدن المجاورة ، كسراة عبيدة ، وخميس مشيط .

كما أنه يوجد مركز رعاية صحية أولية بقرية الغرس التابعة للعرين والذي تم افتتاحه عام ١٤٠٢هـ ، وفي العام نفسه تم افتتاح مركز رعاية صحية أولية بقرية قيان. وفي عام ١٤٠٦هـ تم افتتاح مركز رعاية صحية أولية بقرية العلوبي التابعة للعرين أيضاً .

٦ - المدارس والمعاهد :

تم افتتاح مدرسة الرشيد الابتدائية بالعرين عام ١٣٨٦هـ[١٩٣] وبعد أن انتشر العلم في ربوع مملكتنا الحبيبة كان العرين بلاد قحطان من أولى المناطق التي حظيت باهتمام كبير في هذا الجانب.

---

(١٩٣) ابن جريس، غيثان بن علي . تاريخ التعليم في منطقة عسير، ١٣٥٤-١٣٨٦هـ .ص٦٩ .

وبلغ عـدد المدارس الابتـدائيـة للبنين - الآن - أربع مـدارس بالإضافـة إلى متـوسطتين اثنتين ، وثانوية واحـدة .كمـا بلغ عـدد مـدارس البنات أربع مدارس ابتدائيـة ومتوسطة واحدة بالإضافة إلى معهـد لإعداد المعلمات بمبنى حكومي تأسس عام ١٤٠٥هـ بقرية خميسة. وبعد ذلك التوسع أنشأت الرئاسة العامة لتعليم البنات مندوبية البنات بالعرين بلاد قحطان وذلك عام ١٤٠١هـ بعد أن شعرت بحاجة المنطقة لها ؛ لتقوم بالإشراف على تلك المدارس والمعاهد الخاصة بالبنات في تلك النواحي . وقد تم هذا بفضل الله سبحـانه وتعالى ثم بفضل توجيهات حكومتنا الرشيدة أيدها الله .



مدارس العرين للبنين

٧ - البرق والبريد والهاتف:

كان تأسيس مكتب البريد بالعرين بلاد قحطان عام ١٣٩٦هـ، ويقع قرب مبنى إمارة العرين بمنطقة خميسة، والتي يقع فيها أيضاً السوق الأسبوعي للعرين بلاد قحطان. ويقدم مكتب البريد خدماته لسكان العرين بلاد قحطان بشكل ممتاز، كما تم تأسيس اتصالات سلكية ولاسلكية بالعرين عام ١٤٠٦هـ، ويخدم هذا المكتب ست عشرة قرية من القرى المجاورة للعرين مثل: الأمواه والعين وغيرهما من قرى شارقة قحطان. ويعمل به خمسة موظفين وهو -بإذن الله- قابل للتوسع في خدماته.

٨ - البنك الزراعي بالعرين:

تأسس البنك الزراعي بالعرين عام ١٣٩٤هـ والذي يخدم سبع إمارات مجاورة للعرين بقراها وهجرها، ويعد من أكبر مكارم حكومة مولاي خادم الحرمين الشريفين للتطوير، والنهوض بالمستوى الزراعي لمزارعي العرين، وباقي مناطق المملكة، حيث إنه يقدم للمواطنين القروض الميسرة بغير فوائد، ويسهل حصولهم على الآلات الزراعية من مكائن ومضخات وآلات حراثة، كما يمكنهم من الحصول على الحبوب والأسمدة وغيرها.

٩ - فرع الزراعة والمياه بالعرين:

أُسس هذا الفرع عام ١٣٩٦هـ ويخدم كافة القرى التابعة لإمارة العرين، ويقدم خدمات جليلة للمواطنين من الناحية الإرشادية، وكذلك التخطيط الزراعي، والمحافظة على الثروات الحيوانية والزراعية في تلك النواحي.

١٠ - مركز المواصلات:

يوجد بالعرين بلاد قحطان مركز للمواصلات وقد أسس عام ١٣٩٢هـ، ويتوفر فيه عدد من الموظفين والعمال، وكذلك عدد من الآليات التي تقوم برصف الطرق وتمهيدها وبالذات تلك التي لم ترصف «تسفلت» بعد.

ويصل إلى العرين خط مسفلت يربط بينها وبين طريب من الغرب ومن ثم يرتبط من طريب بطريق الرياض. كما ينطلق من العرين خط صحراوي يربط بين العرين وشارقة قحطان مثل الأمواه، وغيرها، وكذلك خطوط صحراوية ممهدة تربط جميع قرى العرين بلاد قحطان بعضها مع بعض. ويقوم المركز التابع للعرين بلاد قحطان بعملية الصيانة الدورية لجميع الخطوط الموجودة في تلك النواحي.

ولا يفوتنا في نهاية هذا الفصل أن نشير إلى أن العرين بلاد قحطان - كما أخبرني بذلك أميرها وبعض أعيانها - سوف تشهد مزيداً من التطور في الخدمات، وستقوم الدولة أعزها الله ممثلة في الوزارات المعنية بتوفيرها في القريب العاجل كخدمات البلدية، والهلال الأحمر، ورعاية الشباب « نادي رياضي شامل »، والضمان الاجتماعي، وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والأحوال المدنية، وغير ذلك من المرافق العامة.

****

الفصل الثاني

الحياة الاقتصادية لدى قبائل العرين بلاد قحطان

١- حرفة الزراعة:

تعتبر مهنة الزراعة لدى قبائل العرين الحرفة الأساسية، كباقي سكان المنطقة، وأهم المزروعات القمح والشعير والذرة البيضاء وغيرها من الحبوب، كما أنهم يزرعون أنواعاً مختلفة من أشجار الفواكه كالعنب والرمان والخوخ والتين، ويهتم سكان العرين بشكل عام بالنخل وعلى وجه الخصوص في المناطق القديمة منه، وتعتبر فلاحة النخل والاعتناء به من أهم أنواع الزراعة الموجودة بتلك النواحي إذ أن النخلة تحظى باهتمام خاص من قِبَل السكان منذ القدم؛ لكونها أحد أهم مصادر الغذاء[١٩٤].



صورة للنخيل المثمر

---

(١٩٤) يقول أمير الشعراء أحمد شوقي يصف التمر:

طعام الفقير وحلوى الغنى   وزاد المسافر والمغترب

وللنخلة مكانة فريدة في حياة إنسان الجزيرة العربية منذ القدم، وتكاد تكون رمزاً خاصاً بهم، وإشارة إلى أهميتها ورد ذكرها في القرآن الكريم في اثنتين وعشرين آية كقوله عز وجل ﴿ فِيهِمَا فَٰكِهَةٞ وَنَخۡلٞ وَرُمَّانٞ ﴾(١٩٥) كما ورد ذكرها في الحديث الشريف مراراً.

ومن أنواع النخيل الموجودة بالعرين: الصفْري، والسري، والمقفزي، والبرني «ولونه أحمر»، والشُكُل ولونه أصفر، واللُّحْق.

وكانت أساليب الري والحراثة أساليب تقليدية (١٩٦)، فحراثة الأرض تتم بالمحراث الخشبي الذي تقوم بسحبه الحيوانات مثل الأبقار، وسقاية الأرض تتم عن طريق الغروب(١٩٧) التي تجرها الأبقار أو الجمال لرفع الماء من الآبار، وهذه الطريقة لاتختلف كثيراً عن ماهي عليه في المنطقة الجنوبية عموماً.

---

(١٩٥) سورة الرحمن: آية (٦٨).

(١٩٦) من أسماء الآلات القديمة المستخدمة في الزراعة التقليدية لدى قبائل قرى العرين، ما يلي:

١- المحراث الخشبي، (الشرع).

٢- المضمد أو المقرنة: ويوضع على رقاب الحيوانات أثناء الحراثة.

٣- المدمس: وهو خشبة طولها حوالي مترين تستخدم لتسوية الأرض، وتركب في محل المحراث.

٤- الشريم أو المحش: آلة حادة ذات أسنان، له مقبض خشبي يقص به الحشيش وغيره من الزرع.

٥- المسحاة: وهي آلة حديدة لها يد من الخشب، ويستخدمها الفلاح للحفر، وتعديل مسار المياه من جزء لآخر، ولها استخدامات كثيرة.

(١٩٧) الغروب جمع غَرْب: وهو عبارة عن إناء يصنع من جلود الحيوانات، وله رأس مثبت به خشبة على فتحته. ويربط بها الرشا. ويربط بمؤخرته بحبل آخر لقلب الماء منه إلى (المشنة) الحوض.



صورة لبعض الفواكه الموسمية بالعرين

ومن المحاصيل الزراعية في العرين -كما أسلفت- : القمح والشعير والذرة والبرسيم، وكذلك الخوخ والرمان والتين والعنب وغيره. وتمر هذه المحاصيل قبل أن تصبح جاهزة للأكل أو البيع بمراحل عديدة يصعب علينا استعراضها هنا بالتفصيل.

وتسود روح التعاون بين سكان العرين في مجال الزراعة بشكل ملفت للانتباه فالجميع يتعاونون أثناء عملية الحصاد أو الحرث، ويتبادلون الآلات التي يحرثون بها، وكذلك يستلفون حبوب البذور، ولقاح النخل من بعضهم البعض.

تلك هي بعض أساليب الزراعة في العرين بلاد قحطان في الماضي، وقد شهدت اليوم - كباقي مناطق مملكتنا الحبيبة - تطوراً هائلاً، فقد قامت الدولة أدامها الله بمنح المزارعين القروض الزراعية، وصرفت لهم الآلات الزراعية كالحراثات والمكائن وغيرها مما ساعدهم على تطوير انتاجهم الزراعي.

ولكن لم تستمر الحال كذلك كثيراً بعد هذا التطور إذ أن حرفة الزراعة بدأت في الاندثار، بل وأصبحت شبه معدومة نتيجة لعوامل عدة من أهمها: توقف الأجيال السابقة عن هذه الحرفة التي كانت كل شيء بالنسبة لهم نظراً لكبر سنهم وبالتالي فإن الجيل الحالي قد أهمل هذه الحرفة والتحق بمؤسسات الدولة أو بمهن أخرى كالتجارة، وهذا عائد بعد حمد الله تعالى إلى ما توليه الدولة - أعزها الله - لأبناء هذا الوطن من مصادر معيشية كريمة لهم.

٢- حرفة الرعي :

يأخذ الرعي في الحقيقة لدى قبائل العرين بلاد قحطان طابعاً خاصاً، ويكاد يكون متقارباً في أساليبه في تلك المناطق إلى حد كبير، والمعروف أن البادية هم الذين يمارسون تلك الحرفة دون سواها بكل ما تحمله من معنى، ولكن في منطقة العرين قد يقوم بها الحاضرة أو القرويون.

وحرفة الرعي لديهم في الماضي والحاضر ليست في أهميتها كالزراعة، بل تأتي في المرتبة الثانية بعدها، فكل أسرة من أسر القبيلة الواحدة تقوم برعي مواشيها[١٩٨] سواء بتكليف أحد أفراد الأسرة برعيها بشكل دائم، أو بالتناوب بين أفراد الأسرة من ذكر وأنثى، وإما عن طريق إعطائها مَنْ امتهنوا هذه الحرفة فقط؛ ليقوم برعيها مع مواشي أسر أخرى كثيرة.

وهناك نوع آخر من أنواع الرعي لدى قبائل العرين بلاد قحطان، وتكون بإطلاق سراح عدد من المواشي أيضاً في مناطق معينة[١٩٩] يكثر بها المرعى

---

(١٩٨) المواشي التي كانت لدى قبائل قرى العرين هي : الضأن ، والماعز ، والجمال ، والأبقار .

(١٩٩) تسمى المناطق التي تسرح بها المواشي بدون رعاة باللهجة العامية (الهجلة).

وموارد المياه، وتترك هناك بدون راع لعدة شهور ثم يُؤتى بها إلى القرية ، وهناك بعض الحظائر الصغيرة في فناء المنزل أو حوله لمن يقتني القليل من المواشي، وتقوم النساء على تربيتها وإحضار الأعشاب لها وغير ذلك. ولكل قبيلة مناطق محددة ترعى بها مواشيها، كباقي قبائل المنطقة ، بالإضافة إلى مناطق ليست لقبيلة دون الأخرى ، بل هم شركاء فيها. قال صلى الله عليه وسلم «الناس شركاء في ثلاث :الماء، والنار ، والكلأ». وهناك بعض الأفراد يرعى أغنامه داخل أملاكه الزراعية الخاصة، وبشكل مؤقت.

٣- التجارة :

لم تكن الحياة التجارية نشيطة لدى قبائل العرين بلاد قحطان في الماضي، ويعود ذلك لعدة عوامل عديدة من أهمها ضعف الحياة المعيشية لديهم بشكل عام ، كذلك عدم وجود صناعات محلية تساعد في عملية نمو وازدهار الجانب التجاري، وكذلك وعورة الطرق المؤدية من وإلى العرين بلاد قحطان ، ولكننا هنا سوف نقوم بالتركيز على الكيفية التي كان يتعامل بها سكان العرين بلاد قحطان في جلب احتياجاتهم من الأسواق المجاورة، والكيفية التي كانوا يسوّقون بها بعض مبيعاتهم من حيوانات وحبوب وتمور وغيرها. وماهي الأسواق التي كانت تقوم لديهم وما تأثير تلك السوق في حياتهم التجارية.

* سوق الأحد الأسبوعي بالعرين :

وموقعه بمنطقة خميسة بوسط العرين تقريباً قرب مبنى الإمارة، وهو في منطقة مستوية من الأرض .

و الجدير بالذكر هنا أن كثيراً من المدن والقرى قد نمت وعرفت نتيجة لسوقها الأسبوعي التي تقام بها ، وهذه الظاهرة مألوفة بالذات في جنوب المملكة، حيث أن التجار يتنقلون ببضائعهم من سوق إلى آخر يوم انعقاده.

وقد كانت جميع القبائل المجاورة للعرين بلاد قحطان. حضراً وبادية يقومون بالتسوق في ذلك اليوم، ويحصلون على ما يحتاجونه من مختلف أنواع البضائع مثل الحبوب والتمور، وبعض المستلزمات الأخرى التي يحضرها بعض التجار المقيمين أو المتنقلين كما ذكرنا سابقاً كالأرز وبعض الأشياء الضرورية المستوردة من خارج البلاد.

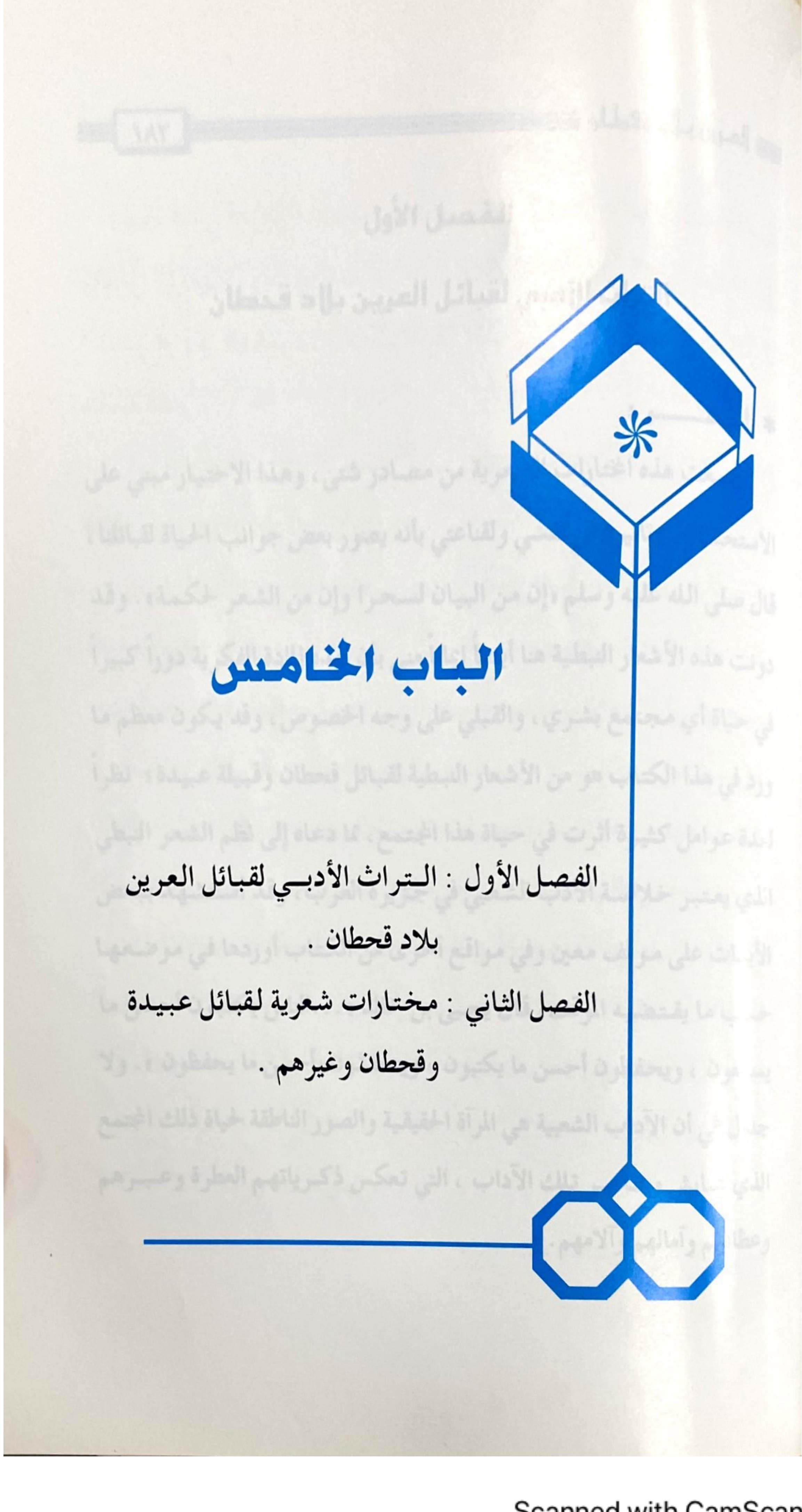
ويحضر البادية منهم بعض الأغنام والسمن لبيعها على حاضرة تلك القرى في ذلك اليوم (يوم الأحد) كما أسلفت.

وفي الواقع فإن ظاهرة الأسواق الأسبوعية هي ظاهرة اقتصادية واجتماعية في الوقت نفسه، فالناس من مختلف القرى والقبائل يرونها فرصة يجتمعون ويناقشون فيها بعض الموضوعات الخاصة بهم وبقبائلهم ، ويستفسرون عن أخبار الأمطار وأحوال المعيشة ، كما أنها نقطة التقاء مناسبة للدعاة والمرشدين الدينيين، لنشر الوعي الديني الصحيح بين تلك المجتمعات، وزاد في أهميتها قلة المواصلات في ذلك الوقت.

ومن أشهر الأسواق الموجودة بنواحي العرين آنذاك سوق السبت «فرسان» بقرية المضة ، وسوق الاثنين بطريب ، وسوق الأربعاء بالأمواه ، وسوق خميس عبيدة بالسراة، وهناك نوع من الأسواق تقام بعد صلاة الجمعة مباشرة أمام المساجد في أي قرية من العرين بلاد قحطان وأكثر ما يباع فيها الماشية .

واليوم لم يعد لتلك الاسواق أهمية كبيرة حيث انتشرت الأسواق المركزية في كل بقعة وعلى الطرقات، وتوفرت المواصلات التي سهلت الوصول إلى أي منطقة تجارية داخل العرين بلاد قحطان أو خارجه.

* * * *



الباب الخامس

الفصل الأول : التراث الأدبي لقبائل العرين بلاد قحطان .

الفصل الثاني : مختارات شعرية لقبائل عبيدة وقحطان وغيرهم .

الفصل الأول

التراث الأدبي لقبائل العرين بلاد قحطان

* الشعـــر :

جمعت هذه المختارات الشعرية من مصادر شتى، وهذا الاختيار مبني على الاستحسان، وتأثيره في نفسي ولقناعتي بأنه يصور بعض جوانب الحياة لقبائلنا، قال صلى الله عليه وسلم «إن من البيان لسحرا وإن من الشعر لحكمة». وقد دونت هذه الأشعار النبطية هنا أيضاً إيماناً مني بأن لهذه المادة الفكرية دوراً كبيراً في حياة أي مجتمع بشري، والقبلي على وجه الخصوص، وقد يكون معظم ما ورد في هذا الكتاب هو من الأشعار النبطية لقبائل قحطان وقبيلة عبيدة؛ نظراً لعدة عوامل كثيرة أثرت في حياة هذا المجتمع، مما دعاه إلى نظم الشعر النبطي الذي يعتبر خلاصة الأدب الشعبي في جزيرة العرب، وقد أستشهد ببعض الأبيات على موقف معين وفي مواقع أخرى من الكتاب أوردها في موضعها حسب ما يقتضيه الموقف، قال يحيى بن خالد «...الناس يكتبون أحسن ما يسمعون، ويحفظون أحسن ما يكتبون، ويتحدثون بأحسن ما يحفظون». ولا جدال في أن الآداب الشعبية هي المرآة الحقيقية والصور الناطقة لحياة ذلك المجتمع الذي عايش وعاصر تلك الآداب، التي تعكس ذكرياتهم العطرة وعبرهم وعظاتهم وآمالهم وآلامهم.

ولهذا فإنني أعرض ما استحسنت من تلك الأشعار. وإذا عرفت المناسبة والقائل أوردتهما، وإذا لم أهتد إلى مناسبتها أو قائلها، فإني أكتفي بعبارة «قال الشاعر أو ذكر الشاعر» لأن معظم الشعر الشعبي يحفظ دون ذكر الشاعر أو مناسبة الشعر.

كما أود أن أشير إلى أن هنالك كتاب يحوي معظم شعر منطقة العرين بلاد قحطان وهو ديوان الحرقان آل سليمان.

وهناك قصائد في هذا الباب وردت في بعض الدواوين ولكنني أوردها هنا نظراً لما يتطلبه موضوع هذا الفصل، شارحاً بعض مفرداتها العامية، وقد أذكر بعض أبيات القصيدة حسب ما يهم الموضوع منها دون الإخلال في أي جانب من جوانبها. قال الحسن بن علي بن الوزير المغربي: «.. والكثرة إملال، وكأن الإطالة تقيم عذر الْمُعْرِض عن العلم، وتبسط حجة التارك لتدبر الحفظ... وإن الإغماض عن ذكر من استفدنا منه خلل في المروءة وشعبة من كفر النعمة».

وإليك عزيزي القارئ هذه النماذج الشعرية التي آمل أن ترقى إلى المستوى الذي يتوافق وميولك، كما آمل أن تكون خير شاهد على ما تتحلى به قبائل قرى العرين وقبائل قحطان الحالية بشكل عام، من مختلف العادات الإسلامية والعربية الحميدة، وهي الصفة الغالبة المشتركة بين قبائل جزيرة العرب.

* العرين في الشعر:

يقول أحد أبناء العرين وهو الشاعر حامد بن غانم الجذع هذه الأبيات مفتخراً بموطنه العرين وساكنيه ومكانتهم عبر التاريخ:

هذا العرين به الأساد قد زأروا — عرين قحطان في الأمصار مشتهر
عرين أسد إذا ما ضيم جانبها — تفجر الغيظ كالبركان والشرر
ولاح في كل رحب من سواعدها — سيوف هند بها يستأصل الخطر
قبيلة من بني الحرقان تسكنه — بنو سليمان فاسأل يأتك الخبر
وآل عرفان لا تجحد مأثرها — ومن بني طلق الأبطال قد ظهروا
ومن عبيدة نبع الجود منفجر — وآل بنهار حيث الطيب ينتشر
وفي معمر ربع عز جارهم — فلا ينالهم ضيم ولا كدر
الجد قحطان ما لانت عزائمهم — ولا اعترى بأسهم ضعف ولا خور
سلالة من أولى الأمجاد تنحدر — وأمة من خيار الناس تعتبر
في بقعة من بلاد الله شرفها — بالصالحين واعلام لهم قدر
في كل يوم لهم علم يمجدهم — وجهبذ كنزه المأثور والسور
مع الإمام المجلي بان فعلهم — عبدالعزيز الذي بالحق ينتصر
وقام ابناؤه بالعدل واقتبسوا — من منهج الحق منهاجاً فما خسروا
هذا قليل عن الأخيار أذكره — وانني عن قصور الوصف اعتذر
صلى الإله على الهادي وأمته — عد النجوم وما قد ينبت الشجر

يقـول أحـد أبناء العريـن وهو الشاعر عائض بن جبهـان آل كناد من قبيلة آل سليمان الحرقان هذه الأبيات مفتخراً بموطنه العرين :

وادينـا وادي العـريـن	وادي مـن صـوب يـام
مـا توخـذ فـيـه الضـمـام	انشـدوا شـرق وشـام

ثم أنـا بالبيانـات

ويقول آخر من أبناء هذه القبيلة المجيدة وهو الشاعر غرم بن عايض بن جبهان :[200]

حن منازل جـدنا وادي العـرين	والمضـيق اللي مـشـاعـيف بكاره
جـدنا ورث لنا والله المعـيني	مـا رسـينـا إلا بصـبـاح وغـاره

قال الشاعـر مسعـود بن مطارد آل الصقر (يرحمه الله) يمتدح العرين وساكنيه :

عـرينٍ زان خـيـرة الأوطان	مـصـر عـبـيدة شـعـايـهـا
فـيـه الحـرقـان قـوم ذربان	ومـهـارٍ قـحـصٍ ركـايـبـهـا
وأولاد انهـار حلو في العـان	نارٍ تاكل من يقـربـهـا
لما سـاروا ليـهم جـمـعـه	جـديد الروم اتحـفـبـهـا

ويقول الشاعر عائض بن حضـرم آل كناد أحد أبناء قبائل آل سليمان الحرقان سكان العرين هذين البيتين من قصيدة طويلة له يفتخر فيها بقبائله ومواطنهم :

لي ديرة مـا بين بيشـة ونجران	هي غـايتي هي مـقـصـدي والمرادي
وادي العرين اسقاه غيث ورجعان	يسـقـيـه مـزنٍ فـيـه برق ورعـادي

---

(٢٠٠) نقلاً من « ديوان الحرقان آل سليمان عبيدة قحطان » ص١٣.

ويقول الشاعر عائض بن فهيد آل رشيدان النهاري، من قصيدة قالها بمناسبة زيارة الأمير خالد الفيصل لقرى العرين :

وحنا هل العـرين نحـمي حـدنا   مـثل الجـبـال اللي يظل ظلالهـا
مـثل الجـبـال اللي تسـمى النايفـة   والا الدراهم لي رجح مكيـالهـا
من بين يامٍ واشـهـرانٍ دارنا   يوم الرمك مـا يرتخي خيـالهـا

يقول الشاعر الدكتور شاهر بن شاهر آل سحيم النهاري ، هذه الأبيات من قصيدة طويلة له يفتخر فيها بانتمائه للعرين كموطن لأسلافه :

يالعرين أنتِ جذوري والأسـاسي   وإن بعدنا مـالنا غـيـرك عـريني
نتبع الدنيـا وتملانا حـمـاسي   نهـجرك والشوق في رملك دفـيني
نشرب بدونك من التغريب كاسي   ياعـسى ربي على بعـدك يعـيـني
يابهي البـهـا . . مـادامت أنفـاسي   دام . . فـخـري واعـتـزازي بالعـريني

وللشاعر غانم بن هادي آل سليمان هذه القصيدة التي يفتخر فيها بالعرين وأهله، يقول فيها :

يا الله يامنشي غـزيرات الأمطار   بامـرك تموج غـيـومـهـا في سـمـاها
غـيثٍ على المنشأ همـاليله كـبـار   تقـدح بروقـه والخـيـال اقـتـفـاهـا
تقـافت نصـوبه على العـار ويسـار   طمّ الجـبـال النايفات وغـشـاها(٢٠١)
تسـقي ديارٍ تكرم الضـيـف والجـار   يشـمل ضـواحـيـهـا ويكسي عـراها

---

(٢٠١) العار : هو من أكبر الجبال الموجودة بمنطقة عبيدة.

تخضر مراعيها رياحين وازهار وأهل البلد ما تشتكي قلّ ماها

وتموج بزهورٍ لها طلع نوّار يكسر شعاع الشمس في معتلاها

ويسيل واديها تراديد ومرار تجري مغاييله مثل مبتداها

ويعلّها سيلٍ ورى سيل تكرار يسقي صحاريها ويقطع ضماها

تشبع رعاياها بساعة ومقدار من كل نوع العشب ربي عطاها

يا ما حلا والعِربْ حسكات الاوبار بين الرياض الخضر تتبع هواها

أمّا همل ولاّ مع راعيٍ بار من خلقته حتى مشيبه وراها

وان شفتها في وادي الراك محدار ماشاق عيني في حياتي سواها(٢٠٢)

اشتاق لاهل الدار واشتاق للدار كلٍ على داره مولّع وجاها

هذا العرين وساكنينه هل الكار ربعي عبيدة مزبن اللي نصاها

قومٍ لهم بالوقت مارد ومصدار سجّل لها التاريخ طيّب نباها

وادي العرين مشيّد ماله اسوار اسواره رجالٍ يذرّي ذراها

خمسة قبايل ما يهابون الاخطار سود الليالي ما تبيّح خفاها

بأعدهم واذكر تفاصيل وأخبار اغصون شَجْرة عودها من لحاها

آل الصّقر منهم رجال آل بنهار قومٍ على العدوان دارت رحاها

واما آل سلمان لهم مجد واذكار واللي نواها بالقشر ما قواها

وعيال ابن كيرعان شجعان وخيار ربعٍ تعزّ انسابها وقصراها

وحراملة وقت المواجيب حضّار ما تختلف وقت اللقاء من لقاها

وآل سليمان مروّية كل بتّار نارٍ تواقد جمرها من لضاها

---

(٢٠٢) وادي الراك : هو بأسفل العرين بلاد قحطان ويسمى بوادي المضيق أيضاً.

اللي حـدوا الاتراك بالماو والنار | والعـزوة اللي غـيرنا مـا خـذاها
يشرب حصان الترك ويرد الانظار | وابو عـمـيرة مـزبنٍ لكبـراها
ياما ثنوا من دونها شيب وضغار | بمصـقّلات للمـعـادي شـبـاها
فـرسانهم تثني على قبّ الامـهـار | ويزيد خـوف المعـتـدي من عِزاها
والكل منهم فـالمواجـيب مـغـوار | تنـشـي عـلى حبّ المراجـل نمـاها
دون العرين المال يرخص والاعـمار | هاذي منازلنا وحنا حـمـاهـا
أجـدادنا حطّوا لنا دار وآثار | شـرقي طريب وجـدّنا اللي بناها
حنا ذرى لـلدار عن كل غـدّار | نمشي بنهج اسـلافنا ونتـبـاهـا
من رام للعليـا تقـدوى بالأخـيـار | عـينه يرفّ حـجاجـهـا في عـلاها
وافي ولو بار الزمن فـيـه مـا بار | أقـوى عزوم من الجبـال وحصـاها
المرجلة والدين عنوان وشـعـار | مـاتفـتـرق والطيّبين اخـشـراها
خذيت في الأشعار مدّه ومشوار | اتبع قـواديهـا واجنّب خطاها
كل على داره يحـامي ويغـتـار | يطرب لطاريهـا ويـبـدي غـلاهـا
في كل دار رجال شجاعان واحرار | تحـمي مـواطنهـا وترهق عـداها
هذا وانا شاركت من ضمن شعّار | بأبيـات شـعـرٍ رافعٍ مـسـتـواها
قـول ابن هادي يوم غنّا بالاشـعـار | يقطف من غـصـون المعـاني حـلاها
وختـامـهـا صلّوا على سيـد الابرار | خـيـر البـرايا صـفـوة الناس طاها

***

الفصل الثاني

مختارات شعرية لقبائل عبيدة قحطان وغيرهم في مختلف أغراض الشعر

* الوطنيـــات :

ومن أبناء قرى العرين شاعر الحرقان الكبير ذيب بن عايض بن غيدة آل كناد، وهذا الشاعر بحق له باع طويل في عالم الشعر النبطي ويجيد جميع أنواعه المعروفة وأغراضه، ويتميز شعره بوضوح الأسلوب وجمال العبارة وهو من أسرة برعت بالشعر، ولا أكون مبالغاً إذا قلت بأنه من أكبر شعراء قبائل قحطان المعاصرين. وهذه أبيات له وجهها إلى حكام هذا البلد الكريم(٢٠٣) :

يالله ياللي فوق خلقك تعليت	ياعالم وفاهم جميع الدروبي
ياربنا اللي تعلم الحي والميت	يا فارجٍ الشدات تفرج كروبي
مندوب لي جيت الشيوخ وتحاكيت	عطهم صحيح العلم ماني كذوبي
ثم أزهم آل سعود ربعٍ لهم صيت	حكام شعب قدوة للشعوبي
حكام نجد اللي حموا حرمة البيت	ومن الكويت إلى حدود الجنوبي
عيال مقرن صف مافيه تشتيت	حرابهم بالغيض راح مغلوبي
اللـه يثبتهم على الحق تثبيت	ويصير منهم رحمة في القلوبي
قصر رفيع في ظلال تلجيت	عساه من كل الصدوف محجوبي

***

(٢٠٣) القصيدة نقلاً من «ديوان الحرقان آل سليمان عبيدة قحطان» ص٢١.

ويقول الشاعر محمد بن عايض بن غريان الحرقان[٢٠٤] ، من أبناء قرى العرين هذه القصيدة المعبرة جداً عن حبه وانتمائه لهذا الوطن الغالي :

حبيبتي المملكة وأحب أهاليها أحبها من صميم الروح وأفديها

أفدي ديار الجزيرة ديرة أجدادي دار المعرفة ورب البيت حاميها

دار الذهب والأدب والطيب والشيمة حاتم وقيس ترعرع في روابيها

دار العروبة عزيزة شانها عالي مرفوعة الجاه رب الكون معليها

بين الدول رافِعٍ الله سمعتها الله رفع شأنها وأعلى مبانيها

ساس العروبة لها تنسب تواريخه تاريخ قحطان وعدنان أهاليها

المملكة درة بالقلب مكنونة أحبها واتمعنى في تغليها

هي مهجتي غايتي للقلب محبوبة إحساس روحي وقلبي مغرم فيها

أحبها حب قيس وحب مظنونه بالمال والحال كل الروح تفديها

زين الحلا والجواهر نظمها الغالي الله رفعها على القمة وأهاليها

***

(٢٠٤) نقلاً من « ديوان الحرقان آل سليمان عبيدة قحطان » ص٢٢ .

وهذه قصيده نبطية قالها الشاعرحمد بن عايض بن هتّوش آل جميح الحبابي ، في حفل أقيم بمدينة «حجلا» قرب مدينة أبهـا ، بمنطقـة عسير ، أثنـاء زيارة الملك فيصـل بن عبدالعزيز« يرحمه الله» للمنطقة آنذاك :

يامـرحـبـاً بك عـدة آلاف والكوك ... وعـداد أمـزون هلتـه رايحـاتي (٢٠٥)

يانور دنيـانا ترى الوقـت مـبـروك ... حط الديار المسنيـة مـخـضـراتي

فـيـصل جـميع الروم والتـرك هابوك ... وهذي مـداينهم بقت خـارباتي

يامـرحـبـاً بالي خـدم تحـتـه أملوك ... ولزمٍ تجـيـه أعـهـودهم بيناتي

مـولاي أنا بأكـتب على الروح مـهلوك ... دون الوطن حـمـاي للمـحـصنا تي

مـولاي أنا بأكـتب على الروح مـهلوك ... تحت العلم لخـضـر تهـيت وفـاتي

ربعي ثمانين ألف لحـتجـتهـم جوك ... على الطلب كنهم سـراي مشـاتي (٢٠٦)

قـحطان هم جندك على أمـرك تحـروك ... كنهم أفـهـود فـالقـاء كـاسـراتي

مـولاي مـا قـصـدي من المـال مـسلوك ... من زود فـضلك مـا بنا ناقـصـاتي

* * *

(٢٠٥) الكوك : هي كلمه وتعني مائة ألف باللغة الهندية .

(٢٠٦) ربعي ثمانين ألف : يقصد الشاعر قبيلته الحباب من قحطان .

أمّا الشاعر عايض بن فهيد بن محيا آل رشيدان النهاري، وهو شاعر قبيلة آل بن نهار الأول، وله رصيد طيب من القصائد النبطية في مختلف المناسبات، ويمتاز شعره بالسهولة اللفظية المحلية لارتباطه ببيئته التي نشأ فيها، وتأثره الواضح بجيله، ومدافعته عن الحقبة الزمنية التي عاش فيها وأقرانه ومن قبلهم، وهو على جانب كبير من المعرفة والإلمام بتاريخ القبيلة، ومواطنها والقصص والروايات المرتبطة بحياة، وتاريخ أهل المنطقة عموماً. وهو شخصية لطيفة جداً وحسن المجالسة، ومرح بطبيعته، ولا يحبذ المجاملة كثيراً، وسنورد لك بعضاً من قصائده ومنها هذه القصيدة التي يمتدح فيها خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز والأسرة المالكة الكريمة فيقول :

يالله يامطلوب ياللي الرجا فيه ... ياخالقٍ الخلق واعي وغادي

ياراكب اللي وردوها المريكان ... بيض مراوحها قطاب جدادي

ركّابها لاهود الليل سهران ... حمر عيونه ما طراه الرقادي

تنصى آل سعودٍ كل من عنده الشان ... إمقدرين الضيف علمٍ وكادى

فهد ملكنا وآل مقرن عضوده ... حكّام نجد مقومين الجهادي

وحنا جنوده ليازهمنا وصلناه ... ويقيد الخطة وحن له سنادي

من جودهم نمشي على سكة القار ... نمشي عليها ليادعانا المنادي

الله يثبتهم على درب الإسلام ... عزّوا القبايل حضرهم والبوادي

وإن غاب نجمٍ فاي لآخر بديله ... خيالة العوجى خزام المعادي

عبدالعزيز اللي فتح كل ديرة يوم الرمك ومعربات الجيادي

عبدالعزيز اللي حمى الشرق والشام وهو قايد القوات يوم الطرادي

ياراكب اللي كنه الطير ليحام شهب جناحينه سريع الهدادي

لخالد الفيصل يباشر بيوته وارب بوفيصل يوصل مرادي

وأختامها ذكر النبي والصحابة وعدّ طير وعدّ سرب الجرادي

وهذه قصيدة أخرى للشاعر عايض بن فهيد النهاري، بمناسبة زيارة أمير منطقة عسير صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل للعرين :

قال النهاري بادي في مرقبه ومسابقِ الشمس روس أقذالها

جانا بن فيصل في بلدنا زارنا يامرحبا في جيته واطلالها

صفينا توه يا قحطانِ كلنا كنحن إنصوب الصيف لنشا خيالها

سحم الرفايا هلت الماء من السما ومن فضل ربي كلش اتسا لها

وياراكب جمسٍ جديد وارده ينصى ابن نورة بالرسايل شالها[٢٠٧]

نصه لسيفٍ شوق منسوع الجديل شوق الطموح إللي حسينٍ فالها

من لابةٍ تنطح عداها في اللقاء وتجوّر الجرم لمن عنا لها

متجملٍ في حفلنا جعله ذخر والبيض تبنى له بروس إقذالها

---

(٢٠٧) ابن نورة : هو الشيخ : سيف بن سعد بن نورة ، شيخ آل سلطان الحرقان ، ومحافظ مدينة الجبيل بالنيابة .

ويا نافدا اللي جـا من الشـرقـيـة   اسـبق من اللي زايدٍ زلزالهــا

توه بني عـمـه هل العـاداتي   مـا يسـتـوي للشـدّ غـيـر اجمـالهـا

وصفو عبيدة كلهم مـا قصروا   مـثل العـدود اللي تصـافق جـالهـا

وتحزمـوا بفـرودهم والخنجـر   بيض الهنادا مـفـتـقـات سـلالهـا

وحنا هل العـرين من نحـمي حـدنا   مـثل الجـبـال اللي يظل ظلالهـا

ومثل الجبـال اللي تسمى النايفـة   والا الدراهم ليـرجح مكيـالهـا

من بين يامٍ واشــهـرانٍ دارنا   يوم الرمك مـا يرتخي خـيـالهـا

جونا الحـبـاب بجـيـة مـشـهـورة   سيلٍ عمومٍ من مزون خيالها[٢٠٨]

عاداتهم لي جـا مـداوسـة الضحى   تاهب على كـبـد العـدو غـربالهـا

ومن فـضل ربي حـفلنا ياطيـبـة   وعينٍ تعـادينا تذوق اخـلالهـا

هذا وصلى الله على سـيـد البـشـر   عـدّ النجـوم اللي تبـاري هلالهـا

***

(٢٠٨) الحباب : هم أحد أكبر فروع قبائل قحطان ، وقراهم إلى الشرق من العرين، وبالعرين بعض الأسر منهم.

* قصائد في النصح والإرشاد:

نظم الشاعر شاهر بن ضاحي آل سحيم النهاري[٢٠٩] هذه القصيدة ووجهها إلى ابنه محمد وهو صغير، يناصحه فيها ويحثه على التمسك بالأخلاق والعادات الحميدة، وقد تشرف هذا الابن بعد وفاة والده بخدمة بلاده حتى أصبح برتبة لواء في القوات المسلحة .يقول الشاعر:

يالله يامطلوب يا عالم الخافي	يارازق الخلق ومحصي عديدها
أرجيك يسرلي طريق السعادة	بأحلى من الدنيا شقاها وشديدها
قول النهاري والمقادير تقودني	ماني بجهولٍ وللخصايم عنيدها
باداري الخصمة مداراة ثالب	لثيابها والحمدلله سديدها
أوصيك يا محمد وهذي وصية	سوالفي ما كل غمرٍ يفيدها
عليك بالعليا ترها صعيبه	وأشد واصلب من سبايك حديدها
بياض وجهك في القبالة تمامه	ما يلزم الهجوج مرثوث قيدها

---

(٢٠٩) كان شاهر بن ضاحي النهاري على جانب كبير من الصفات الحميدة التي أهلته أن يكون أحد أبرز الشخصيات الهامة في قبيلة آل بن نهار، وقد عاش حياته كاملة خارج قرى العرين وبالتحديد في مدينة أبها ، وكان أحد موظفي إمارة منطقة عسير آنذاك بوظيفة (خوي) ثم كلف بالعمل كحاكم إداري لعدد من قرى وهجرة تهامة وكان يرحمه الله على صلة طيبة بقبائله في قرى العرين على الرغم من بعده عنهم، وانشغاله بوظيفته الحكومية ، وله من الأولاد ثمانية لايزال منهم خمسة على قيد الحياة، وقد حرص على تربيتهم وتعليمهم على أكمل وجه، فشقوا طريقهم في الحياة، ووصلوا إلى مستويات عالية في التعليم أهلتهم إلى خدمة بلدهم في قطاعات مختلفة من الدولة ، وقد توفي رحمه الله في الشهر الخامس من عام ١٣٧٥هـ.

ولا تصدّ من الرفيق وتخالفه عسى تفوز بحاجةٍ له يريدها

ولاتعذر منه لي جاك عاني نفس الفتى تزهيدها مايزيدها

واختر نسيبك من شيوخ القبايلي خيار المذاهب يوم تذكر حميدها

انساب في وقت النوايب وجدتهم مثل النمارة يوم تحضر مصيدها

واسلاحك الغالي تنومس بنقله ولا تعيره كل دبٍ بليدها

ترى البلاد ومشتراها غنيمة وثمارها تعجبك حزة حصيدها

لا شفت مجراها تغير فخلها تنح وارحل خل باقي كديدها

قرّب مطايا الشد عنها وفارق وانا اشهد ان ملح المنازل جديدها

والجار لا توذيه لو جاب زله وحرمته حاذور تمسي وعيدها

من دوّر الخملات في بيت جاره فلبيته الشينات ربي يعيدها

ومن بخل في دنياه ما رجي خيره ومن ساير أهل الخبث يحسب نديدها

وختامها مني صلاة وسلامي على النبى نختم توالي نشيدها

* * *

قصيدة في النصح والإرشاد لشاعر الحرقان الأول ذيب بن عائض ابن غيده آل سليمان[٢١٠] :

تمثلت من بعض التماثيل ما طرى — والأمثال شارات بعيد مراميها
والأشعار واجد والمواضيع مختلفه — وكل يعرف أهداف نفسه وطاريها
ولا ودي أرمي رمية مالها هدف — وخير السوالف يوم تكمل معانيها
وأنا اعبر أمثالي على قد نظراتي — وعلى كل درب شوف عيني مقديها
وليزلت أقدامي عرفت بخطياتي — ولا يونس الجمرة يكن رجل واطيها
وأنا أقول ما به شخص يسلم من الخطا — وروحي من الزلات ماني بحاميها
وعسى الله يغفر اللي مضى من خطايانا — ألا ياكريم الجاه رحمتك راجيها
وانا بانصح اللي جاهل ما بعد درى — يجاهد هوى نفسه ويترك معاصيها
تجي غارة الدنيا مثل لمحة البصر — ولو تسلم أولها تمرك بتاليها
والأقدار تجري بأمر ربي وتدبيره — وماكان مكتوب على النفس يأتيها
وافكر بدنيا تلعب امرار وتغني — تزخرف لهلها لين ترفع مبانيها
مباني لها وقت محدد وينتهي — بحكم الإله اللي خلقها وينهيها
وما كان مكتوب على ابن آدم جاري — والأيام ما أحد داري عن بلاويها
وترى ما كتب لك جاك مالك عنه صده — وحياتك لها ميعاد والموت قافيها
ليا شفت وقتك «بار» بك باخر أيامك — ظروفك على الشّمات حذراك تبديها[٢١١]
ودار بها الحقران حذرا تقيم بها — ولو كان ضلعان طوال مراقيها
محلك بدار اجناب ينفعك ويفيدك — ولا منزلك بديار يجفاك جافيها
وعدوك تحذر منه لو يضحك حجاجه — ترى نيته طول الدهر مايصفيها

(٢١٠) نقلاً من ديوان آل سليمان الحرقان . ص٦٣ ، ٦٤ .

(٢١١) «بار» : أي تغير من الحال الطيب إلى عكسه .

حنش والحنش سمه ذحاح بنيبانه　　يطالع وراك ونيه الغش ناويها
وترى الطير ماهو طير من غير جنحانه　　وخراب الجناح ينزله من علاويها
وترى من فعل معروف ما ضاع معروفه　　دروب الجمايل من فعلها يلاقيها
وترى الطيب ليابار مره نفع مره　　وترى اللاش عله ما تحصل مداويها
وترى الناس ما تأتي موازينهم سوى　　ولا شك ترضى النفس مقسوم واليها
وترى في الرجال جمال للحمل شياله　　حرار تجيك معربات مجانيها
وقريت الكتاب وكل حلم بتعبيره　　وعرفت الصديق بساعة كنت ناسيها
وصديق بساعات الرخا لا تعدونه　　تجيك العلوم كبار ويضيع راعيها
صديق ورفيق لحاجته لين يلقاها　　وحاجتك من عنده ترى مانت لاقيها
ليا جات حزات المواجيب والعازه　　ضعاف الروابع قاصرات أياديها
وترى اللاش ما تلقاه ليبان ماجوبه　　بخيل مدح نفسه وبان الخلل فيها
طويل لسانه عند بيته وجيرانه　　يجي بالسيول غزار من راس واديها
عسى الله يقل أجناس نقاله الغيبة　　رجال على النمات كبرت علابيها
وساع الشدوق بقرض الأعراض رماية　　نسأله نهار الحشر بالنار يرميها
مخاليق ليسمعوا علوم تعاطوها　　يسولف بها الأول والأخر يوديها
وانا ما قدرت أحكّم الشعر بلساني　　له دروس لو أعدها ما أقدر احصيها
درست البعض منها ويمكن تكفيني　　وأذوق خصيمي مرها قبل حاليها
ختام الكلام المعذرة ليحصل زله　　والأشعار ظلماً تخلف اللي سرى فيها

***

نظم الشاعر علي بن مشبب بن صدّ آل الصقر هذه القصيدة في النصح والإرشاد، وقال فيها:

يالله يالـي كل حي يسـاله	ياوامرٍ عبده على مايريدي
تفرج لمن عدى الجذيبة لحاله	بين الأوادم ميـر كنه وحـيدي
والقلب من بين الضلوع اجتواله	كنه يعرض مرهفات الحديدي
اسباب وقت عانده ماصفاله	لي قلت راح الهم دلى يزيدي
من بعدها يبدأ العبيدي مقاله	ابيات شعر مثل عد المجيدي[٢١٢]
يا سيد الخفرات زاهي دلاله	يا عزوة اللي يلطمون الضديدي
يابنت قومٍ يكسبون الجماله	يوم الجهل يروون حد الوديدي
وليا تعدى الخصم ماهم بحاله	يطوعون الشره لوهو عنيدي
عندي نصيحة يا حلي الغزاله	نصيحةٍ من سمعها يستفيدي
بعض الأوادم لا يغرك خياله	العوشزه ماهي تظل المديدي
واللاش لا يعجبك كثرة حلاله	الريش فوق الحمراء ما يفيدي
لوهو كثيرٍ في المصارف رياله	ما هو بينفع في النهار الشديدي
من ترك الماجوب مالك ماله	شومي لغيره يا شبيه الفريدي
شومي لقرمٍ كل ما جاء مجاله	يقاله والنعم هرجٍ وكيدي

(٢١٢) المجيدي: عملة معدنية قديمة.

شهم كـريمٍ شيـمـتـه رأس مـالـه　　سـعـد الطروش اللي خطاهم بعـيـدي

لما اقـبـلوا رحب بهم طاب فـالـه　　يلقـون في بيـتـه مـقـام سـعـيـدي

أول قـراهم طبـخـةٍ في دلالـه　　مع ثـمـر غـرسٍ يقـدم جـديدي

من بعـدها يذبح منيـحـة عـيـالـه　　وأن كـان حـصل جاء بدلهـا هريدي

جـزلٍ ومن ناسٍ تحب الجـزالـه　　لو هو فـقـيـرٍ كنه راعي رصـيـدي

سـعـد ابن عـمـه لي تعنى وجـالـه　　يحل مـشكلتـه برأي سـديدي

وصلاة ربي عـد منشي خـيـالـه　　وعـداد مـا هب الهـوى في الجـريدي

على النبي اللي ظهـر بالعـداله　　شـفـيع الأمـة في نهـار الوعـيـدي

* * *

هذه القصيدة في النصح والإرشاد، للشاعر الكبير هادي بن عبدالله بن القعيمة القحطاني (٢١٣) قال فيها:

بدينا بذكر اللي عزيز ورحماني	عزيز يعز الخلق ويجمل أحواله
آله خلق مسلم وشوعي ونصراني	وكل على قد اعمله كال مكياله
ترى من تمسك في عرى خمس لركاني	يثيبه جليل الملك واللي يبي ناله
عسى الله يزين مبتدى أمري وختماني	عسى من عبد خلاقه النصر يهيا له
وأنا اسباب ما هيض غرامي وشقاني	زماني درس وازريت لا رقع اسماله
احد الليالي والليالي تحداني	وما فات من دور علي قلت يسقاله
اطول لمل فيها وهي طولها افناني	ولا من بيفزع لي ومن بشتكيها له
سوى اللي خلق روحي بقدره وسواني	وحمل في سفينة نوح لزواج واسواله
وهو لول التالي لحد ما معه ثاني	وهو ناصر اللي يزهمه حين يشكاله
صبرت وصبرت وكل ما في الخفى باني	كشف وانكشف والصيد ناحر لختاله
أنا بأنصح اللي له جلال وله شاني	يعرب تراه يقال نصف الولد خاله
يدرو لمجنىٍ من حجى روس ضلعاني	لو كان يتعب من مذبه ومحواله
ترى الطير ماله ذنب والذنب للجاني	وری مایعرف لماکر الطیب یعناله
وترى من جنى الشبوط ماهوب ربحاني	يفرفش ولا شاف ارنبٍ ماقضبهاله
وبعض المجاني فيه حرٍ وشيهاني	طيورٍ تذبح دقة الصيد وجلاله

(٢١٣) سيصدر له ديوان قريب - بإذن الله - يحوي جميع أشعاره، ويتولى ابنه عبدالله مهمة إخراج هذا الديوان.

بنبي عن اللي شـفت مـاني بغلطاني وفي الناس مـلا غلط مـاطاع عـذاله

أنا أشوف بعض الناس ماكن له أخواني ولو كـان أبوه أعداد أصابيعه اعياله

وبعضهم لخوه اظلال واحجاب وكناني وعلى كل مـسكن عـاسرٍ ورد احبـاله

لربعـه مـحلٍ في مكانه ومـسكاني ويفـرح بجـمـعـاهم على ما تهـيـاله

يعيشون في بيتـه صغار وشيباني على مـا تيـسـر في صـيـانيـه ودلاله

وترى في الرجال اللي له اللسان واسناني يعـيـشـون ربعـه في ذرى حاله ومـاله

يعز الرفيق ويكرم الضيف والعـاني ومن بذره المعروف فـالخيـر يدعـاله

وترى في الرجال اللي يسمى كحيلاني رعى المد والمعـروف لا قلو ارجـالـه

مثل ما يقولون العرب ذاك قحزاني كـمـا الظلع للخـايف إلا لاذ بجبـالـه

وترى في الرجال اللي يسمى بليهاني يجي حمل اليفه فوق حمله ويحتاله

ولاهو من كـثـر العـلايق امتـواني كمن الحمل لامن ثقل تعرف اجماله

ولا يعجبك مسنح بعضهم ولو زاني لمنه تشـيـقل روزة الحـمل مـاشـاله

خبيث الطبـايع في المواثيق خواني لو كـان يمسح بيـده الوجـه وسبـالـه

وترى في الرجال امجرد بارع اللساني وهو مـا يفـضل بين يمناه وشـمـالـه

لسانه على غير القـدى مـاله اعناني ولا أقبل على أهل المجتمع يكره اقبـاله

وترى في الرجال اسنوحي حق نسواني يروز مع الاسـواق ويخـايل اظلاله

يبي له بعض ناسٍ مذاهبهم اشيـاني يدور هوى مـثله ويشـريه بريـاله

وترى في الرجـال اللي يسمى ردياني ردٍ من ردٍ ومن الردى والردى جـالـه

يسمى الثعل ولا يسمى نويصـاني ردى دنيٍ في مماشـيـه وافـعـالـه

برابيد نقصانٍ عسى جنسهم فاني ومافات من ذا الجنس صار انه اشلاله
وهل المذهب الطيب تحصلهم اعواني كما العد طاروقه يدلك على جاله
بعزٍ ومعروفٍ وقدرٍ وسلطاني وكما قالوا أن الطير ياقع على اشكاله
ورفيقٍ اليامني تكلمت حاكاني ومن خلقته ما قال ذالي ولا ذاله
ربيعي ومصيافي وغرسي وبستاني وأناله كما الوسمي ليا ذعذع اخياله
ورفيقٍ ليا جات المواجيب ما جاني ماعده رفيق هو وشرواه وامثاله
رفيقي على الدنيا الا صار خلاني افي الآخرة مالي نصيب من اعماله
لاصار ما يفرح بعزي ويدراني فرفيقه على الدنيا بقى كنه الحاله
ولا صرت أنا اعزه وعزه تعداني فيعرض وأنا بأعرض وكلٌ على فاله
بيلقى رفيقٍ له على غير برهاني رفيق الرخى ويبور لا مست احباله
وأنا الطيبين اربوع عيني وخلاني ومن صد من دربي فلاني في حاله
أنا أفضل آكل من كراسيع ذرعاني ولا انصى الردي الحاجت آتلجاله
أنا للكلام الزين سيد وسلطاني أجيبه على كيفي فهيم لعداله
أنا اعدله تعديل قسمٍ بميزاني فطينٍ لميزانه ليا بان مثقاله
كلام عليه أعدل ارهون واثاني ولاني بمن ينقد كلامه اليا قاله
كلامي الا سمعه رعي الصنف راعاني ومن لا يعرب حجته مالي وماله
ولا بتخجل كون لا بان دياني اردة واقصر هقوته وتحداله
وصلوا على سيد البشر عد ماكاني على محمد المختار واصحابه وآله
بدينا بذكراللي عزيز ورحماني ختمانه صلوا على سيد انجاله

* شعر المدح :

وللشاعر الكبيرهادي بن عبدالله بن القعيمة القحطاني، قصيدة طويلة يفتخر فيها بوطنه وقبيلته أورد قسماً كبيراً منها :

باسم الله وابدي بالتحية على دوري وكل له حسابه
عسى ربي على الخير يهداني يفيد المستمع واللي حكى به
وعلي اقول واوضح كلامي ومن لا ينعرف وش ينبغى به
وعلى السامع يتابعني بدقة وقاضي الحق لا إستوضح قضابه
وأنا مقدر على اقناع المغفل وحر الطير يعرف من غرابه
وعفواً ما اقصد إلا كل ناقص يعيش بنقص عرفه ويحيى به
وأنا لي مع هل الجابات جابه وكل يفتخر بأحسن جوابه
مع اهل العرف لي رمية جماري وعلى ربي خطا الرمي وصوابه
وعلى الله كل وضعي واتكالي هو الخلاق وإليه الانابه

... حتى قال :

ومعي نسمع لما قبل الاخيرة سعودين ما فيها غرابه
سعودين ما فينا وفينا جسد لما اشتكى عضو اشتكابه
سعودين يوحى في بلدنا مهبط وحي والداعي دعى به

سعوديين في البيعة نهلي ... ونقراء مصحفٍ طه قرى به

سعوديين ما نعصى ملكنا ... وهو يبدي لنا حب ولبابه

سعوديين حكامٍ وحكمه ... وفى الحاكم مع الشعب ورضى به

سعوديين ماننقض عهدنا ... ومن قال العهد منا وفى به

سعوديين لا قلنا وفينا ... يساند قولنا عزم وصلابه

سعوديين راس المجد حنا ... وعالي المجد راقينا رقى به

سعوديين مايسهج حمانا ... نسوق أرواحنا دونه جلابه

سعوديين نصفي للمصافي ... صفانا مع صفى الصافي صفابه

سعوديين لا منحن صفينا ... ربيعٍ باهجٍ كل رعى به

سعوديين لامنحن غضبنا ... نحدد حدنا كل يهابه

سعوديين ما يسهج حمانا ... نسوق أرواحنا دونه جلابه

سعوديين ما نرخص وطنا ... علينا أرواحنا أرخص من ترابه

سعوديين لامنحن قدمنا ... فلا نرضى بعدها الانسحابه

سعوديين لا شان التداول ... وجى حكم التداول حكم غابه

سعوديين حكم الغاب حنا ... أسود ما تخوفها الذيابه

سعوديين ندعو للتعاون ... وسيف العز ما نطلق نصابه

سعوديين لو باشرح فخرنا ... عجز جهد الصحابة من الاجابه

ومعي نسمع الاخيرة من كلامي ... وعفواً لو حصل فيها أنجذابه

وعفواً لو بغيت اذكر مصيري أنا من جب حاميته حرابه

نجير ويمنع الضيف المعزب ونحمى الضيف ونوفر زهابه

ولامنحن شربنا در ناقة واخذها غزونا ردت غصابه

ولا منحن كلينا زاد دير ومره غزونا وأخذه نهابه

وحنا لا بعد ذقنا بعدهم يرد الكسب والكاسب يهابه

ولا منه دخل في البيت خايف منعه الرجل لو هو في غيابه

غنين عن التعريف حنا فخرنا واصلنا كل حكى به

ولا لي عادةٍ اذكر نسبنا لكن في الناس من عدد انسابه

وحنا تنتسب الانساب منا وقاموس العرب منا انتسابه

قحاطين إلى كلحت لشافي وتاريخٍ سبق عصر الصحابه

منا الأوس والخزرج ومنا خزاعة وانتمت منا كلابه

بدون اقصور في باقي القبايل وكل متعبٍ سلمه اركابه

وعفوا من نواه يقول تكذب فينشد قبل يمضي في جوابه

اما حصّل اشهود ضد قولي ولا استكفى وقولي يكتفى به

وصلاة الله على الشافع محمد عدد ما سطر سطرٍ في كتابه

* * *

قال الشاعر محمد بن ناصر بن كدم آل الصقر هذه الأبيات من قصيدة طويلة له يجيب فيها الشاعر المعروف « لويحان » عندما سأله عن قبيلته، وهو في مجلس جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود طيب الله ثراه، وقد افتخر فيها بقبائله وبعض أفعالهم البطولية المحمودة، ونال بها إعجاب الملك عبدالعزيز الذي أكرمه وأحسن منزلته :

حن قحاطين على العز دايم — قصرنا يبنى وساسه شديد

حن هل الناموس وأهل الفعايل — لي لبسنا مخلصات الحديد

وان نزعنا صافيات الصقايل — نصفق الحراب مما يريد

وان وردنا مثل سيل الحشاير — ماترده نابيات الزبيد

مثل مجراد يسوقه هبايب — يدفعه ربك على ما يريد

كان تنشدني فأنا من عبيدة — بزنا لي ذرع دايم جديد

نمن المجرم وننكي المعادي — وان حربنا ما نهاب البعيد

مثل مذكر وابن غيدة يسمى — وابن حبشة يوم يبس الوريد(٢١٤)

يوم باعوا العمر ما حسبوا له — لين راح الخصم منهم شريد

يوم خطوا في جويل خطيطه — وافقت طير الخلا ما تريد

***

---

(٢١٤) مذكر بن عبد الله بن ثامر ، وأخوه وعلان ، وعلـي بن راشد بن حبشة ، وعايض بن جبران بن غيدة ، هذه الأسماء التي وردت على لسان الشاعر هم من فرسان قبيلة آل سليمان الحرقان عبيدة ، ولهم موقف مشرف ، فقد صمدوا على قلة عددهم في وقعة « المسماة » ودافعوا عن ركائبهم وممتلكاتهم ضد قطاع الطرق (القوم) أنذاك قبل توحيد المملكة على يد الملك عبد العزيز غفر الله له.

وقال الشاعر جبران بن غرب آل كناد الحرقان أحد شعراء قبيلة آل سليمان(٢١٥) وقد عاش في القرن الثاني عشر الهجري هذه القصيدة النبطية يفتخر بنسبه فيها ويوضح منازل قبيلته أيضاً :

لي قابلت ضو ابن همدان ضوّنا
حامت طيور العرش تبغي نصيبها
سنحان صلو النار والماء عبيدة
والماء يطفي ما بدا من لهيبها
ومابين شهران ويام محلنا
ونجعل على كبد المعادي وقيدها
حنا عبيدة من نسول آل ضيغم
ماحن بجيران تداري حريبها
صبينا لما شطا زربة الشفا
وإن عرّضت الأشوار ياخذ صليبها
وحنّا حرق على حرق من الأوايل
أهل القدى والهينة ما نجيبها
لنا وادي المضيق والخبت والشرف
وحنا حما الحدان والله رقيبها

***

(٢١٥) انظر (ديوان آل سليمان الحرقان عبيدة قحطان - شعر شعبي وقصص من الماضي).

قال الشاعر مسعود بن مطارد آل قرعة من قبائل آل الصقر أهل قرية الصحن (رحمه الله) هذه الأبيات أثناء زيارته للعرين في القرن الثالث عشر الهجري، حيث جادت قريحته بها، وهي تنم عن إعجابه بالعرين وساكنيه، وقد وجدتها كاملة بصوت سعيد بن شلغم النهاري (رحمه الله)، وأحببت إيرادها على الرغم من كثرة التعديل والتحريف والنقص فيها نظراً لأنها لم تدون. وجمالها يعود إلى قدمها، وهذا واضح من أسماء الأشخاص الذين وردوا فيها. يقول الشاعر:

من نديبي فوق اعماني	واحذر نفسك لا تتعبها
ترى عبيدة نصو سوق	لسالف الأجواد ومذهبها
وترى الوعدان ملح الشيخان	مثل اعرى الله من يقطبها
ان طعتونا غدينا خشرة	حتى العمرة ما نخربها[٢١٦]
وأن عيتو فلنا الصالح	كل لحدوده يقطبها
الق الجزعة سوق	تلقى في العصر امرحبها
تلقى .... يا وافي العد	حامي المنصل عطايبها
ترى تاجرهم جلبه معزى	حصٍ وتخسر جالبها
الق الجمعة سوق بني مضعن	الق حتى تشوف عجايبها
كم من ظرفٍ كنه	مقعور دون ركايبها
وخرفانٍ طلقٍ نشريها	وحيل الضان انسحبها

(٢١٦) خشرة: أي مشاركة (متشاركون)، عمرة: أي حلف، يقال فلان عامر فلان أي: حالفه.

لمـا ذبـحـت بـذت ربـعٍ   يا الله عـتـل من يقـربهـا

ترعى في نقـعـان طريب   وترى مـالقـيمـان اتقاربهـا

في هيـبـة كم من خـيـال   مـجـرادٍ قـدهو يادبهـا

ولا عـبـود ابن مـداوي   خـيل ابن مـثـيل يسـحـبـهـا

ولا كـدمٍ هو ومـسـريط   تشكي الاجناب تعـايبـهـا

عـرينٍ زان خـيـرة الأوطان   مـصـر عـبـيـدة الشعـايـهـا

فـيـه الحـرقـان قـوم ذربان   والمهـار القـحص ركـايـبـهـا

وأولاد غليـبـة حلو راسـه   على الأنصـار نصـايـبـهـا

وأولاد انهـار حلو في العـان   نـارٍ تاكل من يقـربهـا

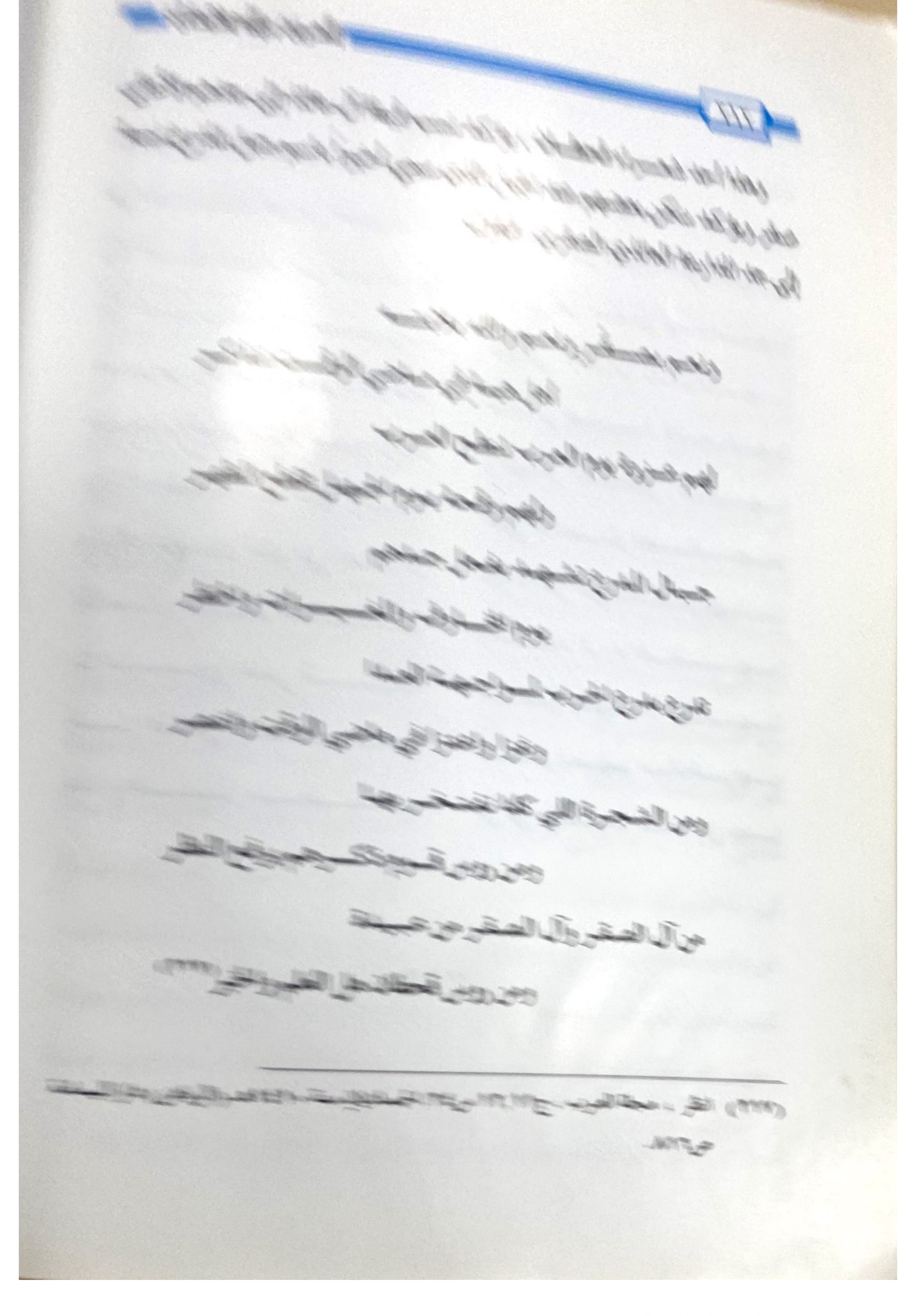
لما سـارو ليـهم جـمـعـة   وجـديد الروم اتحـفـبـهـا

لما غـاروا على قـرية   خـافـوا هلهـا لا تنهـبـهـا

أمـا الطلقي والعـصـادي   فـشـرايعـهم مـانخـربها

هذا والمخـتـار مـحـمـد   من في طيـبـة قـد حل بهـا

* * *



والشاعر خميس بن عضية آل الصقر (رحمه الله) من شعراء القرن الثالث عشر الهجري تقريباً : تمثل بهذه الأبيات ساعياً للصلح بين جماعته الأقربين وآل إسماعيل أبناء عمهم إثر خلاف بينهم ، وفيها يصف قريته طريب ويشيد بها ويمتدحها ، ويمتدح قبائله فيقول :

يـالـلـه ونـا طـالـب ربـي	ربـي يـامـغـنـي طـلابـه
اتعـافـيني وتنجـيني	والـرزق اتسـهـل مـطـلابـه
تسـقي طريب حـيـا يوم	من نـو الـصـيـف وهـذرابـه
اجـروشـه بالماء غـرقـان	والسـيل امـضـايق اشـعـابـه
ترى طريب مـثل الجـيـد	كل يشـرع في صـيـحـابـه
لما جـفـت كم من عـيلم	كـم من زرقـا في بلعـابـه
نشـرب في القـيض مناهلها	يطرب فـوق الماء حـبـابـه
وادي خـمـيس ابن عـضـيـة	خطر غنى فـيـه اذبابه[٢١٩]
ربعي امـصـاليت اشـهـران	امـصـاليت الضـو اللهـابـه
كم من بيـضـا حـادت منهم	حـادت يوم انطلقـهـابـه
امـهـارا شـحـص قـحـص	عـزم مـاهي بالهـيـابـه
صلب امـريط ولد مـهـدي	هل نامـوس وهل شـيـذابـه

---

(٢١٩) خطر :يقصد هنا بالخطر عنقود الثمر .ويعني بالذبابة النحلة .

شبشبت الحرب ثم اطفيته وانا مفتاحه واضبابه

أن طاعونا جينا صلح خلينا الحرب وشبشابه

طمعي في جمع أسماعيل فأنهم شؤم للحرابة

هل فرنجي وهل روم تعلق عند الفيد أوجابه

ترهم مقباس من سمر وحن سمنٍ يغذى به

وهم حزبة جر الوادي وحن مفتاحه وضبابه

ورقعت اخلول بني عمي رقاع العريان اثيابه

فانتم برّ وحن ملحه طراته يوم ايسوى به

وانتم بيت وحن طنبه ما يقس البيت إلا اطنابه

***

وهذا شاعر من أبناء عبيدة قحطان ، وهو فراج بن ريفه القرقاح من قبائل الفهر عبيدة ، وقد نظم هذه القصيدة التي تعتبر من عيون الشعر النبطي في الجزيرة العربية بعد أن جلا عن جماعته ووجهها إلى الشيخ ابن شفلوت يطلب منه إنهاء الخلاف الحاصل الذي تسبب في جلائه عن جماعته يقول فيها :

قـال ابن ريفـه بدا في المراقب العـالي	وأعـلا المراقـيب تومي به هبـايـهـا
يا مـرقـبي جـاك من الأسـبـار همـالي	أنصـوب مـزنٍ من المنشـا يهل بهـا
مـا يدهله كـون صـافي الريش ولوالي	والا الولـع يوم يفنك في عـجـايـهـا
عليك يا مـرقبٍ جـيـتـه وأنا سـالي	هيض على القلب ديرانا شطيت ابهـا
هيض على شـدوق والثـفن لا سـالي	عطفت«طريب» لينا زافت عجايبها[٢٢٠]
لا من غـدا الفـيض كنه زرع عـمـالي	سـيله من القـدم للبطنان ناهبـهـا
كم مـرة قـد نزلنا عـشـبـه المالي	ببـيـوتنا لاوزا المجـرم يلوذ ابهـا
ننزله ببـيـوت عـرافٍ وجـهـالي	وان جاء النذر من حـفيف مـا نزهبـها
ربعي « عـبـيده » ليا جاهوش وقتـالي	هل هيـه في الضـحـا تشعـا كسايـهـا
أنشد «عـبيده» هل الطولات من حالي	وأنشـد الأجـانيب يوم أنا نقـربهـا
منهـو يقلط على فـرشٍ وفنجـالي	سـعـد ابن عـمـه ليـا جـاته مكاربها
لا من غـدا بين ناقضٍ وفـتـالي	وصـفت لأجـانيب وأذته بطلايـهـا
ثم جيـتـهم ثم لفـحت بهم على الجالي	لفح الدلي للمـعـدي يوم يجـذبهـا

---

(٢٢٠) طريب : مدينة تاريخية ، يسكنها عدد من أبناء عبيده قحطان .والثفن أحد روافد وادي طريب .

ويا راكبا ميمونة في مشيها ارمالي ما يشتحن من هل العيرات راكبها

تزهى السفايف وتزهى الخرج وحبالي ومجربٍ لا سرى في الليل صالبها

ملفاك من يلبسون الجوخ والشالي ربعي ودرعي وضد اللي يحاربها

ملفاك شيخ القبيلة حامي التالي عند «بن شفلوت» يالمنجوب قربها(٢٢١)

قله علي طالت المدة وأنا «جالي» عشر «اسنوات» مضت بحساب مقطبها

فان كان ربعي نسوني ما ني بغالي باعيش في ديرة قفرٍ جوانبها

في أيدي قرارٍ تكف الجمع لا انهالي طويلة ناحلا مقضب خشايبها

لي بندقٍ ما صنعها الصانع التالي من دقة «المارت» نحلاً مقاضبها

شريتها بالثمن يوم أرخص المالي مائه وعشرين ما يمهل بغايبها

الله يرحمك يا عودٍ شرا هالي من وحدٍ جابها للسوق جالبها

حديدها واذكر الله كنه اريالي كن الحيايا تطوى في مقاضبها

بنت غراها زبادٍ في أيد دلالي والا طموحٍ هواها من يلاعبها

أقف بها بين ربعي وأمنع التالي لاخاف ولد الردي ما أحتال يزهبها

كم مرة قد ضربنا منجمٍ خالي وكم جملةٍ فرقتهامن ربايبها

وليالفونا من المقناص زعالي أحدٍ مدح بندقه وأحدٍ يعذربها

بشرتهم بالعشا من عقب مقيالي القايدة مع مرد الكوع ضاربها

أضرب بها الوعل لاجاله تهنفالي أبو حنية كبير الرأس شايبها

ذبحت عشرة بها والظل ما مالي والحادية روحت تثلغ مضاربها

---

(٢٢١) ابن شفلوت: هو احد أكبر مشائخ قبائل عبيدة قحطان الذين منهم الشاعر.

عط الطويلة عـريب الجـد والخـالي ولد الـردي لا تـخلونه يـزول إبهـا

واللي رفـيعٍ وللشـوفـات حـمـالي أرفع نـواصـيـه يـاربي وقـطبـهـا

أنا ولد طارفـه مـا نيب كـسـالي اخـاف من خـبـرة باحت مـزاهبـهـا

وأنا من الخبـرة اللي شـورهم عـالي وأهل سلوك الردى يارب تذهبـهـا

ويالله أنا طالبك حـمـراً هو بالي لا روح الجـيش طفـاحٍ جنايبـهـا

لا روح الجيش حـاديه أشـهب اللالي لاهي تـورد وسـيعٍ صـدر راكـبـهـا

اللي على عـيـزها واللي بالأحـبـالي واللي على المردفـه واللي بغـاربهـا

لاروحت مع سـباريت الخلى الخـالي كن الذيابه تنهش من ترايبـهـا

تمت وصلوا عـدد مـا هل همـالي على نبيٍ شـروع الحق رتبـهـا

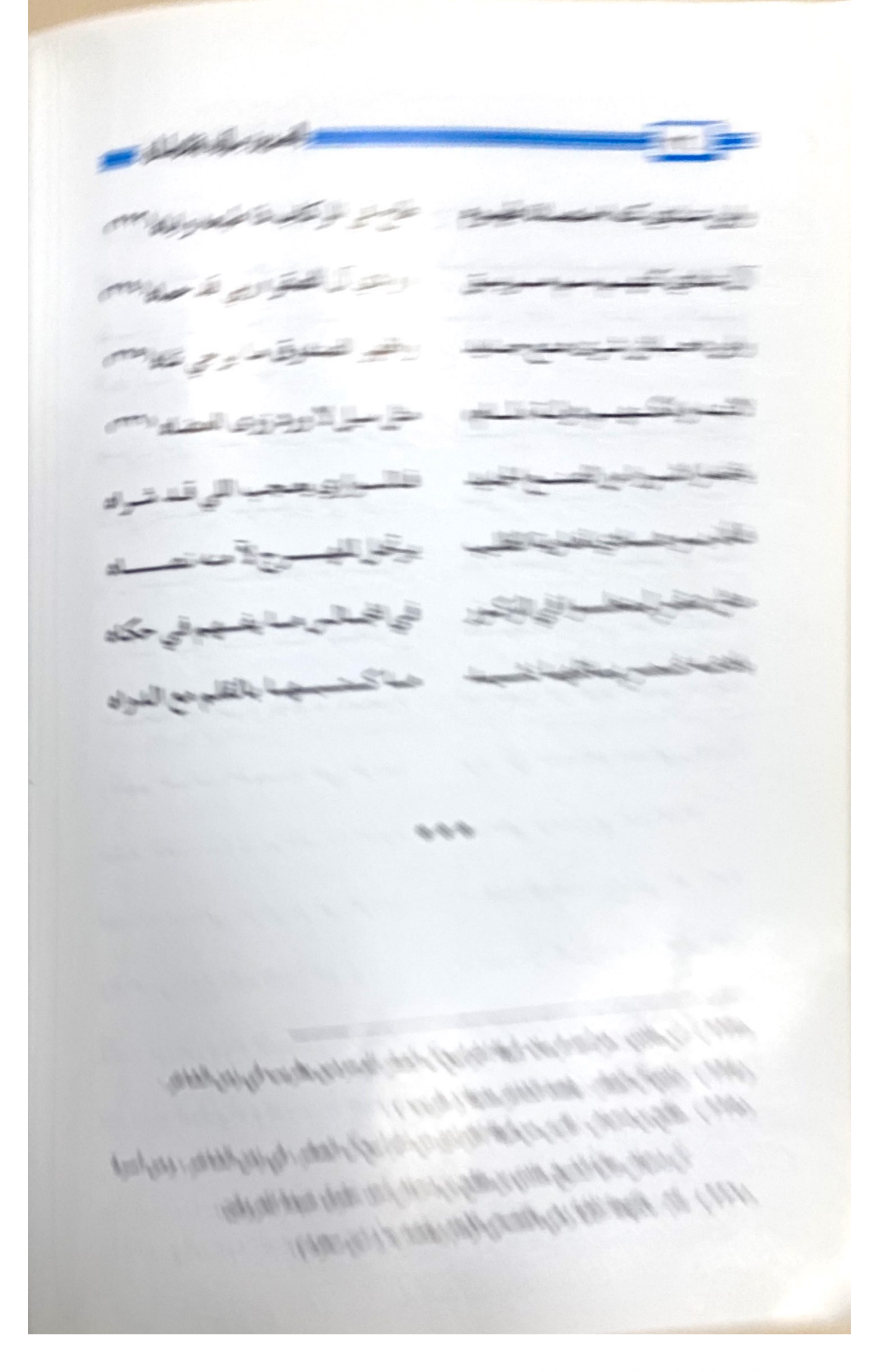
أغـفـر ذنوب الفـتى يالله يا والي لا جـيت في حـفـرةٍ رزوا نصـايبـهـا

* * *

والشاعر سعد بن ناصر بن عريج آل رشيدان النهاري من شعراء القرن الثالث عشر الهجري تقريباً، وقد نظم هذه القصيدة يفتخر فيها بقبائله آل بن نهار، ويعتز فيها بإخوته آل الجرو، وبعض مواقفهم البطولية. يقول فيها:

يقول ابن ناصر بادي رجم طويل	يبدع الحون الغناء مما طراه
لابتي جمع النهاري في الورود	مثل حد فيد من يروي شباه
وآل بنهار مجددة الروسوم	نطرد العايل ونسهر في سناه
وراكب من عندنا بنت الهجوج	نصها ربعٍ بني عم عصاه
جمعة آل الجرو يجلون الهموم	قد سروا من فوق جيش له رغاه
وقلهم جات الحمايا في طريب	يوم كلٌ شاهم يبغي رعاه
سند الغاوي يزقف له جنود	مخطيٍ دربه وربي ما هداه[٢٢٢]
ساندٍ يبغي الزهر يرعى طريب	فصافقه ربعٍ بني عم ادهاه
وهاضي ربعٍ تفاجوا هم و....	ذا سلال العود ما يخلف نماه
لابتٍ لي من وراء طور الغمام	كم حريب راح يضلع في عناه
سربت صفراء وصبيان جزول	يقربون الجرح من راعي العداه

(٢٢٢) يزقف جنود: أي يزج ويحشد له جنود.



وهذه قصيدة أخرى للشاعر سعد بن ناصر بن عريج آل رشيدان النهاري (يرحمه الله) يفتخر ويمتدح فيها قبيلته آل بن نهار فيقول:

قال الشاعر هيض قاف	قاف ما فيه الخوجالي
يبدع قاف كنه السكر	حليب العرب لدهالي
وحن هل العان المركي	عادتنا حن والجداني
أهل قصورٍ على جرف	ما يحتاجون الضمامي
وأهل السلاح العاتقي	أمات خمس وأم تيجاني
خذنا في السراة بلاد	ثم فضنا على الحداني
خذنا في العرين العان	ومطلولٍ وسيع الجيلاني (٢٢٧)
كلٌ وثن في طريب	وحن وثنا برجالي
لو أن حن يوم جينا خبرة	وسلاحنا ذالكشف التالي
أنشد آل مطرف منا	ابن صليم وابو سحماني
مفلح ضراب الطيارة	ليهي قطاع في الجواني (٢٢٨)
ضربها في خبت تهامة	....
راكب في الموتر ثلاثة	هم كسر ساق الحمالي
أنه جرو وبوه نهار	وعزله أنه ارث رجالي
أقوله وأنا من لابه	ما شفنا فيهم خذالي
مثل رصاص العصملي	ما يختل منه الشحاني

(٢٢٧) مطلول: مزارع أثرية قديمة لقبيلة آل بن نهار بطريب وتقع إلى الجنوب منه.

(٢٢٨) مفلح: أحد فرسان قبيلة آل الجرو، واحد المحاربين ضمن جيوش الملك عبدالعزيز (طيب الله ثراه) في عديد من المعارك.

شاهد الشاعر عيد بن عبدالرحمن آل الجرو ، أبناء قبيلته آل الجرو راحلين إلى أرض نجد بحثاً عن مراعي أفضل لجمالهم ومواشيهم ، فقال هذه الأبيات المعبرة التي لا تحتاج إلى تعليق :

ياتل قلبي يوم شفت الضعن مرّ ... وأنا مقيم ما نويت الشديدي

مظهور ربعي صوب نجدٍ تحدرّ ... أنحى ونوو بالمحال البعيدي

في شف حسقات الوبر حلوة الدرّ ... ذيدانهم ما قرعَت بالزهيدي

ياكم رعت في حاجر عشبة أنورّ ... ومخالطٍ نبت الشقارى عضيدي

ذيدانهم في شفهم ما تظهرّ ... على الهوى تمشي على ما يريدي

منها ضبيات الهامل تذيرّ ... أجمال فيها ماتعرف الفريدي

جروية حرابهم يونس الحرّ ... يموت وفواده عليهم رديدي

وفعولهم يوم الحرايب تذكرّ ... يوم الجهل ياما محو من عقيدي

شهودي على عضودي ولآني بمغترّ ... وعقَب كلامٍ ما يثبت وكيدي

يا ليتني معهم على الخير والشرّ ... في نار ولا في مقام شهيدي

إن فارقت لضعان قمت أتعبرّ ... كني صديعٍ حط فيه الحديدي

ونيت بالونتة وكنيت بأكثرّ ... لا ولّ يا قلبٍ ونينه يزيدي

لا ولّ ياقلب العنى ما تصيرّ ... لا ولّ يا قلب العنى قلب عيدي

وأنا برجوى الله بالقنوف أتزبرّ ... يسقي لنا الديرة بسيل جديدي

وقال الشاعر نافل بن جربوع بن عجب آل الجرو ، هذه القصيدة مفتخراً بقبائله وبأفعالهم الطيبة :

بسم الولي نبدأ وهو خير بادي ... الواحد المعبود رب السموات

الواحد المعبود رب العبادي ... سبحان ربٍ عالمٍ بالخفيات

يا رافعٍ عرشه بليا عمادي ... يا مفرجٍ همٍ وكربة وضيقات

يا الله يا المعبود يا خير هادي ... تحفظ علين نعمت الدين في الذات

سلام يا ربعٍ تلبي المنادي ... أولاد جاري كاسبين الجمالات

جرو وأبوه أنهار سقم المعادي ... لآجا نهار فيه للروح بيعات

حنا هل الطالات علمٍ وكادي ... كسابة المعروف في كل الأوقات

لآجا نهار فيه قدح الزنادي ... كم واحدٍ من طعن أجدادنا مات

وليا حصل في يوم شبك الأيادي ... أرواحنا ترخص وللمعركة جات

حريننا ما يهتني بالرقادي ... يسهر طوال الليل والجفن ما بات

الخوف له ماكل ومشرب وزادي ... جروٍ وأبوه أنهار ما فيه شكات

وضيوفنا تلقا الشحم في البوادي ... وأما الّخوي الرواح دونه رخيصات

والموت دون أوجيهنا شيء عادي ... دخيلنا يلقى حمية وفزعات

وصلاة ربي ليا نهار المعادي ... على رسولٍ بين الحق بأثبات

على نبيٍ قادنا للرشادي ... عليه من صحبه كثير الصلوات

الشاعر حامد بن غانم الجذع، أحد أبناء العرين بلاد قحطان، أرسل لي بهذه القصيدة تشجيعاً منه لي على إتمام هذا الكتاب ويبدي استعداده للمشاركة في الوصول إلى الهدف المنشود وهو التعريف بالعرين بلاد قحطان ماضٍ وحضارة:

يقول الجذع والشعر ما يجهل سلوبه   سمان السوالف قسمنا وافي فيها

بعد ما تهيض هاجس فك دالوبه   تشعشع على ذكر الرفاقه وطاريها

تنومس بربع في هل الطيب منسبوبه   عبيدية ومعربات مجانيها

وصله الخبر وكتابهم حان ماجوبه   كتاب يوضح منطقتهم واهاليها

تقدم له محمد وحقق لمطلوبه   رفيق عزيز ومن رجال نعنويها

أبو سعد حر له علوم ومتعوبه   صديق السعد كل المراجل يحاضيها

نصينا لقصر العز وينتجه صوبه   ونمدح رجال ما تضيع هقاويها

هل المجلس اللي ضوهم دوم مشبوبه   عليها دلال للمسير تصاليها

دلال تقند باطيب الهيل مشروبه   ومن بعدها حيل تكسر مثانيها

وهم ربع بن لجبان هل فعل وعروبه   نهارية في الهوش تسمع عزاويها

ونهدي لهم تاريخ وعلوم مكتوبه   سوالف رجال تحتمي دون عانيها

رجال لهم وقفات تعرف ومرهوبه   حموا حدهم والناس تعرف مغازيها

بني عمي الحرقان للطامع عقوبه   رزحهم جداد وبينات مواريها

سليمانية كم جندلوا فوق منجوبه   كناديه يا سعد من ينتخي فيها

وانا بحمد الله لابتي دوم محسوبه لها وقفه وعاداتها ما تخليها

وحنا معك ليا ركّب القيض لاهوبه وضاعت عزاوي خبرة كنت توحيها

وذي فزعتي والرجل ما يستره ثوبه إذا ما معه ربعٍ طوال أياديها

ولي راي دام محمد وصل مندوبه هل الخير واهل الخير تحمد مساعيها

ترا الصدق مثل النور ما تجهل دروبه ينجيك واهل الحق تكسب دعاويها

وعلم يجيك ملفق تظهر عيوبه كما ساري الظلما تتيه لساريها

تجنبه لا تمشي معه حسب مرغوبه ترى اهل الحسد والكذب تبدي مساويها

ولا تستمع في هرجه اللي بعد دوبه يخم العلوم ولا يفرق معانيها

يبي يصنع التاريخ بافكار مقلوبه يجي بالعلوم كبار ويضيع راعيها

وقول بلا برهان يا كبر عذروبه وقوم تمدح بالحكي من يكافيها

تحيه وفا من هاجس فك دالوبه تشعشع على علم الرفاقه وطاريها

* * *

* شعر الوصف :

وهذا الشاعر سحمي بن عبد الرحمن آل الجرو ، يصف في قصيدة طويلة له منازل أجداده الأولى ، ومنازل قبيلته الحالية ، مظهراً حبه لها ، مفتخراً بنسبها .

فيقول :

الله علم ياذا البرق اللي تنوض وتشتعل　　أرب على الأوطان منك مخايلي

يسقي لنا دار نحبه على النقا　　دار لنا فيها منازل لوايلي

فيها رسوم الجد الأول تنادي　　يشهد عليها الله ورؤس القبايلي

وما طمنة أبها جنوب وحدرى　　عليها شعاب البرق والنو ضايلي

الين يأتي كل وادي بسيله　　طريب وتثليث والشفن سايلي

والعرين يرجع من علاويه لأسفله　　وأهل المزارع فيه صادو حصايلي

ياخذ ثمانٍ مع ثمانٍ مع أربع　　والسيل يجري والملازم تغايلي

ويزوف نبته ما بعد ناصف الشهر　　واستر حال اللي مشى به يخايلي

والنبت لا شفته بها يعجب النظر　　زافة اغصونه والزهر فيه طايلي

وعطوف بيشة مرجعاتٍ كلها　　والميشب يقولون نبته نفايلي

وما رفع المنجور والهضب للقعم　　نبته يزيد مروجلات الشمايلي

فن شفها من القهر لي مسره　　خطوى العشاير فيه بتقول حايلي

ترتع بها العرى ويبدي نيها　　من بين شوك والسند والسوايلي

وبيوت أهلها في المسايل تبنى　　لازاف نبته واشتبك فيه نايلي

وليا ارجعت فرقٍ على كل ديره　　الوقر ياسر والركايا ثمايلي

ولا كل بلاد خضبها في جبالها　　فخضوب بلادي في عطوف المسايلي

والزين لا منها خذت كل زينه　　لآ شافها العشاق سوى مثايلي

يبدع تماثيل على قد ما قدر　　مجبور في خط القلم والرسايلي

يرسل سلامٍ للوطن والقبيلة　　يبغي هنوفٍ لبسوها جمايلي

وكل تمناها ويبغي قربها　　غير احتموها مرهفين السلايلي

صقرية يا سعد من هم لآبته　　لا صاح صياحٍ وركبوا الأصايلي

هل سربةٍ تاطى العدو ما تحنه　　ليا جا نهارٍ فيه عدلٍ ومايلي

كم شيخ قومٍ في اللقا يلطمونه　　ويذوق حر الموت والعمر زايلي

وربعي عبيدة ما عليهم تخير　　هل سربة تثني نهار الكسايلي

وصبيان قحطان هل المدح والثناء　　ربع قرومٍ يمنعون الدبايلي

تأمن وطنهم من خطايا عداهم　　ما ترتهق ديرة صدوق الفعايلي

من فعلهم تامن ضواحي سنامه　　وجرير والدسمان بين القبايلي

ربعٍ ترحب بالمسير وضيفها　　يثنى وقاره بالكرم والدفايلي

واللي يعاديهم تطق عيونه　　يشوف ما يكره قصير المهايلي

والنفس من دون الوطن يرخصونها　　وتبيعها بيع الذهب بالهلايلي

ومن رخص داره ما يقدر وقاره　　لا سايلٍ مني ولا عنك سايلي

حلفت باللي ينزل الماء من السمـــاء يا دارنا مـا نطيع فيـه العذايلي

مـا دام منا واحـد في حيــاته يونس بقلبـه مـثل حـر الملايلي

إن الهـوى والشف ربعـه وديرته يوصيبـهـا الجد القديم العوايلي

ولا كل بلادٍ عـزت أهلهـا فـعزنا في دارنا ترحن شيـوخ القبـايلي

وليـا نزلناها نسيـر ونعتـرض ولا نداري من خطا كل عـايلي

فـيـهـا ترى كنحن ملوك الجزيرة كل يصافينا ويهدي وصايلي

والعـز في وسط الوطن والقبيلة ومـا دمت فيـهـا مـا تبي لك دلايلي

والنفس لا عـزيتـهـا دام عـزها وإن هنتـهـا شفت النكد والرذايلي

فـلا خـيـر فـاللي مـا تمنيه ديرته يصبـر على عجفـا العدى والوجايلي

غـيـر مـا عـاد على الله ممساة ليله في ديرة الجـدان والوقـر سـايلي

واشـرب بالكفين من برد وقـرها لي شـربةٍ تبـري الكبـود الغلايلي

وكلٍ نزل حـده وفي ملك جـده ومن سج منها يستحق الفشايلي

فـــالشف ديرتنا على كل ديره دارٍ أهلهـا كـاملين الخـصـايلي

هي شـفنا والله مـا غـيـرها نبي إلا نبي عـفـو جـزيل الفـضـايلي

واطلبك يالمعـبـود تغـفـر زلتي ولا تفلس من شكى لك وسـايلي

وخـتـمـانهـا مني صـلاةٍ على النبي إللي فـرض دينه وبين دلايلي

* * *

وهذا الشاعر محمد بن ناصر بن كدم آل قريش من قبائل آل الصقر ينظم هذه الأبيات من قصيدة طويلة يعبر فيهـا عن فخره بقبائله ويصف منازلهم وجمال ربيعها .. فيقول :

قـال ابن ناصـر يوم شـرف وغنى　　يسـقـيـه من وبل الحـيـا مطار

أم القـصص ترها تشوف أنزولنا　　على الدهر ولا غـزيز أمطار(٢٢٩)

يا مـا حـلاها سـايلات أجـرورها　　قـد للزهر عـقـب السنة نوار

قد ذي أضعون البدو من كل ديرة　　قـدهو يبشـر بالحـيـاء من سـار

لما جـونا ناهس على قـحص الفلى　　ربعٍ على وطي العدا جسـار(٢٣٠)

ليحن لهم مثل البليهي حاضر　　طـلق المدارع هـايج هـكـار

مـايمتنـع منه المهوش بالعصى　　وليـا حـذفتـه زاد جاه أجـضار

لما ركـبنـا فـوق قب الضـمر　　يركب عليـهـا شـايب وغـمار

صفقت أسيـوف الهند في شلاتنا　　بـرقٍ سـرى في ليلةٍ سـبـار

＊＊＊

(٢٢٩) أم القُصص : جبل كبير مشهور في الجنوب الغربي لمدينة (طريب) .وهو الذي عناه الهمداني في كتابه : صفة جزيرة العرب .

(٢٣٠) ناهس : من أكبر بطون قبائل شهران العريضة ، وهم أهل شجاعة وإقدام.

وللشاعر سعد بن ناصر بن عريج آل رشيدان النهاري هذه الأبيات ، وهي من قصيدة طويلة له يصور فيها ماحدث له أثناء مرض رفيق دربه في رحلة الحج . فيقول :

قعدت بين الأجانب وانقضى الحال[٢٣١]

في ديرت ما عرفت أشروع أهاليها[٢٣٢]

ديرة بني جود والرجال وحصانة

وما حسينة لواني ما يطريها[٢٣٣]

كل شناناحتى خبرة الزاد[٢٣٤]

نسو دِلال على المجلس نعديها[٢٣٥]

أما خويي فهو بالظن وجعان

والنفس مأمورة في حكم واليها

---

(٢٣١) الأجانب : أي من قبائل أخرى ليست قبائله .

(٢٣٢) أشروع : عادات وتقاليد تلك القبائل.

(٢٣٣) حسينة لواني : البندقية (السلاح الشخصي).

(٢٣٤) خبرة الزاد : أي رفاقهم الذين معهم في المأكل والمشرب.

(٢٣٥) دِلال : جمع دلَّةٍ ، وهي مصنوعة من الصفر أو النحاس : ويخص بها ما يستعمل للقهوة العربية.

وهذه قصيدة للدكتور الشاعر شاهر بن شاهر آل سحيم النهاري(٢٣٦)، وقد سكن مناطق المملكة المختلفة خلال مشواره الدراسي، سوى منطقة العرين (مسقط رأس عائلته) مما دعاه لمناجاتها، وتجسيدها كمحبوبة له والاعتذار لها عن بعد، والافتخار بها مهما طالت المسافة بينهما وتحمل هذه القصيدة اسم (عرين النهاري) يقول فيها:

يابهي البـهـا .. ياترف الأحـسـاسي	يـاحـسين الطبع .. يازاهي الجبيني
للناس مـقـيـاسٍ وانا لي قـيـاسي	والماس مـا يومٍ يكيلونه بطيني
أنا النهـاري ..ابن أعـز الناسي	نمر الصحـاري والفـيافي والعريني
إن نخّت الدنيـا .. فـأنا رافعٍ راسي	وجـهي لغـير الله فـلا يمكن يهـيني
أنا النهـاري كل طيبٍ لي لبـاسي	يازين ملبـوسي لو الثـوب شـيني
أتخـير الصاحب من قبل مجلاسي	الصـادق الوافي أبو عـقلٍ رزيني
أشـري وصـاله ولو كـانه بماسي	وأن غـاب عني فـأنا مخلص أمـيني
أعشق علوم العرب.. بالحيل حساسي	مـارضى الخطأمن صاحبٍ لي يجـيني
صكيت دون الجهل ضبه ومتراسي	لا يوم خـاويتـه ولا أظنه يبـيني
يابهي البـهـا .. ياكـثـر حـراسي	مـاني ضـعـيف كل ريحٍ تثنيني
لي عـزوةٍ مـادامـهـا .. دام راسي	أربع أشـقـاء صيـتـهم يحـتـويني

(٢٣٦) صدر للدكتور شاهر بن شاهر النهاري مؤخراً ديوان بعنوان «مداوي الجروح» وهوقصائد شعبية غنائية باللهجة المبسطة تغنى فيها الشاعر بوطنه ومحبوبته، وقـد قدم له الأستاذ الفريق يحيى المعلمي.

أولاد شاهر ما مثلهم بين الأجناسي والبرق في الليلة الظلما .. يبيني

أعوذ بالله من كل وسواس خناسي أعوذ به من كلُ حساد وعيني

وأولادهم من حولهم عصبة الراسي عونٍ على المجهول في دنياً وديني

وأولاد عمٍ في ذكرهم نوماسي الجود والأخلاص والعقل الرزيني

وأنساب من رؤس القبايل أشواسي أفعالهم في حزة العازة تبيني

تاريخهم للصدق والعز نبراسي هم عزوتي من شيخهم للجنيني

يآل النهاري من يعاديكم يقاسي ايظهر إلا على الهامش حزيني

في الناس نجسٍ ومنبوذٍ وخاسي ذكره ذليل على مر السنيني

يابهي البها .. ياسبْ وسواسي البلح أن جاك في حلّه يزيني

والفروع أن شفتها خضرٍ جناسي فأعرف أن الجذع في أرضه مكيني

يالعرين أنت جذوري والأساسي وإن بعدنا مالنا غيرك عريني

تغفر الزلة .. وتذكرَ كل ناسي وأنا رجعنا ما تهددنا باليميني

دارت ايامٍ وبدلنا الكراسي وأستراح الجسم والخاطر حزيني

نتبع الدنيا وتملانا حماسي نهجرك والشوق في رملك دفيني

نشرب بدونك من التغريب كاسي ياعسى ربي على بعدك يعيني

يابهي البها .. مادامت انفاسي دام .. فخري واعتزازي بالعريني

من علا مثلي فلا يمكن يداسي ماخبرنا الشمس تشرق تحت طيني

هذه القصيدة قالها الشاعر سعيد بن محمد بن شلغم آل عميرة النهاري ، ومناسبتها أنه عندما كان يتلقى علاجه خارج المملكة وبالتحديد في دولة المانيا الغربية اتصل به من أرض الوطن صديق عزيز عليه يدعى مسعود بن غانم العابسي ، وبعد الاطمئنان على صحته قال له هذا البيت :

تبكي البيوت ويبكي مسجد الجمعة   ويبكون كل الناس من فقدان غاليهم

ولم يتمكن من إكمال القصيدة نظراً لشدة حزنه وإفراطه البكاء ، علماً بأنه كان يعاني من شلل نصفي إثر حادث وقع له ، ولم يمنعه هذا من الذهاب إلى حيث يوجد الهاتف ومن ثم الاتصال بصديقه الشاعر سعيد بن محمد بن شلغم النهاري الذي أجابه بهذه القصيدة اعترافاً منه بهذا العمل النبيل :

يالله ياسمع المخلوق ومجيبه   ياجالي الهم ترحم ياكريماني

ياعين بالله كثير الدمع هلي به   يمكن كثير الدموع يفرّج أحزاني

واصدري اللي تكسر به جوانيبه   من قوّة همي فصيح الهرج ماباني

وياقلب ياللي تلاعب به لواليبه   أصبر فمثلك من العربان تعباني

قم ياانديبي على خيرة مناجيبه   من فوقها وافي القالات يشفاني

مندوبنا اللي على كيفٍ نماري به   مسراه بالليل مثل الذيب سرحاني

عبد العزيز على يمناك من طيبه   ياصبر عينه على هزات الأزماني[٢٣٧]

حزامه اللي شعيل النار تجري به   من صنع بلجيك أو من ذخاير الماني

له بندق فعلها للصيد بتجي به   تجيه بالنايده من رأس بسقاني

ملفاه رجل لكل الخير يدعى به   يهتم بالوافد وبالضيف والعاني

---

(٢٣٧) عبد العزيز : هو الابن الأكبر للشاعر .

مسعود رجل المراجل فعله وطيبه ... ياسين يا ياللي كريم جاه ماجاني(٢٣٨)

بوغانم اللي حياته ماهي تعيبه ... نعم بربعه هل النالات ظفراني

العابسي اللي قديمات ضواريبه ... صليب راسٍ نهار الهوش طعاني

هاجت مزامير صدر ساعة أدري به ... يوم ألتهم جمعنا ما فات والداني(٢٣٩)

قلته ونا واثق بالقول من طيبه ... من يومني خابر ربعي وخلاني

ربعي هل العان لي جاء صايح امريبه ... فزعوا لنجدته شيبانٍ وشباني

بني جميعا وقدر الضيف ترحيبه ... أهل الشجاعة وجود بدون نقصاني(٢٤٠)

بني جميعا حلات الصف ترتيبه ... والله مع الحق يلعن كل شيطاني

يقوله اللي طريق الحق يمشيبه ... يمشي مع الحق في تدبير رحماني

كريم يابارقٍ بالليل تسري به ... شعيل برقه يسلي الساري الواني

جسمي مريضٍ وعجزت فيه أطابيبه ... فا الله طلبتك برحمة جسمي الفاني

وختام صلوا على اللي ساكن طيبه ... محمد المصطفى من صلب عدناني

* * *

(٢٣٨) مسعود : هو المعني بالقصيدة .

(٢٣٩) التهم : أي اتذكر .

(٢٤٠) بني جميعا : يقصد بها الشاعر هنا قبيلته آل بن نهار ، وتنم هذه التسمية عن اجتماع الرأي لديهم في الحاضر والماضي.

هذه قصيدة مشهورة قالهـا الشاعر أبو سـنون[٢٤١] من قبيلة الكـوادر في آل الجرو عندما تعرضوا لحدث في نجد وجاءه خبرهم وهو في الجنوب ، وأعجب بفعلهم :

عند العـشى عـديت روس المراقـيب	وقلب العنا قـامت تهـايض عـبـاره
وياونتي والكبـد فـيـهـا لواهيب	والعين تذري كن فـيـهـا ظفـاره
يا عـايض اركب فـوق عـوج المصاليب	على عـقـيلين قطيب وسـاره
وسرّحه من «راك» عسى فالك الطيب	وعـرض على «بدوه» بتـالي نهـاره[٢٤٢]
وحـزت صـلاة العـصـر عند المعازيب	أهل الحـصـاة اللي سـواة النمـاره[٢٤٣]
في ديرة ابن حـويل تلقى التـراحـيب	والضـيـف اليـا جـاهم ثنو في وقـاره
أولاد صـالـح في الرمـايه مـعـاطيب	خـيـالة الجـدعـا مـدابيس غـاره
وانشـد عليـهم كلهم من الأجـانيب	يوم على البـدري تجـينا أخـبـاره
كم سـابقٍ شـربت بذود حنازيب	خلي عليـهـا الطيـر وسط المعـاره
وكم كـاعبٍ تبكي على الرجل والصيب	وتلبس على الثـوب المجـزع غـتـاره
يوم أقـبلوا مـثل الحنيني سـواريب	وقـالوا بنجعل ذا الفريق اصهـاره[٢٤٤]

---

(٢٤١) الشاعر أبو سنون ، من قبيلة الكوادر ، يلتقي نسبه في يوسف مع نسب قبيلة آل الجرو أبناء نهار ابن يوسف بن إسماعيل آل الصقر .

(٢٤٢) «راك» هو مورد ماء للبادية ، «بدوه» اسم لهضاب على خط سيره .

(٢٤٣) «أهل الحصاة » يقصد أحد منازل قحطان في منطقة نجد ، وما زال يسمى بحصاة قحطان حتى الآن .

(٢٤٤) «الحنيني» المقصود هنا أسراب الجراد ، إشارة إلى كثرتهم .

فياجعل اخو صهدة مع نجعه يشيب وضـــويحي اللي ردها في الكراره

ما ودكم يـزا على غيـرهم صيب ويستــاهلون اللي يعنف بهـاره

جـروية في الهوش تعلق الأصاويب وتجل على كـبـد المعـادي مـراره

كم واحـدٍ ردوه غـصب بلا طيب بمزرجـات الشلف فـيـدي نماره

يوم اعـتـلا البـارود روس المراقـيب فـضـويحيٍ طب الخطر دون جـاره

وجديع في الضيقات يروي المغاليب كم شـيخ قـومٍ يطفي جـديع ناره

حـامي عقـاب الخيل والفطر الشيب لا صـاح صـيـاحٍ وجـا يوم غـاره

من فـعلهم غنى حـمـام المراقـيب واسـتـر من مـثلي وهو في دياره

والعلم لا جـابه صـدوق المناديب حـقـه تراحـيب وجـزيل البـشـاره

ومن يوم جاني علمهم صرت في طيب والقلب مـبـسـوط وهون غـيـاره

***

وهذا الشاعر خداش بن حمدان من قبائل آل الصقر أهل سراة عبيدة، يوجه هذه القصيدة إلى عبدالعزيز بن مشيط أمير قبائل شهران، والتي تعبر عن نفسها فيقول:

يا الله ياللي ينعش الطير بجناح   من الطير مصيود ومن الطير صايد
ما قال خداشٍ وفي صدري اجراح   يا ليت ما قد زل في العمر عايد
يا راكبٍ نضو من الهجن لي راح   من سرعته يطوي البلاد البعايد
رح لي بها ابن مشيط كساب لمداح   عبدالعزيز اللي هروجه وكايد
هو مقدم الصبيان لي جات الاصباح   ولي قامت الهيجا هباهم بجايد
سلم عليهم عد ما هبت ارياح   وعداد من لبى وحفظ العقايد
يا لجنبي ودي يجي بيننا اصلاح   وانكب منا ذا العلوم الزهايد
للحرب بيبانٍ وللصلح مفتاح   واللي يقود الحرب ما هو بفايد
اللي يقود الحرب ماهو برباح   مثل الذي يسفر بغير الفوايد
فا أنتوا من آل ارشيد كسابة امداح   وهل امهارٍ درعوها القلايد
وحنا عبيدة تستوي فيهم امداح   كم حاربٍ ناهب كبوده غدايد
مثل الصقور اللي تدايا بالاجناح   تلطم ومازاها بروس الفنايد
وسلم على إبراهيم لي جيت رواح   والشيخ ما يعطي عطاياً زهايد
فأن مدت الدنيا فلا الله بشحاح   يعطي وهو المعبود ماله ندايد

*** شعر الرثاء:**

وهذه قصيدة للدكتور الشاعر شاهر بن شاهر آل سحيم النهاري يرثي فيها والده ويفتخر فيها بسيرته العطرة فيقول :

أيا مرحوم ما شفتك وانا ابنك   ولا شوفك لحني لو ثواني

تعاكست الدروب .. بأمر ربي   وخلتني على بعدك أعاني

وكم من ساعةٍ ناجيت قبرك   بكيت القبر .. أو كنه بكاني

أيا مرحوم سموني على اسمك   ورثتك في الملامح والمعاني

عيون الربع تلمحني برسمك   وأحس انك تشاطرني زماني

ودوام الدوم أتغنى بذكرك   بطيبك ياعسى مرقدك هاني

عسى الجنات والفردوس نزلك   مع الابرار في أول وثاني

أيا شيخٍ على الاجفان قدرك   رفعت الرأس لسهيل اليماني

عشقتك في كلام الناس عنك   شجاعٍ ما على مسراك ثاني

كريمٍ تحكي الركبان أنك   تهبهب ريحهم قاصي وداني

عزيز الجار حفاظٍ لعرضك   نسيبك ما يذل ولا يهاني

تحب الصيد والاشعار فنك   عصابة رأس للي جاك عاني

على أرض العرين أبديت علمك   وفي قحطان أرسيت المباني

جمعت الطيب شليته بأصلك   عبيدة لك بها أعلى مكاني

سلكت الصعب وأثنيته برجلك إلى الأحساء ساقتك الأماني

طلبت العلم في سهلك ونجدك عشقت الخيل والخنجر يماني

ودين الله كمل فيك عقلك وخطك في العرايض له معاني

«وعلكم» تشهد بصيتك وحبك و«أبها» حققت فيك الأماني

وفي «الساحل» تهاويل جرت لك حروب في «تهامتها» فواني

وفي «حجلا» وفي «جيزان» عزك تجندل ظالم وترد جاني

تبي التوحيد والمولى يدلك معا أخيار هذآك الزماني

وفي حرب «القهر».. قابلت ربك شهيدٍ هاجسها كثر التفاني

أيا مرحوم حنا اليون سعدك وعلمك يا حشا ما هو بفاني

ترى أولادك الأبرار مثلك وأحفادك على أشباهك تباني

فنم ... وأرتاح وأهنا في محلك وراك رجال تزهى بالمعاني

* * *

وهذا الشاعر عايض بن فهيد آل رشيدان النهاري يرثي أحد أعيان قبيلة آل بن نهار وهو الشيخ حسين بن زعتر النهاري، لما كان يتحلى به من كريم السجايا من كرم وشجاعة وحمية يرحمه الله، فيقول:

قال النهاري بادي كل ما بان ... في مرقبٍ ماذب رأسه هداني
بدعت قافٍ أحنه بالتوجاد ... قومي بني عمٍ غدوا من الاداني
واللي يهيضني على بدع الالحان ... موتة صليب الرأس ذرب اليماني
البير والقصرين تزهم بصوتين ... وتقول وين حسين ما عاد جاني
ما عاد جاني سِعْد جمع المراكيب ... لما اجتمع حبل الحقب والبطاني
يقرب من المعمال ويقرب الهيل ... يفرح بهشال الخلى مطرباني
أبشر بصوتٍ يسمعه كل من جاه ... يقزع بصوتٍ مثل صوت الحصاني
ياقصر لاتبكي ولا تخلف الناس ... عزاي للي له صديقٍ وعاني
يا والله اللي قبر في الريع رجّال ... ما هو بيزهدني ليمّا عطاني
ياليت فدو حسين من طيّب المال ... نفداه بالغالي عيانٍ بياني
الموت يأخذ واحدٍ دون عشرين ... ليته خذى اللي لي غدى ما كواني
خذيت منهو يقند البن ببهار ... للضيف يذبح من كباش سماني
ليته قعد شيخٍ لنا وانترجاه ... لكن هذي من حذوف الزماني
ياقبر يا اللي مقطباتٍ صلياه ... آرفق على اللي مامشى بالهواني
يا والله اللي شابكٍ في الرجاجيل ... مثل الحديد اللي شبك في السناني
يكيه هجنٍ من «السديري» مناكيف ... تلقى دلال الهيل والزعفراني[٢٣١]
وعليه يبكون الصبايا العفيفات ... عساه بالفردوس وسط الجناني

---

(٢٣١) السديري: هو الأمير تركي بن أحمد السديري، أمير منطقة عسير في الفترة من١٣٥٢ إلى ١٣٧٠هـ.

وهذه قصيدة يرثي بهاالشيخ الفارس جديع بن مقبل آل الجرو نفسه عندما أصيب بمرض الجدري ووضع، في مكان معـزول عن الناس يقول فيها :

يأهل الركـيب اللي عـصـيرٍ مـراويح

مـا ترحـمـون اللي بكبـده صـوالي

مـا ترقـبـون اللي جـراله سـوامـيح

بقي عليـــه من أربعـــينه ليـــالي

مـــحـــيـــزٍ برأس رجم من الريح

جـديع حـامي الخـيل عـز التـوالي

دنيـا كـفى الله شـرها والسـوامـيح

يا مـا خـذت من طيـبين العـيـالي

غـارت على فـرسـان نجـد الذوابيح

كـــســابة الطالات في كل حـــالي

مـرٍ تماسـيـهم ومـرٍ مـصـابيح

وامـــرار تاخـــذ طيـــبين الرجـــالي

***


الخاتمة

الخاتمـــة

وبعد : هذه العرين بلاد قحطان بين يديك أخي القارىء بوديانها وجبالها ، بآبارها وقراها ، بآثارها وموقعها بمزروعاتها وتضاريسها ، بماضيها الزاهي وحاضرها المشرق. لم أبخل عليك عزيزي القارىء بكل ما شاهدته ، فوصفت موقعها وحدودها ، وأهم قراها ، وسكان هذه القرى ، وحددت ودياِنها وأسماءها ، وتحدثت عن أرضها ومناخها ومزروعاتها ، وأهم جبالها ، وأسمائها ومواقعها ، وأبرز آثارها وأماكنها .

واستنطقت كتب القدماء فذكرت ما قالوه عنها في ثنايا كتبهم ، ونقلت ما قاله المحدثون من العرب وغير العرب وصححت بعض ما جافاهم الصواب فيه مؤيداً قولي بالدليل والحجج الواضحة .

وأسهبت القول في الجغرافية السكانية للعرين بلاد قحطان ، فذكرت القبائل قديماً وفروعها وأماكنها وفصَّلت في القبائل التي تسكن العرين بلاد قحطان حالياً ، يدفعني إلى ذلك إحقاق الحق ، ووصف الواقع بعيداً عن العصبية وسوئها ، فكلنا من آدم وآدم من تراب مسترشداً بقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾ ولقد حاولت توثيق كل ما عرضته ووصلت إليه بشتى الوسائل وكل الطرق ، فذكرت ما قاله القدماء وما توصل إليه المحدثون ، وقابلت شيوخ القبائل ووجهاءها وسمعت منهم ، واستشهدت بشعر القبائل النبطي ، وذكرت ذلك كله بأمانة ودقة وواقعية . ثم عرضت لواقع العرين الاجتماعي ، فتحدثت عن التعليم في القديم ، والكتاتيب المعروفة ، وأبرزت أهم القوانين العرفية

والعادات والأعراف، وزي القدماء التقليدي، وأسلحتهم، وفنونهم الشعبية، وحرفهم، وأسواقهم، وأبرز صفاتهم الحميدة، وأتبعت ذلك كله بذكر ما استحسنته من أشعارهم لتكتمل الرؤية، ويكون القارىء على دراية بكل ما فيها.. فالشعر ديوان العرب وصورة لحياتهم بكل جوانبها. ولم أنس أن أذكر النهضة الحديثة التي عمتها في عهد حكومتنا الرشيدة كباقي مدن المملكة، وشملت مختلف جوانب الحياة فيها: الصحة والتعليم، والزراعة ... إلخ. وختمت ذلك كله بملحق يتضمن وثائق تاريخية تعكس تطورهم الحضاري وتبين تكاتف قبائل العرين واحترامهم للوثائق الشرعية وتمسكهم بأحكام الإسلام.

ولا أزعم أني أتيت على كل ما في العرين بلاد قحطان، ولكن حسبي أني بذلت جهدي، وتحريت الدقة وعرضت كل ما وصلت إليه بأمانة وإخلاص خدمة للعلم والتاريخ، وإحقاقاً للحق، وليكون هذا الكتاب صورة للعرين بلاد قحطان في يد أبناء اليوم وأجيال الغد يقرؤون فيه ماضيهم بكل مافيه مخافة أن تطوي هذا التراث يد النسيان، ويمحوه كر الأيام ومر الدهور.

وبعد فما وفقت إليه بفضل من الله ومنة منه، وإن بدا خلل أو تقصير فمن نفسي .. وأرجو من القارىء الكريم ألا يبخل بأي نقد بناء سواء أكان إتماماً لنقص أو تقويماً لاعوجاج أو تسديداً لرأي، أو تصويباً لخطأ، أو زيادة في إيضاح.. وليكن على ثقة بأني سآخذ بكل رأي صائب أو توجيه سديد إذا دعمه الدليل وأيدته الحجة، لأن الغاية هي الحقيقة والحقيقة وحدها.

ومسك الختام: ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا.. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين..وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.


المراجـــــع

قائمة المراجع

١- القرآن الكريم.

٢- السنة النبوية الشريفة.

٣- أبطال من الصحراء، محمد بن أحمد السديري.

٤- الاشتقاق، لأبي بكر بن الحسن بن دريد.

٥- أطلس الوطن العربي، إشراف مؤسسة جيوبروجتكس.

٦- إقليم عسير في عهد الملك عبدالعزيز آل سعود، لإسماعيل البشري.

٧- الإكليل، للهمداني.

٨- أمكنة باب الحجاز، لرداد ناصر البقمي.

٩- الإنباه، لأبي عمر بن عبدالبر القرطبي.

١٠- أنساب العرب، لسمير عبدالرزاق القطب.

١١- البداية والنهاية، لابن كثير.

١٢- تاريخ التعليم في منطقة عسير ١٣٥٤-١٣٨٦هـ، لابن جريس.

١٣- تاريخ عسير في الماضي والحاضر، لهاشم النعمي.

١٤- تثليث وما حولها من ٦٥٠-١٤١٤هـ، للعمروي.

١٥- تذكرة أولي النهى والعرفان، لإبراهيم بن عبيد العبدالمحسن.

١٦- تنظيمات الدولة في عهد الملك عبدالعزيز ١٣٤٣-١٣٧٣هـ، لإبراهيم العتيبي.

١٧- الجغرافية الزراعية لمنطقة عسير ، لأحمد محمد حيدر.

١٨- جغرافية المملكة العربية السعودية ، لصادق الشريف.

١٩- جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم.

٢٠- جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد ، لحمد الجاسر.

٢١- الخريطة الجغرافية للمملكة العربية السعودية ، لحسين حمزة بندقجي.

٢٢- ديوان آل سليمان الحرقان عبيدة قحطان ، حامد الجذع القحطاني.

٢٣- رحلات في عسير ، ليحيى الألمعي.

٢٤- سراة عبيدة ، لعبدالله بن ثقفان.

٢٥- سيرة ، ابن هشام.

٢٦- السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية ، للدكتور مهدي رزق الله أحمد.

٢٧- شبه جزيرة العرب ، محمود شاكر.

٢٨- شعراء وفرسان من الصحراء ، لمحمد الهاجري.

٢٩- صفة جزيرة العرب ، للهمداني.

٣٠- طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب ، لابن رسول.

31 - Cornwallis, Sir Kinahan, "Aser before World War I, a hand book", Cambridge, England.

عسير قبل الحرب العالمية الأولى ، السير هيناهان كورنواليس.

٣٢- عسير في عهد الملك عبدالعزيز ، دورها السياسي والاقتصادي والعسكري في بناء الدولة السعودية الحديثة ، (دراسة وثائقية) ، للدكتور محمد بن عبدالله آل زلفة.

٣٣- عسير خلال قرنين ١٢١٥-١٤٠٨هـ، ١٨٠٠-١٩٨٨م (دراسة وثائقية)، للدكتور عبدالمنعم إبراهيم الدسوقي الجميعي.

٣٤- عنوان المجد في تاريخ نجد، لابن بشر.

٣٥- في سراة غامد وزهران، لحمد الجاسر.

٣٦- في بلاد عسير، لفؤاد حمزة.

٣٧- قبائل إقليم عسير في الجاهلية والإسلام، للعمروي.

٣٨- قلب جزيرة العرب، لفؤاد حمزة.

٣٩- كنز الأنساب ومجمع الآداب، لحمد الحقيل.

٤٠- مختصر الصحاح، لأبي بكر الرازي.

٤١- مروج الذهب، للمسعودي.

٤٢- معجم فصيح العامة، لأحمد أبو سعيد.

٤٣- المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، لحمد الجاسر.

٤٤- معجم البلدان، لياقوت الحموي.

٤٥- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع، للبكري.

٤٦- معجم قبائل العرب، لعمر رضا كحالة.

٤٧- المفصل من تاريخ العرب قبل الإسلام، لجواد علي.

٤٨- المنتخب في ذكر أنساب قبائل العرب، للمغيري.

٤٩- منتقى الأخبار من القصص والأشعار، لخالد بن ضرمان.

٥٠- موجز تاريخ وأحوال عسير، للدكتور عبدالله سالم القحطاني.

٥١- موضح الأنساب، لأبي مسلم العوتبي الصحاري.

٥٢-نسب معد واليمن الكبير ، لأبي المنذر بن هشام الكلبي .

٥٣- نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود ، لعبدالرحمن البهكلي وأحمد عاكش ، تحقيق : الشيخ محمد بن أحمد العقيلي .

٥٤- نوادر المخطوطات ، لأبي جعفر البغدادي ، تحقيق : عبدالسلام هارون .

٥٥- الوفا بأحوال المصطفى ، لابن الجوزي ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا .

الدوريات والتقارير

٥٦- تقرير إمارة العرين لعام١٤٠٧-١٤٠٨هـ ، إعداد : أمير العرين عبدالله ابن مسفر النفيعي .

٥٧- مجلة العرب ، دار اليمامة ، ج٩ ، ١٠ ،س٢٦ ، وج٩ ، ١٠ ، س١٦ ، وج١١ ، ١٢ ، س٢٤ ، وج٩ ، ١٠ ، س٢٩ .

٥٨- مجلة اليمامة ، ع٩٢٦ في١٩ / ٢ / ١٤٠٧هـ .

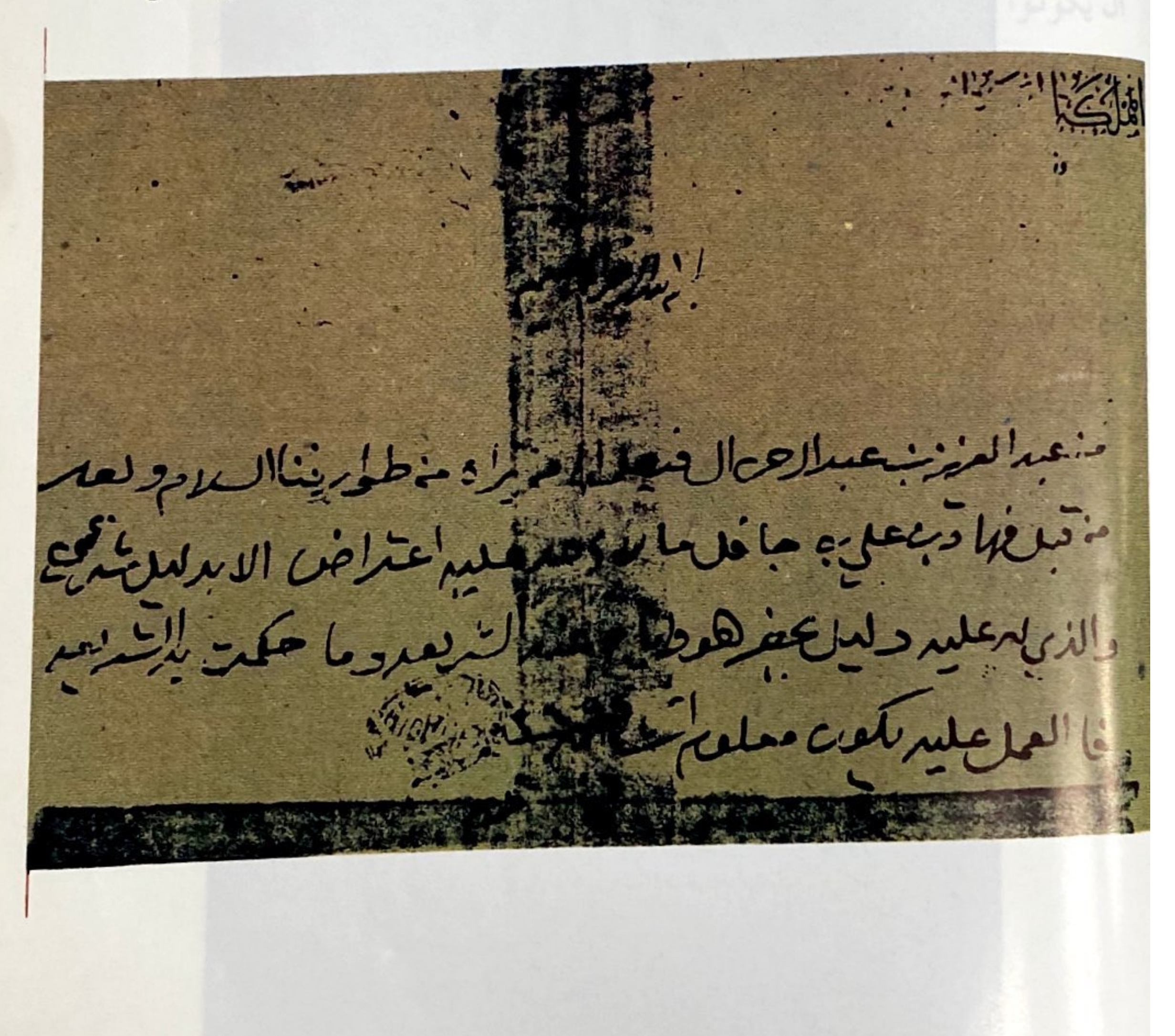
٥٩- المسح الميداني للمواقع والخدمات ، لإمارة منطقة عسير محرم ١٤١٢هـ .


الملاحـــق

الملاحــــــــق

الملحق رقم (١) :

صورة رسالة من الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ، للشيخ فهاد بن علي بن جافل ، تظهر مدى حرص الملك عبدالعزيز (رحمه الله) على استتباب الأمن وتطبيق تعاليم الشريعة الغراء في كل أوجه الحياة بين جميع فئات المجتمع . ويتضح منها أيضاً أن الشيخ فهاد ، أحد أبناء قبائل العرين المهمين والمخلصين لولاة أمر هذا البلد . وقد زودني بصورة هذه الوثيقة الشيخ ناصر بن سعيد بن جافل .

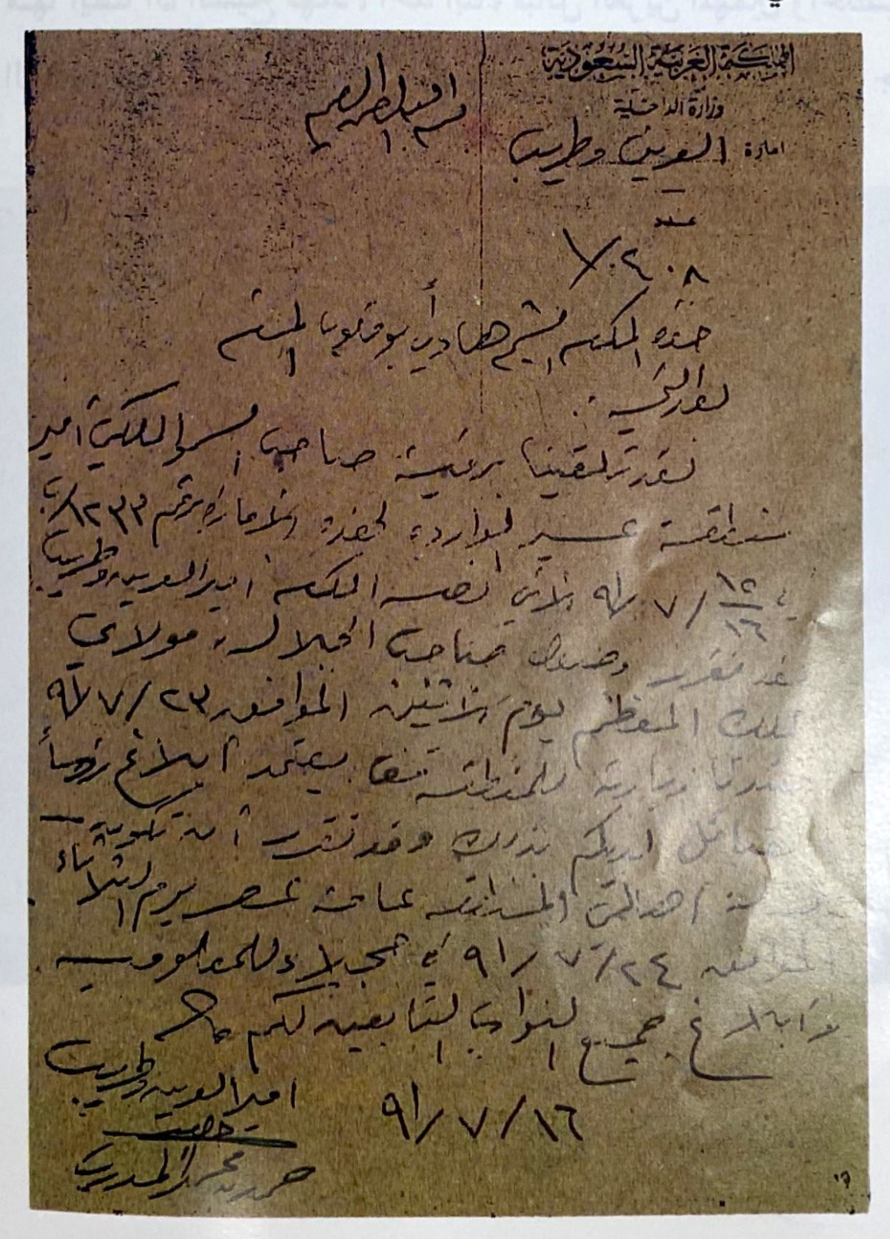


بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى من يراه من [illegible] السلام وبعد
من قبل فهاد بن علي بن جافل ما [illegible] عليه اعتراض الا بدليل شرعي
والذي له عليه دليل [illegible] الشرع [illegible] وما حكمت به الشريعة
فالعمل عليه يكون معلوم [illegible]

الملحق رقم (٢) :

صورة خطاب من أمير العرين وطريب آنذاك موجه للشيخ هادي أبو قلوب شيخ شمل قبائل آل بن نهار، إحدى قبائل العرين بلاد قحطان، يخبرهم تلقيه تعميم سمو الأمير خالد الفيصل أمير منطقة عسير، بشأن موعد إقامة حفل أهالي المنطقة ابتهاجاً بزيارة جلالة الملك فيصل بن عبدالعزيز (يرحمه الله) للمنطقة في ٢٣ / ٧ / ١٣٩١هـ.



المملكة العربية السعودية
وزارة الداخلية
امارة العرين وطريب

بسم الله الرحيم

٩١/٧/١٦

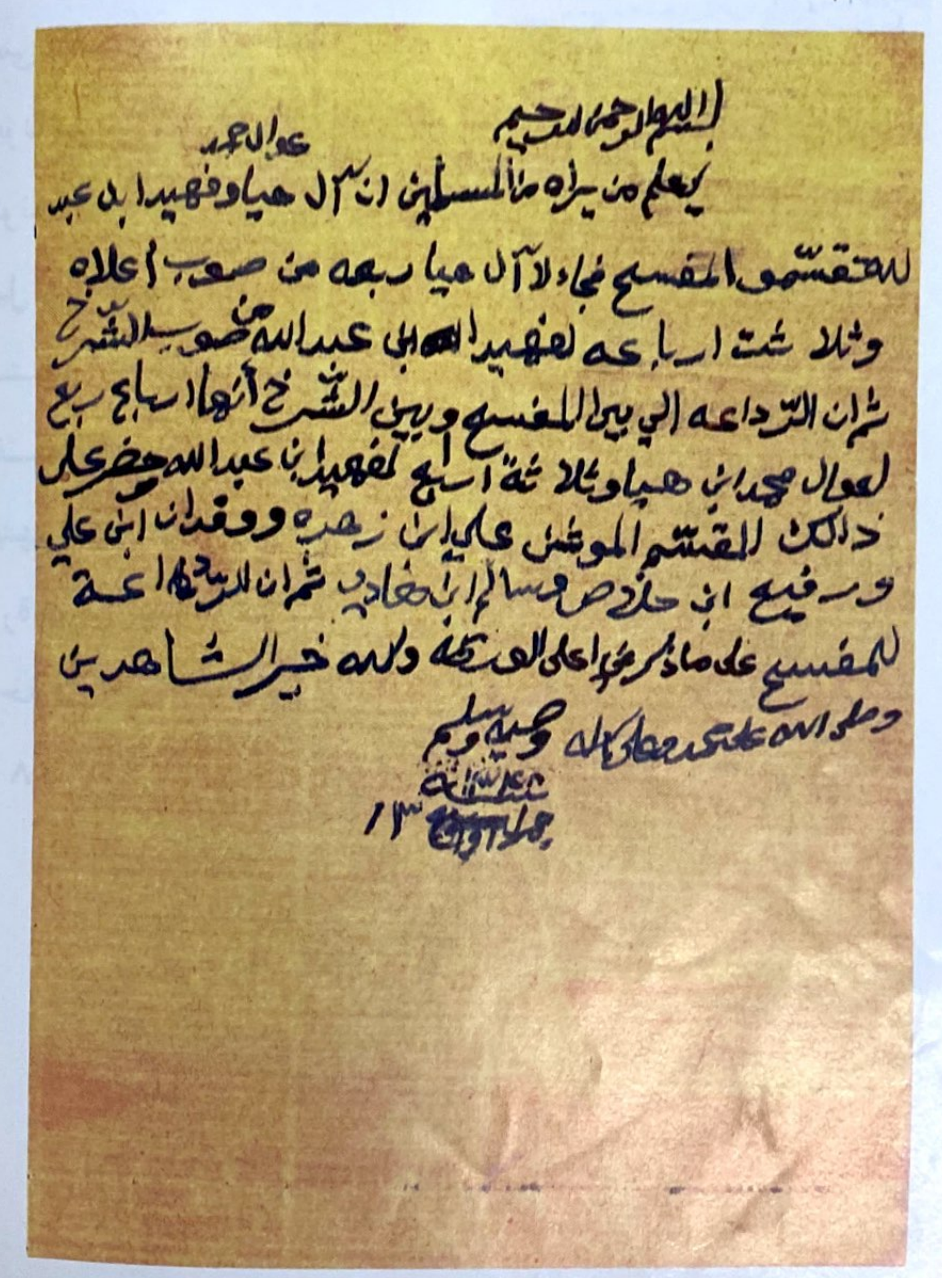
امير العرين وطريب

الملحق رقم (٣):

صورة وثيقة تشير إلى أن أحد أعيان العرين بلاد قحطان، قام بشراء منطقة تسمى العرين وقد اتفق المجتمعون في ذلك الوقت على أن يكونوا متكاتفين ضد أي دخيل عليهم من خارج منطقتهم، وحددوا تلك المنطقة التي تكون تحت حمايتهم كما هو واضح من صورة الوثيقة المرفقة والمؤرخة في جمادى الآخرة سنة ١٢٨٠هـ.

الملحق رقم (٤) :

هذه الوثيقة المؤرخة في ١٣ جمادى الأولى لعام ١٣٢٨هـ، توضح شراء نصيب أحد أبناء العرين من أراضيه الزراعية من مالكها ،وقد أوردتها هنا كشاهد على مايتحلى به الأجداد في العرين من احترام الوثائق الشرعية، التي تحفظ حقوقهم وحقوق الغير .



بسم الله الرحمن الرحيم

عوال محمد

يعلم من يراه من المسلمين ان آل هيا وفهيد ابن عبد

الله تقسموا المفسح [illegible] لآل هيا ربعه من [illegible] اعلاه

وثلاثة ارباعه لفهيد ابن عبدالله [illegible] الشرخ

ثم ان [illegible] الي بين المفسح وبين الشرخ [illegible] ارباع ربع

لعوال محمد ابن هيا وثلاثة ارباع لفهيد ابن عبدالله حضر على

ذلك القسم الموثق علي ابن [illegible] و[illegible] ابن علي

و[illegible] ابن [illegible] ابن [illegible] ثم ان [illegible]

للمفسح على ما ذكر اعلى الورقة والله خير الشاهدين

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم

[illegible]

١٣ جماد أول [illegible]


الفهرس

الفهرس

الباب الأول

الباب الثاني

الباب الثالث

* القبائل الموجودة في العرين :

الباب الرابع

* الفصل الأول : الحياة الاجتماعية لدى قبائل العرين بلاد قحطان :

الباب الخامس

* * *

هذا الكتاب

* أول كتاب من نوعه يتحدث عن (العرين بلاد قحطان)، فهو يرسم صورة واضحة لجزء من إقليم عسير بجنوب المملكة العربية السعودية، ويلقي الضوء على الجانب الجغرافي والتاريخي والاجتماعي والاقتصادي للعرين بلاد قحطان في الماضي والحاضر.
* إن في هذا الكتاب إضاءة على أنساب قبائل قحطان، وبخاصة قبيلة عبيدة التي ينحدر منها سكان العرين بلاد قحطان.
* إنه رحلة عبر صفحات من التاريخ الذي يهم منطقتنا وأبناءها، يتجلى من خلالها التفصيل الدقيق والتوثيق في سير مضت، وأحداث جرت، وعادات استمرت في هذا الجزء من مملكتنا الحبيبة.
* كما أن هذا الكتاب يحتوي على مجموعة من الصور المعبرة والوثائق النادرة التي ترتبط بحياة مجتمع العرين بلاد قحطان في فترة من الزمان.
* آمل من الله العلي القدير أن يجد فيه القارئ مادة جديدة ومعلومة نافعة، وأن يشكل إضافة يسيرة إلى الثقافة التاريخية والدراسات الاجتماعية والجغرافية للمملكة العربية السعودية.

المؤلف